وزارة التعليـــم العـــــالـي والبحـث العلـمـي
جـــامعـــة عبد الحميـــد بن بـاديـــس – مستغـــانـم-

كلية العلوم الاجـــتماعيـة ***قسم علم الاجتماع***

مـذكـرة تخرج لنيـل شهـــــادة المـاجستيـر فـي علـــم اجـتمـاع الاتصـــــال

الكتابات الجدارية دراسة سوسيولوجية بمستغانم.

إعداد الطالب: **كـريم محمـد.**

تحت إشراف:
د. سيكـوك قويـدر.
أ. سيـدي موسى ليلـى.

لجنـــة المناقشـــة:

د. مرقومة منصور- أستاذ محاضر "أ"- رئيسـا.
د. سيكوك قويدر- أستاذ محاضر "أ"- مـقررا.
أ. سيدي موسى ليلى- أستاذة مساعدة "أ"- مقررة مساعدة.
د. جيلاني كوبيبي معاشو- أستاذ محاضر "أ"- منـاقشـا.
د. هني الحاج أحمد- أستاذ محاضر "أ"- منـاقشـا.
د. بومحراث بلخير- أستاذ محاضر "أ" - عضو مدعو.

السنة الجامعية
2012 2013

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

Created with
nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

Created with
nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

كلمة شكر و تقدير

أسطر كلماتي بكثير من الحزن والتأثر لأهدي ثمرة مجهودي إلى من فارقني منذ بداية انجازي لهذا العمل، إلى الذي لم يشأ القدر أن يقاسمني فرحة التخرج، إلى روح والدي أحمد رحمه الله، إلى والدتي العزيزة، شفاها الله وأطال عمرها، وإلى أشقائي وشقيقاتي.

كما نقف شاكرين ممنونين لكل من: هيئة الاشراف العلمي متمثلة في السيد رئيس المشروع الدكتور قويدر سيكوك والاستاذة رئيسة قسم علم الاجتماع الاستاذة سيدي موسى ليلى اللذان سهرا على تقديم توجيهاتهما ونصائحهما القيمة والثمينة، طيلة فترة إشرافهما على إنجاز المذكرة. أغدق الله عليكم بما تشتهي أنفسكم وأهليكم، ومتعكم الله بموفور الصحة وطول العمر.

كما نتقدم شاكرين إلى الأساتذة المناقشين على الملاحظات التي أثرت الموضوع.

إلى كل الطيبين اللذين قاسمونا دقائق الحياة وساعاتها، ولم يدخروا من أجلنا نصيحة أو دعاءا.

محمد كريم

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

فهـــــرس الموضـوعـــــات:

كلمة شكر و تقدير.

فهرس الموضوعات.

فهرس الجداول.

فهرس الملاحق.

المقدمة.....أ

- **الاطار المنهجي:**

1 تحديد الإشكالية.....15

الفرضيات.....17

2 الأسباب الموضوعية والذاتية لاختيار الموضوع.....17

3 الدراسات السابقة.....19

4 أهمية الدراسات والتعليق عليها.....27

5 صعوبات البحث.....29

6 نوع الدراسة والمنهج وأداة البحث.....30

7 مجتمع البحث وعينة الدراسة.....35

8 المفاهيم الإجرائية للدراسة.....37

- **الاطار النظري:**

الفصل النظري الأول: الغرافيتي كظاهرة اتصالية

- تمهيد.....51

1 ماهية الاتصال.....52

2 عناصر الاتصال الانساني.....57

3- شروط الاتصال الجيد.....64

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

4- مستويات الاتصال..... 65
5 اللغة والاتصال.....70
6 النظريات الاجتماعية الكبرى للاتصال 71
- خلاصة الفصل الأول.....75

الفصل النظري الثاني: الكتابات الجدارية .... ماضيها و راهنها.

- تمهيد.....77
1 مفهوم الكتابة الجدارية.....77
2 المقاربات العلمية النظرية المهتمة بدراسة ظاهرة الكتابة الجدارية.....79
3 الكتابات الجدارية التاريخية.....82
4 حركة الغرافيتي الحديث عبر العالم.....86
5 الغرافيتي التصنيفات، النماذج والمدارس.....109
- خلاصة الفصل الثاني.....112

الفصل النظري الثالث: الكتابات الجدارية في الفضاءات الحضرية

- تمهيد.....114
1 ماهية المدينة كفضاء حضري.....114
2 خصوصيات المجتمعات الحضرية.....117
3 مشكلات الفضاءات الحضرية.....119
4 الايكولوجيا الحضارية في مدرسة شيكاغو.....121
5 أسباب تنامي ظاهرة الكتابة الجدارية في الفضاءات الحضرية العربية.....124
6 أهداف الغرافيتي وأماكن عرضها.....126
- خلاصة الفصل الثالث.....127

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **الاطار الإمبريقي:** **الفصل التطبيقي**

مقاربة سوسيولوجية وصفية تحليلية لمضامين الكتابة الجدارية بمستغانم

I. عرض النتائج الكمية.....131

1 فئة مصدر ومنشأ المعلومة (أو فئة أماكن العرض).....131

•القراءة التحليلية لنتائج توزيعات عينة الكتابات الجدارية تبعا لمصدر المعلومة.....134

2 التوزيع الكمي للفئة الموضوعية.....137

•القراءة التحليلية لنتائج التوزيع الكمي للفئة الموضوعية للكتابة الجدارية.....139

3 فئة الهدف من الكتابة الجدارية.....145

•القراءة التحليلية لنتائج توزيعات الهدف من الكتابات الجدارية.....147

4 التوزيع الكمي لفئة شكل الكتابة الجدارية.....154

•القراءة التحليلية لنتائج التوزيع الكمي لفئة شكل الكتابة الجدارية.....156

II. التحليل الكيفي لمضامين الكتابة الجدارية.....158

III. التحليل السيميائي لنماذج من الكتابات الجدارية.....163

IV. تفسير النتائج باستخدام النظرية النقدية.....177

V. تفسير النتائج باستخدام نظرية التفاعلية الرمزية.....179

- منـــاقشـــة الفرضيات والاستنتاجـات العـــامـة

- مناقشة الفرضيات 182

- الاستنتاجات العامة.....186

الخاتمة.....188

قائمة المصادر والمراجع..... 190

الملاحق..... 197

Created with nitroPDF professional

download the free trial online at nitropdf.com/professional

فهرس الجداول:

رقم الجدول:	عنوان الجدول:	الفصل:	الصفحة:
01	نتائج دراسة د. منصوري مختار	المنهجي.	23
02	جدول يمثل تطور عدد سكان مدينة مستغانم والتوقعات المستقبلية لهذا التطور	المنهجي.	43
03	جدول التمثيل البياني لهرم أعمار سكان مدينة مستغانم سنة 2010	المنهجي.	43
04	جدول نسب العمل و البطالة لدى المجتمع المحلي بمدينة مستغانم	المنهجي.	44
05	مخطط يوضح عناصر العملية الاتصالية في ظاهرة الغرافيتي	الاطار النظري: الفصل الأول.	63
06	تقسيمات د. بشير العلاق للنظريات الاجتماعية للاتصال.	الاطار النظري: الفصل الأول.	71
07	توزيعات عينة الكتابات الجدارية على أحياء مدينة مستغانم (منشأ المعلومة).	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	131
08	الدائرة النسبية الممثلة لتوزيعات عينة الكتابات الجدارية على أحياء مدينة مستغانم	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	132
09	الجدول الممثل لتوزيعات عينة الكتابات الجدارية تبعا لطبيعة المكان ونوع الملكية	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	133
10	الجدول الممثل للتوزيعات النسبية لعينات الكتابات الجدارية تبعا لنوع الملكية.	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	133
11	أعمدة نسبية لتوزيعات عينة الكتابات الجدارية تبعا لطبيعة المكان ونوع الملكية.	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	134
12	جدول يمثل التوزيع الكمي للفئة الموضوعية للكتابة الجدارية في مدينة مستغانم.	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	137
13	جدول يمثل التوزيعات التكرارية لفئة أنواع الكتابات الجدارية بمدينة مستغانم.	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	138
14	أعمدة بيانية توضح التكرارات الجزئية لأنواع الكتابات الجدارية بمستغانم	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	138
15	تمثيل بياني مقترح يوضح موقع محرر الغرافيتي من المجتمع.	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	143
16	الغرافيتي كنموذج غير رسمي للاتصال لتسيير الجموع	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	144
17	نتائج التفريغ الإحصائي لفئة الهدف من الكتابة الجدارية بمستغانم	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	145
18	أعمدة بيانية للتوزيع الكمي لفئة أهداف الكتابة الجدارية بمستغانم، تبعا لتكراراتها الجزئية.	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	146

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

رقم الجدول:	عنوان الجدول:	الفصل:	الصفحة:
19	أعمدة بيانية لتوزيع الكتابات الجدارية الاجتماعية المطلبية في مستغانم تبعا لتكرارات أهدافها.	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	147
20	أعمدة بيانية لتوزيع الكتابات الجدارية المخلدة لمحرريها في مستغانم تبعا لتكرارات أهدافها.	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	148
21	أعمدة بيانية لتوزيع الكتابات الجدارية العاطفية و الجنسية تبعا لتكراراتها الجزئية.	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	149
22	أعمدة بيانية لتوزيع الكتابات الجدارية الرياضية في مستغانم تبعا لتكرارات أهدافها.	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	150
23	أعمدة بيانية لتوزيع الكتابات الجدارية السياسية في مستغانم تبعا لتكرارات أهدافها.	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	151
24	أعمدة بيانية لتوزيع الكتابات الجدارية الفنية في مستغانم تبعا لتكرارات أهدافها.	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	152
25	أعمدة بيانية توزيع الكتابات الجدارية المبهمة في مستغانم تبعا لتكرارات أهدافها.	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	153
26	نتائج التفريغ الاحصائي، الخاص ببيان علاقة اللغة بنوع الكتابة الجدارية.	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	154
27	التمثيل المئوي العام لنسب توزيع الكتابات الجدارية تبعا للغة المستعملة في تحريرها.	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	155
28	التمثيل المئوي العام لنسب اللغة المستعملة في الكتابة الجدارية في مستغانم.	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	156
29	رمزية الفضاء المكتوب عند ماكس بوليفر (Max Pulver)	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	163 164
30	المعاني الدلالية الرمزية للألوان	الفصل الامبريقي (التطبيقي)	165

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

فهرس الملاحـق:

رقم الملحق:	عنوان الملحق:	الصفحة:
01	خريطة ولاية مستغانم.	198
02	المجمع القنصلي كتب في أعلاه كتابة غرافيتية تؤرخ للوجود الفرنسي Palais consulaire	199
03	المعهد الفلاحي سابقا وسط المدينة تعلو الجدران رموز غرافيتية تؤرخ للوجود العثماني بالمدينة.	199
04	كتابة غرافيتية على شكل نقش تقاوم الزمن وشاهد من شواهد التاريخ مدرسة البنات بيبينيار	200
05	فندق المدينة في العهد الاستعماري. مقر البلدية حاليا.	200
06	جدار المدينة العتيق وسط المدينة يعلوه مزار سيدي عبد الله و مقر الاذاعة المحلية.	201
07	جدار المدينة العتيق تتخلله نوافذ صغيرة لخروج البنادق لرد الغزاة.	201
08	صورة من حي 600 مسكن خروبة.	202
09	صورة من حي 600 مسكن خروبة.	202
10	صورة من حي بيبينيار.	203
11	صورة من حي 600 مسكن خروبة.	203
12	صورة من حي 05 جويلية1962.	204
13	صورة من حي 600 مسكن خروبة	204
14	صورة من حي 600 مسكن خروبة	205
15	صورة من حي 600 مسكن خروبة	206
16	صورة من حي 600 مسكن خروبة. كتابات أطفال المدارس.	206
17	صورة من حي 600 مسكن	207
18	صورة من وسط المدينة،محطة سيارات الأجرة صلامندر وسط المدينة	207
19	صورة من وسط المدينة،	208
20	صورة من جدار مديرية التربية لولاية مستغانم.	208
21	صورة من جدار المدرسة الابتدائية لحي 600 مسكن خروبة.	209
22	صورة من متقنة بن قنة مكتوب عليها قدافي زعيم + راجل	209
23	صور من جدار جامعة التكوين المتواصل.	210
24	صورة من جدار جامعة التكوين المتواصل.	211
25	صورة من جدار متقنة بن قنة.	211
26	طريق مزغران مرورا بمتقنة بن قنة.	212
27	حي 600مسكن خروبة.	212
28	طريق مزغران مرورا بمتقنة بن قنة.	213
29	صورة من سوق عين الصفراء الشعبي.	213
30	صورة من سوق عين الصفراء الشعبي.	214
31	صورة من طريق الميناء.	214
32	صورة من حي بيموت.	215
33	صورة من حي بيبينيار	215
34	صورة من حي بيبينيار.	216

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

35	صورة من حي بيبينيار.	216
36	صورة من حي بيبينيار.	217
37	صورة من حي بيبينيار.	217
38	صورة من حي بيبينيار.	218
39	صورة من حي بيبينيار.	218
40	صورة من حي بيبينيار.	219
41	صورة من حي بيبينيار.	219
42	صورة من حي بيبينيار.	220
43	صورة من حي بيبينيار.	220
44	صورة من حي بيبينيار.	221
45	صورة من حي بيبينيار.	221
46	صورة من حي 348 مسكن.	222
47	صورة من الاقامة الجامعية بن يحي بلقاسم 2000 سرير.	222
48	صورة من حي 348 مسكن.	223
49	صورة من حي 600 مسكن خروبة.	223
50	صورة من موقف الحافلات بالقرب من الاقامة الجامعية للبنات ita	224
51	صورة من جدار الجامعة ines	224
52	صورة من جدار الاقامة الجامعية للبنات ITA	225
53	صورة من حي البلاطو.	225
54	صورة من حي 348 مسكن.	226
55	صورة من حي 348 مسكن.	226
56	صورة من موقف الحافلات خروبة	227
57	صورة من جدران وأبواب ثانوية صليحة ولد قابلية منفذ بيبينيار.	227
58	صورة غرافيتية فنية بوسط المدينة.	228
59	صورة منحي 600 مسكن خروبة.	228
60	صورة منحي 600 مسكن خروبة.	229
61	صورة من حي 600 مسكن خروبة.	229
62	صورة من موقف الحافلات خروبة.	230
63	صورة من حي 600 مسكن خروبة.	230
64	صورة من جدران وأبواب مزار سيدي عبد الله.	231
65	صورة من حي 600 مسكن خروبة.	231
66	صورة من حي 600 مسكن خروبة.	232
67	صورة من حي 600 مسكن خروبة.	232
68	صورة من حي 600 مسكن خروبة.	233
69	صورة من بن عبد المالك رمضان.	233
70	صورة من حي 600 مسكن خروبة..	234
71	صورة من حي 300 مسكن.	234
72	صورة من حي البلاطو.	235
73	صورة من حي البلاطو.	235
74	صورة من حي البلاطو.	236
75	صورة من حي 600 مسكن خروبة.	236
76	صورة من حي 348 مسكن .	237

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

77	صورة من حي 348 مسكن	237
78	صورة من حي 348 مسكن .	238
79	صورة من حي 348 مسكن .	238
80	صورة من حي 348 مسكن .	239
81	صورة من حي 348 مسكن .	239
82	صورة من حي 348 مسكن .	240
83	صورة من حي 348 مسكن .	240
84	صورة من جدران المركب الرياضي الرائد فراج.	241
85	صورة من جدار الجامعة المقابل لمركب الرائد فراج.	241
86	صورة من جدار الجامعة المقابل لمركب الرائد فراج.	242
87	صورة من حي 348مسكن.	242
88	صورة من جدار الجامعة المقابل لمركب الرائد فراج	243
89	صورة من جدار الجامعة المقابل لمركب الرائد فراج	243
90	صورة من جدار الجامعة المقابل لمركب الرائد فراج	244
91	صورة من حي 348 مسكن.	244
92	صورة من الاقامة الجامعية بن يحي بلقاسم.	245
93	صورة من بن غبد المالك رمضان.	245
94	صورة من جدار الاقامة الجامعية للبنات ita	246
95	صورة من جدار الجامعة ines	246
96	صورة من جدار المركب الرياضي الرائد فراج.	247
97	صورة من حي 600 مسكن خروبة.	247
98	صورة من موقف الحافلات حي 600 مسكن خروبة	248
99	صورة من بن عبد المالك رمضان.	248
100	صورة من موقف الحافلات حي 600 مسكن خروبة.	249
101	صورة من موقف الحافلات حي 600 مسكن خروبة.	249
102	صورة من موقف الحافلات حي 600 مسكن خروبة.	250
103	صورة من حي 600 مسكن خروبة.	250
104	صورة من حي 300 مسكن.	251
105	صورة من حي 300 مسكن.	251
106	رسم جداري على السوق المغطاة بوسط المدينة.	252
107	رسم جداري ليبي مخلد لأحداث الثورة والإطاحة بنظام معمر القذافي.	252
108	رسم جداري ليبي مخلد لأحداث الثورة والإطاحة بنظام معمر القذافي.	253
109	رسم جداري ليبي مخلد لأحداث الثورة والإطاحة بنظام معمر القذافي.	253
110	جانب من الكتابات الجدارية بمدينة الرياض السعودية	254
111	مقال لجريدة الشروق (الجزائر) لظاهرة الكتابات الجدارية	255
112	التعاطي الاعلامي لجريدة هاريتس الاسرائيلية مع تنظيم معرض وظهور كتابتين جداريتين في ميترو تل أبيب.	256
113	أكثر المصطلحات العالمية تداولا في عالم الكتابة الجدارية.	257
114	الكتابة الجدارية كمؤثر في سلوك الافراد	258

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المقدمة:

يعتبر الاتصال ضربا من ضروب النشاط الإنساني والمجتمعي اليومي، وهو نشاط دائم، متكرر ومتبادل بين أفراد هذا المجتمع المكونين له، وهؤلاء الأفراد يشكلون: " شبكة تواصل اجتماعي "، وكل فرد فيها ما هو في الحقيقة الا فاعل اجتماعي تربطه علاقات مع الآخر ومع فضائه الاجتماعي.

ويعد الاتصال من أخصب الميادين العلمية التي يمكن أن تستغل وتستثمر وتحمل مواضيعه في طياتها جِدّة دائمة فالاتصال اشتراك ومشاركة في المعلومات أو تبادل في المشاعر أو الاتجاهات كما قال تشارلز كولي أ حد أكبر منظري هذا العلم، والاتصال حالة فكرية وذهنية وسيكولوجية تمليها ضرورة حاجة الفرد الى الآخر لكونه كائن اجتماعي فبدون الاتصال لا يمكن للأفراد من الارتباط ببعضهم البعض، ولا يمكنهم من دونه مزاولة أي نشاط مشترك ولا يمكنهم بغيابه كذلك من تطوير سطوتهم وسيطرتهم ومراقبتهم للبيئة التي يعيشون فيها، فلا تنتقل بذلك الأفكار ولا المعاني ولا الرموز ولا حتى الأحاسيس والعواطف، فالاتصال هو راهن الحياة الاجتماعية بل هو الحياة ذاتها وعلى هذا الأساس كان المنطلق لبداية البحث والتمحيص في ظاهرة تبدو للوهلة الأولى أنها مألوفة وهي ظاهرة : " الكتابات الجدارية " ، ولكنها تخفي الكثير من الغرابة والطرافة، وتحمل أبعاداً عميقة ودلالاتٍ كبيرة وقد تَختَزِلُ مقالا كاملا في كلمةٍ أو جملةٍ أو عبارةٍ تحمل من البلاغة ما لم تحمله مقالات كبار محرري الصحافة والاعلام هذه الظاهرة الاجتماعية الضاربة في التاريخ والمؤَسِسَةِ لممارسةٍ ثقافية ، مَيَّزَتْ تحولات الانسان ، الاجتماعية والسياسية والتاريخية والثقافية، منذ ما يزيد عن 3200 سنة قبل الميلاد.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

فظاهرة الكتابات الجدارية من خلال القراءات الأولية لا تعدوا أن تكون إلا:

1 ظاهرة اجتماعية اتصالية ولغوية، تاريخية وثقافية.

2 صورة لخطاب إعلامي متحرر، موازي وغير رسمي.

3 شكل تعبيري موغل في القدم ولكنه كذلك متجدد.

4 فن ورياضة: قد يضيف الكثير من الجمالية للمكان، وتصبح رياضة عندما يكتب المحرر أو يرسم في مكان شاهق العلو، وهو تغير فني من المدرسة الانطباعية إلى مدرسة ما بعد الحداثة.

5 براديكس وباتولوجيا اتصالية، وشكل من أشكال تغير العنف من العنف المادي إلى العنف الرمزي وبالتالي تغير في النموذج الصراعي الطبقي والمجتمعي وفق نظرة بيار بورديو (كتاب التمييز 1979).

6 جريمة في حق الآخر، الملك العام، البيئة والمحيط.

وكما هو الحال بالنسبة للاتصال فإن ظاهرة الكتابات الجدارية تحمل في طياتها ومضامينها أبعاداً لغوية وسياسية وفلسفية، فنية وعمرانية، علاقية ورياضية بل وتؤرخ لوجود الفرد والمجتمع، وما وقع من أحداث في زمنهم، ولولا ذلك ما تمكن العلماء من التقرب والتعرف على إنسان ما قبل التاريخ ولا على الحضارات القديمة كالرومان والاغريق والوندال والفينيقيين والبابليين والفراعنة وحتى قدماء اليهود والنصارى والمسلمين، فقد كان هذا النوع من الاتصال يوصف بأنه اتصال جمعي وجماهيري. ففي مصر القديمة مثلاً، كان البلاط الحاكم يتواصل مع الرعية والمحكومين من أبناء الشعب بالكتابة الجدارية على جدران القصور لإبراز التشريعات والأحكام، وما يقع داخل البلاط الملكي من تعيينات، وكانت هذه الكتابات الجدارية تنحت داخل الأهرام تخليداً لكبار المسؤولين في الدولة والعائلة الملكية، بل وتحمل هذه الكتابات الرسمية الكثير من التعويذات والطلاسم على قبور الموتى أملاً أن تساعدهم على بلوغ رحلة ما بعد الموت، أما في بلاد

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

بابل التي تعرف بأنها من أقدم الدول التي استحدثت التشريع ممثلا في قانون الألواح الاثنتي عشر بالكتابة المسمارية التي كانت كتابات طينية جدارية تؤسس للحق **والقانون في بلاد ما** بين النهرين في تلك الحقبة (قانون حمورابي) ، أما عند المسلمين فكانت الكتابة الجدارية **جزءا من** تاريخهم وعمرانهم وزادها في ذلك جمالية الخط العربي الأصيل، **المنقوش على** المساجد والمزارات الشريفة التي زادت هذه الأماكن رونقاً بما كانت تحمله من عديد الآيات القرآنية الكريمة، أما اليهود فقد عرفوها في معابدهم ولعل شكلها أخذ بعدا آخر في مزاراتهم كحائط البراق أو المبكى كما يسمونه، والذي يؤمونه باكين وهم يحملون أوراقا تكتب عليها صلواتهم آمالهم وآلامهم، والتي تدس في شقوقه وجنباته وهو نفس الشيء بالنسبة لمزارات أولياء الله الصالحين، **كمزار الامام الشافعي بمصر** الذي تكتب له عشرات الرسائل **والشكاوى أملا** من المغلوبين والمقهورين وذوي الحاجات أن ينصفهم وذلك هو الحال **بالنسبة للمزارات في الجزائر**، ومستغانم خصوصا وما يقع فيها من مخالفات شرعية برأي البعض، ولعَّل أهم مثال عن الكتابات الجدارية القديمة بالجزائر تلك الكتابات المرصودة في جبال الطاسيلي. ولمجتمعنا تاريخ حافل وطويل مع الكتابات الجدارية، **وخاصة تلك التي تزامنت مع الوجود الاستعماري**، تحديدًا نهاية الثورة التحريرية المباركة وبداية مرحلة **المفاوضات** التي أُبْرِزَ من خلالها تلاحم الشعب الجزائري مع جيشه وجبهته، ثم عرفها جيل الاستقلال منتصف الثمانينات زمن التحولات الاقتصادية والسياسية **والاجتماعية** العميقة مع بروز شريحة هامة مهمشة من المجتمع وهي في سن العطاء وهي شريحة **الشباب العاطل عن العمل أو البطال**، والذين كانوا من مرتادي الأسوار والجدران، **والذين** أُطلق اجتماعيا عليهم مصطلح "حيطيست" أو " حياطة "، **نسبةً إلى الحائط طبعًا أو كما** كانوا ينعتون بالفرنسية بمصطلح: les désœuvrés / les gardiens de mur

وكانت هذه أمثلة على سبيل المثال لا الحصر لتاريخ الكتابة على الجدران التي سنستفيض فيها فيما بعد، وهذا لإبراز مدى ترابط الدراسة بتاريخ العمران البشري **والاجتماع الانساني**.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- إنّ هـذا العمـل يتأسـس علـى انشـغال و تسـاؤل أولـي مـؤداه : مـاهي مضـامين الرسـائل الاتصـالية التـي يعرضـها محـرري الغرافيتـي ؟

- إنّ هـذا الانشـغال هـو الخـط البيـاني الـذي يقـود هـذه الدراسـة (*fil conducteur*)، وهـذا الانشـغال البحثـي كـافٍ ليكـون موضـوعاً بحثيـاً لتخصصـات متعـددةٍ فـي علـم اجتمـاع اللغـة ، علـم الـنفس السـلوكي ، علـم اجتمـاع الفـن، علـم الاجتمـاع الحضـري، الأنثروبولوجيـا الثقافيـة، علـوم الإعـلام والاتصـال، العلـوم القانونيـة ...الـخ، والإحاطـة الكاملة بملابساتِ الموضوع تستدعي مركزاً بحثياً كاملاً.

إن زاوية المعالجة في هذا العمل ستكون سوسيولوجية (اجتماعية) من منظور اتصالي (موضوع التخصص) .

- بناءا على الطرح العلمي لقضية الكتابات الجدارية في مدينة مستغانم، تم تقسيم العمل إلى خمس فصول مترابطة وفق نسق بياني تراكمي لفحوى المادة العلمية المتاحة، متحدة وحدة موضوعية، حيث يعالج الفصل الأول متمثلا في الاطار المنهجي، الدراسات السابقة، والتراث العلمي لها، لكي لا تكون هذه الدراسة إعادة انتاج ما توصل إليه الباحثون الذين أخذوا على عاتقهم دراسة الظاهرة، مع استثمار علمي للأفكار التي توصلوا إليها لدعم حركية التغير التاريخي للظاهرة، والتي تمثلها إحدى جوانب هذا الموضوع في المجتمعات العربية خصوصا، ويولي هذا الفصل اعتبارات هامة للطرق والأساليب المنهجية لجمع البيانات وشكل العينة، وأسلوب التعامل معها، بينما تعالج الفصول الثلاثة الموالية الاطار النظري للموضوع، وهو مقسم إلى : فصل أول يعنى بتقديم ظاهرة الكتابات الجدارية بوصفها ظاهرة اتصالية، من خلال التطرق إلى التأصيل النظري لماهية الاتصال الاجتماعي كمتطلب خاص بالظاهرة والتخصص، بينما يعالج الفصل النظري الثاني الموسوم بعنوان: "الكتابات الجدارية، ماضيها وراهنها" ماهية الكتابات الجدارية، والوظائف التي استعملت من أجلها، سواء كان ذلك في المجتمعات التاريخية القديمة أو المعاصرة، بالاستناد في توثيقها على التراث العلمي المكتبي المتوافر، أو بعض المقالات المختارة من الشبكة العنكبوتية الخاصة بالمجتمعات العربية منها تحديدا، بينما يعالج

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الفصل النظري الثالث والمعنون ب" الكتابات الجدارية في الفضاءات الحضرية " علاقات الارتباط بين ظاهرة الكتابة الجدارية وفضاءات تواجدها، والتي تستمد منها خصوصياتها الاتصالية، وبواعث تناميها في المجتمعات الحضرية العصرية لا سيما العربية منها، في حين يقدم الاطار الامبريقي لهذا العمل فصلا تطبيقيا خاصا بالإجابة البحثية على تساؤلات الطرح العلمي لهذا الموضوع، من خلال استثمار واستنطاق الميدان، ليخلص في الأخير إلى أهم النتائج التي أفضى إليها استقراء العينة البحثية، والتي تبين الاهتمامات والانشغالات المسيطرة في فكر محرر الجدار المحلي

- من الجدير بالذكر فقط أنه يتم الاستعانة والاقتباس بمواضيع الغرافيتى لإبراز وتوضيح تطور الأحداث أو سرد الوقائع مع إظهار شكل البيئة الاجتماعية والعمرانية في أعمال أدبية وتليفزيونية وسينمائية والبرامج الاعلانية والاشهارية بل وحتى في ألعاب الفيديو، ومواقع التواصل الاجتماعي التي تمكن مشتركيها من ترك رسالة على موقع جدار صديق في الموقع ومن الأمثلة كذلك – أدبيا- قصيدة محمود درويش الشاعر الفلسطيني الكبير والمعروفة " بجدارية محمود درويش"، والتي يصور فيها أحواله وأحوال شعبه بصورة "غرافيته أدبية "، مختزلاً كل جداريات فلسطين في قصيدة مليئة بلغَةِ الرمز، فمن المعروف أن فلسطين من بين أهم الأماكن في العالم التي تنتشر فيها كتابات الغرافيتي، من قبل الشباب الفلسطيني أو المتعاطفين الدوليين، على أسوار جدار الميز العنصري الاسرائيلي الذي يقسم فلسطين التاريخية إلى شطرين، برسومات وكتابات تحمل الكثير من الرمزية والتعاطف مع أهم قضية في الشرق الأوسط والعالم، ولاطالما تغنى شعراء العرب في قصائدهم على الجدران وتباكوا على الأطلال منذ زمن ليس بالقريب، لا بل أنهم كانوا يكتبون قصائدهم ويعلقونها على جدران الكعبة الشريفة فيما يعرف بشعر المعلقات، ويعتبر ذلك مقاربة لأقدم الممارسات الاجتماعية العربية للكتابة الجدارية.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الاطار المنهجي:

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الاطار المنهجي:

يعنى هذا الجزء من الدراسة بتسليط الضوء على الجوانب المنهجية الخاصة بالبناء الموضوعي والمنهجي لموضوع الدراسة والخاص بظاهرة الكتابات الجدارية في المجتمع المحلي بمدينة مستغانم، حيث يوضح تساؤلات الدراسة ، والاجابات المفترضة والمؤقتة عن تساؤلات الطرح العلمي، كما يعرج على بواعث وأسباب اختيار الموضوع، وخلاصة التراث العلمي لما توصل إليه الباحثون حول فحوى ومدلولات الموضوع، كما يبين هذا الجزء كذلك الطرق والأساليب المنهجية لجمع البيانات ومعالجتها وشكل العينة، وأساليب التعامل معها، ويعرج في الأخير بتقديم وتعريف أهم المصطلحات العلمية والاجرائية التي تمسها مقتضيات المعالجة العلمية لهذا الموضوع.

1 تحديد الإشكالية:

إن كل مدينة في التاريخ الانساني صنعت علاماتها ولغتها، وكتبت ورسمت حياة وتاريخ المجتمع المحلي على الجـدران، فالممارسة الجدارية كممارسة سوسـيو ثقافية هي ملامح المدنيةفي نتاج ثقافي لتجارب فردية أو مجتمَعِيَّة، وهي خلاصة إرهاصات الزمان والمكان في صورة تعبيرية يتحرر فيها أصحابها من سطوة الإملاءات، لإحداث ثورة المكبوتات والمكنونات على الطابوهات: الممنوعات والمحرمات.

لقد صار الجدار اليوم يلعب دوراً تواصليا وإعلاميا في الحياة المجتمعية والسياسية، لقد صار له صوت ناطق بما يُدَوَّنُ فيه، وتحول الى مساحة حرة للتعبير عن رأي أو فكرة أو موقف أو حتى هموم جماعية أو فردية وأصبح منافساً للصحافة الاعلامية الرسمية المكتوبة والمطبوعةبل إنَّهُ أضحى يُعَدُ إعلاماً موازيا و بديلاً، وعلى الرغم من الانفتاح الذي ميّز هامش الحريات والإعلام في الجزائر، والثورة التي أحدثتها التقنيات الجديدة في الاعلام والاتصال، وتحسن المستوى التعليمي الذي من شأنه تمكين العديد من الشباب من التحكم الأفضل بهذه التقنيات، هذه العوامل التي تحصر نظريا ظاهرة الكتابات الجدارية كممارسة، لا يزال الشباب يعودون إلى أقدم وسيلة للتعبير والتي توصف بأنها بدائيات التعبير والتواصل

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الاجتماعي، هذه الكتابات التي تعكس آلاما وآمالا لشريحة من المجتمع، والذي تمرد على التقنيات الجديدة في الاعلام والاتصال في مساحات إعلامية وإشهارية كانت الجدران أعمدتها، بعيدا عن الوصاية والرقابة وقمع سلطتاهما، ومحظورات المجتمع و ممنوعاته، إنها بحق تجلٍ للغة معينة بإيحاءات وتعبيرات معينة، إنها أشبه بالوشم الذي يحمله أي مجتمع، أنها الوسيلة التي يتجرد فيها كتابها من رقابة القيم، وهي المساحة التي يصبح فيها الممنوع مباحا وتتراوح ما بين الجمالية والاساءة لأدبيات المدينة، وهي شكل من أشكال الاعلام الغير الرسمي أو الاعلام الموازي، الذي تتراوح مواضيعه ما بين التأييد أو الرفض للإقصاء والتهميش والتمييز، أو كمتنفس عاطفي أو لحمل شعارات مطلبية أو حياتية، أملا في التغيير.

ولعل من بين أهم أسباب استفحال الظاهرة وطنيا السبب الاقتصادي من خلال التحولات العميقة في الاقتصاد الوطني وتحوله من الاقتصاد الريعي الاشتراكي إلى الاقتصاد الليبيرالي الحر، مما خلق ظواهر اجتماعية وسياسية وثقافية جديدة أهمها اتساع الوعاء الحضري للمدن، وتغير شكل الاسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، النزوح الريفي ثم الهجرة السرية، خروج المرأة للعمل وتقلص فرص العمل للشباب البطال، زيادة على مخلفات العشرية السوداء بالجزائر، هذه العوامل أدت إلى تراجع الأدوار التقليدية للأسرة الجزائرية، وتراجع أدوار النخب السياسية والاعلامية و الدينية.

وحتى الدراسات في واقع حال الكتابات الجدارية والحائطية في الوطن العربي ضئيلة مقارنة بتلك المنشورة في العالم الغربي وتحديدا بأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، علما أن كتابات الغرافيتي الحديثة ولدت وترعرعت في الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت مصاحبة لظهور طبوع موسيقية حديثة أهمها موسيقى الهيب هوب (*Hip Hop*) والراب (*Rap*) والأر أند بي (*R&B*).

وأما الجذور الحقيقية للظاهرة موضوع الدراسة فإنها موغلة في التاريخ الانساني والبشري، وتزامنت مع التاريخ الطويل لتطور الكتابة منذ بداياتها التصويرية إلى اكتشاف الطباعة، وتطرح دراسات الغرافيتي قضية تداولية اللغة في المجتمع، إذا

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

علمنا أن هذه الكتابات لا تخلوا من الأخطاء الأدبية : الإملائية والنحوية والصرفية، مهما كانت اللغة المستعملة في الكتابة، والذي يمكن أن يعكس مستوى محررها، وأحيانا تكون أخطاءً مقصودة لجذب الانتباه، وأحيانا باستعمال أكثر من لغة.

وعلى ضوء ما سلف تتبلور الخطوط العريضة لهذا العمل، بانشغال بـ حثي موضوعاتي سوسيولوجي مبني على تساؤل الإشكالية الآتية:

- ماهي مضامين ومواضيع ودلالات الكتابات الجدارية في المجتمع المحلي (بمستغانم) ؟ وما هي مكانة محرري الغرافيتى من المجتمع وقنواته الاتصالية ؟

إن الاجابة المحتملة على تساؤل الطرح السابق يمكن أن تحمله الفرضيات المقترحة الآتية:

1 الكتابات الجدارية تعبر عن انشغالات حياتية لمحرريها : الكتابات الجدارية ذات دلالات سياسية، اقتصادية، اجتماعية، فنية ورياضية وناتجة عن ظروف وأحداث وقتية حياتية (استحقاقات رياضية، انتخابية.....إلخ)

2 يقمع المجتمع المحلي حرية التعبير ويغلق قنواته الاتصالية أمام محرري الغرافيتى لحساسية المواضيع المطروحة (طابو هات، ممنوعات).

3 كتابات ورسومات الغرافيتى هي تعبير عن الوجودية (أنا محرر غرافيتى .....أنا موجود هنا أو كنت هنا.....).

2 الأسباب الموضوعية والذاتية لاختيار الموضوع:

2-1 الأسباب الموضوعية:

من الأسباب الموضوعية المشجعة على ولوج هذه الدراسة قلة الأبحاث إلى درجة الانعدام في الوطن العربي، زيادة على قصور العناية البحثية بها شرحا وتحليلا، للجزم بالقول أنها ظاهرة فردية، شخصية وذاتية، هدفها إرضاء نزوات أو أشواق خاصة أو خرق أطر وحدود ممنوعة أو أنها لا تتناسب مع الذوق العام،

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

لأنها تكتب في الأماكن العامة كالمراحيض مثلا، ولكن هذا ليس إلا نصف الحقيقة، فالكتابات الجدارية تواجه المارة وتحاصرهم أينما حلوا وارتحلوا، راجلين كانوا أو في مركباتهم، لأن هدف محرريها هو نشرها وإشهارها كسلعة مجانية، غير قابلة للبيع والمراجعة، وهي أشبه بالمتاحف الفنية عندما تنزل إلى الشارع، فنطاقها يتسع يوما بعد يوم، والشعور بالإقصاء والتهميش والتذمر يسري كالنار في الهشيم، وإلا كيف نفسر ثورات شباب الوطن العربي من تونس إلى مصر إلى ليبيا إلى اليمن والبحرين وآخرا وليس أخيرا سوريا، لقصور الاعلام الرسمي على مقارعة الاحتياجات الاجتماعية المتزايدة في الشغل والسكن والحياة الكريمة، وهو ما تعكسه الاحصائيات الدولية، كإحصائيات منظمة الشفافية الدولية حول مؤشرات إدراك الفساد بالعالم، حيث كانت مرتبة الجزائر 87 سنة 2003، بعد روسيا 86، المغرب 73، مصر 70. تبعا لإحصائيات المنظمة. (1)

- في نفس الصدد يردف أحد الكتاب العرب قائلا: «... سقطت النخبة إذن ولكن ليس بمعنى أنها اختفت ولم تعد قائمة وإنما بمعنى أنها فقدت دورها في القيادة والوصاية وتلاشت تبعا لذلك رمزيتها التقليدية التي كانت تملكها من قبل. ولم تعد الثقافة تقدم رموزا فريدة لا في السياسة ولا في الاجتماع ولا في الفن والفكر، وقد كانت الرمزية من أهم معالم زمن الثقافة الكتابية. » (2)

2-2 الأسباب الذاتية :

- من الأسباب الذاتية كذلك لاختيار هذا الموضوع، ملاحظة الباحث لعديد الكتابات الجدارية في المدن الجزائرية كعبارة : «أعطونا *visa*»، وعبارة : « كارطونة في روما ولا القعدة

1 عيسى عبد الباقي، « *الصحافة وفساد النخبة*»، مصر: دار العربي للنشر والتوزيع، ط 1, 2005 ، ص 315

2 الغذامي عبد الله محمد ، « *الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة وبروز الشعبي* »، الدار البيضاء المغرب ، المركز الثقافي العربي،ط2 ، 2005 ، ص12

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

في الحومة »، في العاصمة الجزائر، وكذا عبارة:" تحيا ألمانيا » في مدينة تيارت ، وعبارة: « خدمونا ولا بعدونا » وعبارة: «حبيبتي شابة بصح كذابة» في إحدى دوائر ولاية غليزان، وعبارة: «عائلة شريفة» بولاية سيدي بلعباس، و كلمتي: «2pac » و«Emínem » بوهران، ولكل منها دلالاتها، أما كلمة: « حراقة» فهي قاسم مشترك بين عديد المدن الجزائرية وهنالك كذلك ما يشد الانتباه كعبارة : «حرام أعطونا سكن رانا في خطر»، بطريق الميناء وتحديدا بحي البلاطو بمستغانم، زيادة على الشعارات السياسية وشعارات المناصرين الرياضيين للفرق المحلية والأجنبية والفريق الوطني لكرة القدم في كل مدينة بأرض الوطن، أما المفارقة فهي عبارة عاطفية مكتوبة بالفرنسية في الضاحية الشمالية لمستغانم بن عبد المالك رمضان والتي لها مثيلتها في التعبير والتوصيف مع عبارة مكتوبة بالعربية في الرياض، واللتان نعرضهما في الملاحق وتحملان عبارة «أحبك يا سوسو».

وهذا التعاظم في استعمال الغرافيتى يشعر المارة أحيانا أنهم في غيتوهات للميز والتمييز في ظل الكتابات الجدارية المطالبة بالسكن، العمل، الحق في الهجرة، أو يثير استهجانهم خاصة إذا تعلق الأمر بكتابات عاطفية أو جنسية، والتي أخذت طريقها من المراحيض أو دورات المياه العمومية إلى جنبات الجدران، وزيادة على ذلك فموضوع الدراسة جزء من محيط الباحث، واللغة والصيغ وحتى التعابير من لغة واستعمالات جيل الباحث، وان تكون طلاسما أو شيفرة يصعب تحليلها.

3 الدراســـات الســـابقة:

تقل الدراسات في الكتابات الجدارية في الوطن العربي إلى درجة الندرة لأسباب ذكرت آنفا، مقارنة بالدراسات الغربية والتي يصعب الاطلاع على مكنوناتها من دون الانتقال إلى أماكن نشرها، والتي تحصلنا على جزء منها عن طريق الشبكة العنكبوتية (شبكة الأنترنيت)، ورغم ذلك توجد دراسات محلية ومحاولات لفهم فحوى الظاهرة ومن أمثلة ذلك ما يلي:

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

3-1 دراسة منصوري مختار (1) :

وهي عبارة عن مقاربة وصفية ما بين الإعلام الرسمي والإعلام غير الرسمي أو الموازي من حيث وصفهما وطرق تكوينهما مع إبرازه لطرق إنشاء الأخبار وتأدية نشاطهما ومن ثم حصر وظيفة كل منهما مع إبراز الدور والوزن اللذان يحققانه اجتماعيا وركز الباحث اهتمامه على تحليل الإعلام غير الرسمي من خلال حالتين يقعان تحت طائلة هذا النوع من الإعلام وهما الأمثال الشعبية، والكتابات الجدارية، حيث وضح قدرة هذين الأخيرين على توجيه الرأي العام وأبرز كذلك عوامل القوة والضعف فيهما وأكد أنهما يحملان سطوة في صناعة وتوجيه الرأي العام في المجتمعات المتخلفة إعلاميا، وفي هذا الباب يقدم الباحث توصيفا وتعريفا للإعلام غير الرسمي أو الموازي أو البديل بوصفه كل خبر أو معلومة أو رأي أو فكرة أو تصور يتداوله الناس ويحللون مضامينه ومراميه ويعملون على نشره وتوسيع المعرفة به، دون وجود مصدر ثابت أو موثوق به أو رسمي أو معروف لذلك الخبر، حيث يصعب التحقق من صحته أو خطئه أو الوصول إلى الجهة التي تقف وراءه والمستفيدين منه، ويرى الباحث أن الاعلام الموازي ممثلا في الكتابات الجدارية والأمثال الشعبية والاشاعة والدعاية الموازية يكمل الاعلام الرسمي، وتبرز قوة الاعلام الموازي في الاتصال الشخصي بين أفراد مجتمع ذو طابع قبلي أو عشائري، كما خلص الباحث في هذه الدراسة بالقول أن الكتابات الجدارية مهما كان شكلها، رمزية أو مقروءة، أو على شكل رسومات أو كاريكاتير، تعتبر دالة بذاتها، تفيد فكرة محدودة، وتعبر عن موقف أو رأي فردي أو جماعي، موجه إلى الناس عامة أو فئة أو جماعة.

---

1 منصوري مختار، « *الاعلام الرسمي والاعلام غير الرسمي. الكتابة الجدارية نموذجا* » ، أطروحة دكتوراه دولة، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران 2004/2003

،

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

مقصودة، تتضمن معنى يمكن استخلاصه.(1) وتوصل في الأخير إلى النتائج التالية:

المناسبة:	نوع التجمع:	درجة الاتصال بين الافراد:	طريقة الاعلام:	الشكل الاعلامي:
أسرة، عشيرة، قبيلة	أسري، عشائري.	قوية، متماسكة: الاتصال الشخصي، وسائل الاعلام.	موازي رسمي	إشاعات، صحف، إذاعة، تلفزيون.
الولائم والأفراح	أسري، عشائري، قبلي	قائمة على التآزر، الارتباط بالمقومات الثقافية والاجتماعية، الاتصال الشخصي،	الموازي	أساليب الدعاية الموازية والعادات والتقاليد
المعارض، الأسواق، الاماكن والساحات العامة.	تجمعات تجارية و عفوية	متوسطة إلى ضعيفة	الموازي والرسمي	الإشاعات، الكتابة على الجدران، الدعاية الموازية والرسمية و الاعلان.
المسرح، الاعياد، المهرجانات، المناسبات.	ثقافي	قوية وثرية بالمبادلات الفكرية، مبنية على الاتصال الشخصي و وسائل الاعلام	الرسمي والموازي	تستعمل الكاريكاتير ، الصور الرموز، الاشارات، الاذاعة، التلفزيون.

جدول رقم (01): نتائج دراسة د. منصوري مختار

1 منصوري مختار،« الاعلام الرسمي والاعلام غير الرسمي. الكتابة الجدارية نموذجا » مرجع سابق، ص 181

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

2-3 - دراسة هيرفي، رواق ، جنيدي عبلة : *Cellier Hervé/ Rouag / Djenidi Abla* :

وهي دراسة وصفية تحليلية، صادرة باللغة الفرنسية **في كتاب بعنوان**: "**الجزائر فرنسا: شباب، مدن وتهميش**"، **وحملت مقالا** لأمين كولوغلي (*Amine Couloughli*)، حيث يذكر باحثي هذه الدراسة أن البداية الحقيقية لظهور هذا الشكل من التعبير كان مع ظهور **ثقافة البوب** (*Pop culture*)، في الضاحية الجنوبية لمدينة نيويورك الأمريكية وتحديدا بمدينة (*Bronx*)، نهاية السبعينات مع ظهور موسيقى الراب، وقام أصحاب هذه الدراسة بدراسة مواضيع الكتابات الجدارية بوسط مدينة قسنطينة، في الحي المعروف بالتسمية الفرنسية (*Saint Jean*)، ولاحظوا ارتباطها بظهور موسيقى الراب في الجزائر مع الفنان **لطفي دوبل كانون** (*Double Canon*)، التي كانت تحمل أغانيه آمال الشباب وآلامهم، عزلتهم وتهميشهم، وهروبهم إلى واقع العنف، **الجنس، المخدرات**، الهجرة، والقضايا الهامة التي تشغل بال الشباب في عين المكان. (1)

الجدير بالذكر أن السبب الثقافي الخاص بظهور موسيقى الراب بالشرق الجزائري كان من العوامل المساعدة على تنامي ظاهرة الكتابات الجدارية بهذه المناطق، ولكن هذا غير كاف للادعاء أنه السبب الرئيسي، لتناميها وطنيا، فالظاهرة لا تقل في الغرب الجزائري **على** مثيلاتها **في الشرق بالرغم من أن الغرب** مهد لأغاني الشباب الرايوية، العاطفية، **ولأن الثقافة** الموسيقية لا تعترف بحدود المكان، فإن أغنية الراي العصرية الايقاعية والممزوجة بطابع **الراب لا تخرج عن الاطار العاطفي**، عكس مضامين أغنية الراب الاحتجاجية والمطلبية. تتركز العناية البحثية لهذا البحث من **خلال امكانية** ربط محتويات وفحوى الكتابات الجدارية **المتواجدة في المدن** الجزائرية بنظيراتها الفرنسية خاصة تلك التي تقطنها الجاليات المغاربية.

1- *Cellier Hervé. Rouag. Djenidi Abela. «Algérie-France: jeunesse. Villes et marginalité» Paris.L'Harmattan.2008. P180*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

3-3- دراسة عامر وردة (1) :

هذه الدراسة عبارة عن دراسة وصفية تحليلية باستعمال تقنية شبكة التداعيات، **للتصورات** الاجتماعية لظاهرة الكتابة الجدارية، وكانت عينة الدراسة **مكونة من** 26 **صورة مأخوذة من مدن الشرق الجزائري**: سطيف، العلمة، قسنطينة بأحيائها: باب القنطرة، **الشالي، جنان** الزيتون، واد الحد، وضواحيها: ديدوش مراد، عين السمارة، الخروب، إلى ام البواقي **وعين** مليلة وكذا شلغوم العيد **وتاجنانت** (ولاية ميلة). وهذه **الدرلسة عبارة عن** مقاربة نفسية واجتماعية لظاهرة الكتابات الجدارية بوصفها عنفا رمزيا (**تحول نمط الصراع من الصراع المادي إلى الصراع الرمزي، وفق** نظرة بيار بورديو)، ويحمل التصور العلمي للباحثة ظاهرة الكتابات الجدارية على أساس أنها **انعكاس مباشر لظ**اهرة العنف الاجتماعي أسريا **كان أو** مدرسيا، زيادة على التحولات الاقتصادية والثقافية والسياسية للمجتمع، وتشير الباحثة أن العنف قد يكون ضد الذات، أو شخصيا بينيا، أو أن يكون جماعيا.

وتوصلت الباحثة إلى نتائج أهمها ما يلي:

أن نسبة (15.05 %) من الكتابات الجدارية تحمل تصورات عن العنف، **في** حين أن (12.29 %) تعبر عن مشاكل نفسية، **ونسبة** (11.29 %) منها تعبر عن مشاكل عاطفية، **ونسبة** (10.75 %) منها تعبر عن مشاكل عائلية، **ونسبة** (10.75 %) منها تعبر عن مشاكل اجتماعية، **ونسبة** (09.67 %) منها تعبر عن التأثر بالثقافة الغربية والهجرة، **ونسبة** (04.30 %) منها تعبر عن انشغالات مطلبية، **ونسبة** (10.75 %) منها تعبر عن مشاكل المدينة، وبنفس النسبة التعابير الخاصة عن حيا**ة السجون وحب الوطن.** (2)

وحول الظاهرة تقول الباحثة: «... إن الكتابات الجدارية ومهما كان الهدف منها سواء المطالبة بالحقوق المهضومة أو أسلوب تعبير أو رفض للواقع المعاش أو فرصة سانحة لرد

---

1 **عامر نورة**، « التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية » . أطروحة ماجستير في علم النفس وعلوم التربية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، (2005.2006)

2 **المرجع السابق**، ص 185

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الاعتبار، فإنها في مجملها أسلوب عنف يعمد فاعلوها إشهاره في وجه العامة، عبر ما يكتبونه بوضوح أو بغموض، مفضلين هذا الاسلوب على الظهور العلني، ومؤثرين الرموز الجدارية للتخفي على نشاط ممنوع قانونيا واجتماعيا ومن خلالها تهان الحكومات وتشتم الدساتير، وتنتهك الاخلاقيات والمبادئ وتهان الكرامة والكبرياء، فمن منا لا تخدش قيمه وأحاسيسه وهو يقرأ **رموزا** وإشارات بذيئة في مجملها **باختلاف** مواضيعها و**أماكن** تواجدها، **وإن كانت تنشر** وبشكل كبير في الاحياء الفقيرة والشعبية. » (1)

وتعقيبا على ذلك وللأمانة العلمية **فقط فإننا لم نلحظ في الكتابات الجدارية** بمستغانم ما يمس **بالمقدسات أو** العقيدة الاسلامية السمحة ولا ما يسيء إلى الأديان أو القيم الوطنية التاريخية النوفمبرية، ولا تلك الممجدة للإرهاب، ولكن هناك العديد من الكلمات النابية **المدونة باللغة** الاجنبية الموجهة **للأفراد أو مؤسسات** حكومية كجهاز الشرطة مثلا، ومثل هذه التعابير النابية **تعود إلى مخلفات العولمة** الاعلامية، **وقنوات** التلفزيون خاصة، **التي تقدم ثقافة** الهيمنة والتفوق الأمريكي، هذه الكلمات والتعابير التي تعربها هذه القنوات بصورة **نصف** مهذبة، ككلمة (*Fuck*) **والمعربة بكلمة (سحقا أو تبا)** وهي منتشرة على نطاق واسع في الكتابات الجدارية **بمستغانم** (2)

3-4-دراسة سهاد فاروق رفيق الحميدي (3) :

حيث قام الباحث بتحليل كمي وكيفي لمضامين الكتابات الجدارية في المجتمع الأردني **بكل** ما تحمله من تعصب و مغالاة وتعصب في نصرة الفرق الرياضية المحلية، زيادة على

---

1 عامر نورة، « التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية »، مرجع سابق ص 03

2 انظر الملاحق رقم: 14، 52 ، 56

3 سهاد فاروق رفيق الحميدي، «دراسة لغويّة اجتماعيّة لظاهرة المغالاة (الشوفنيّة) لدى الشباب الأردني كما تعكسها الكتابة على الجدران»، قسم اللغويات الجامعة الأردنيّة، المشرف /الدكتور حسين ياغي، غير مؤرخة و غير محددة المستوى، منشورة على الوب، على الرابط:

http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/06/blog-post_3328.html1 -

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

عبارات الوقاحة المنتشرة على الجدران، وهي دراسة تهتم باللسانيات التداولية التفاعلية في بعدها الاجتماعي، فقد أظهرت النتائج أن نسبة كبيرة من العيّنة **المأخوذة من دور الخلاء** للبنين والبنات للجامعات الاردنية **تملك مغالاة إلى أحد الأمور الثلاثة : الانتماء** (39.3%)، **أو التعصّب** (27.2%) ، **أو الأنا** (33.5%).

أما الاضافة التي يقدمها الباحث في هذا الصدد، فهي الأبحاث المقدمة حول هذا الموضوع، من باحثين **عرب و** أجانب أخذوا على عاتقهم دراسة الكتابات الجدارية في مجتمعاتهم **وفي المجتمعات** العربية (والتي تعذر علينا الحصول عليها) **أمثال** (1):

- جون بايتس ومايكل مارتن (1980) : إذ درسا مدى انتشار هذه الظاهرة في إحدى الجامعات العربيّة معتمدين على الكتابات الجداريّة الموجودة في مرافق الجامعة وبشكلٍ رئيسيّ في دور الخلاء، وهدف بحثهم إلى إيجاد الفروق في محتوى الكتابة الجداريّة بين الإناث والذكور حيث خلص إلى أن نسبة الإناث اللواتي يلجأن إلى هذا النوع من الكتابة أكبر من نسبة الذكور مع تركّز مواضيعهنّ المثارة على الجنس وما يرتبط به من مواضيع أخرى.

- فيريل جي (1993): دراسة خصائص هذه الظاهرة في دنفر في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، حيث غدت تعتبر ثقافة مدنيّة معاصرة، وقد تطوّرت هذه الظاهرة في الولايات المتحدة الأمريكية تبعاً للتمييز بين البيض وسكّان أمريكا الأصليّين حيث أصبحت جزءاً من ثقافة وموسيقى الهيب هوب).

- نيكولاس برايدن وإيريك ميلبيرغ (2003) : **دراسة الكتابة على الجدران في جامعة** هامبولت كنوع مهم من التواصل بين الناس من خلال جمع هذه الجمل وتوزيعها إلى فئات. أي أنها نوع من اللغة الخاصة او اللغة المُشفَّرة التي يستخدمها البعض للتواصّل كلغة بديلة عن لغة الرسائل والصحف أو حتى رسائل الاحتجاج على الظلم أو التمييز أو كبديل عن كتابة العرائض لطلب الخدمات أو تحسينها في بعض الأحياء و المناطق.

1 - سهاد فاروق رفيق الحميدي، «دراسة لغويّة اجتماعيّة لظاهرة المغالاة (الشوفنيّة) لدى الشباب الأردني كما تعكسها الكتابة على الجدران»، مرجع سابق.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- روبرت لتل وماري شيبل (1987): الكتابة الجدارية لدى الجنسين ، **توصلا** فيها الى أن نسبة الذكور الذين يلجؤون إلى هذا النوع من جريمة الممتلكات متساوية مع نسبة الإناث.
- جورج زياد (2003): مواضيع الكتابة على الجدران **في العراق خاصّة بعد الاحتلال** الأمريكي للعراق عام2003 **وسقوط حكومة صدّام** حسين، ويقول جورج زياد(2003) في هذا الموضوع: "أصبحت بغداد مدينة للكتابة على الجدران إذ تستفيد الأحزاب السياسيّة من الفراغ السياسي الذي يعيشه العراق بدون حكومة منتَخَبَة أو برلمان أو **دستور**".(1)
- **كما خلص الباحث الاردني** سهاد فاروق رفيق الحميدي في بحثه السابق إلى أن ظاهرة الكتابات الجدارية عامل مساعد على التفرقة القبلية و الوطنية، وقدم توصيات لحصر الظاهرة بضرورة تكثيف الدراسات في هذا الموضوع.

وتعقيبا على ذلك، فإنّ الكتابة الجدارية لا يختص بها **مجتمع دون آخر ولا جنس الذكور دون الإناث**، ولكن يختلف حجمها من **مجتمع إلى آخر ومن جنس إلى آخر**، فالدراسات السابقة قامت بدراسة الممارسة الجدارية في دور الخلاء لدى البنين والبنات والتي توصف بأنها أماكن مغلقة (مثلها في ذلك خلايا السجون، **نقط المراقبة** الأمنية، المراحيض العمومية...)، وتوضح أنّ البنات كذلك يقبلن على هذه الممارسة، **ولكن في أماكن** يحظر على الذكور دخولها، في حين أن ممارسة الذكور لهذا النوع و الشكل **التعبيري** يعد أقل **احتشاما** ، فهي موجودة في الاماكن **المغلقة و المفتوحة** (**كالشوارع، أماكن التنزه** الأحياء الشعبية، **جوانب** الطرق السريعة....إلخ)، وفي هذا الصدد **يبرز إحجام الإناث عن ولوج عالم الكتابة** الجدارية في المجتمعات العربية لكونها مجتمعات ذكورية أو فحولية .(2)

---

1 - سهاد فاروق رفيق الحميدي، «دراسة لغويّة اجتماعيّة لظاهرة المغالاة (الشوفنيّة) لدى الشباب الأردني كما تعكسها الكتابة على الجدران»، مرجع سابق.

2 الغذامي عبد الله محمد،« الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة وبروز الشعبي»، مرجع سابق، ص 117.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

على الرغم أنّ صورة المرأة والتأنيث تبقى حاضرة في ظاهرة الكتابات الجدارية أكثر من حضور ليـلى وهنـد، بثينة وسعـاد والبكاء على الأطلال في شعر المعلقات.

4 أهمية الدراسات والتعليق عليها:

يكتسي موضوع الكتابات الجدارية أهمية علمية كبيرة، نظرا للمعلومات التي يقدمها هذا الموضوع حول الظروف المرتبطة بتدوينها، كما يمكن الاستدلال بها لتقييم خارطة الاعلام والواقع الاجتماعي للشباب .

كما أن الدراسات السابقة تؤسس مقاربات نظرية لفهم الظاهرة، في اطار سوسيو لغوي، في المجتمعات العربية التي تقل فيها العناية البحثية بمثل هذه المواضيع، لحساسيتها وصعوبة تحليلها أو للتكاليف الواقعة على كاهل الباحث لإنجاحها.

- إن هذا الموضوع، يمثل جزءا من التراث الثقافي المادي والتاريخي للمجتمع شأنه في ذلك شأن:

1. أشكال الزخرف العمراني.
2. الصناعة الحرفية اليدوية خاصة ما تعلق منها بصناعة السجاد و الفخار و الحلي.
3. الوشم: والذي يعتبر بدوره نوعا من الغرافيتي أو الكتابة التي ترسم وتخط على أماكن مختلفة من الجسد.
4. الفن التشكيلي.
5. مدونات الشعر العربي الحديث: كشعر ابي القاسم الشابي، محمود درويش، نزار قباني.....إلخ.

ومما لا شك فيه أن موضوع الكتابات الجدارية يشترك مع المواضيع سالفة الذكر في كونه شكلا من أشكال التصوير الشعبي، الذي يستند إلى دلالات لغة الرمز (1)

1 قازصو أكرم، « التصوير الشعبي العربي »، الكويت، المجلس الوطني للثقافة و الفنون، 1978، ص 85.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

كلستناد التراث الثقافي اللامادي للرمزية، ممثلا في الأمثال والحكم، الأساطير، الألغاز، السير الشعبية، الأحلام.

وللرمز دلالات سواء كان الرمز هندسيا أو لونيا أو رقما أو حرفا ، فالواحد عند العرب المسلمين رمز الوِحْدَةُ وفي ذلك ما ذكر في القرآن الكريم في صورة الاخلاص، كدلالة على وحدانية الخالق جل ذكره، ورقم الاثنين في الأثر آدم وحواء، ورقم خمسة الصلوات المفروضة، وسبع السماوات العلى، وما إلى ذلك مما ورد في التراث الشفهي المتناقل، وانتقلت دلالات الأرقام لتحمل معاني جديدة عند الغرب والعرب، فرقم 13رمز النحس وسوء الحظ والطالع، أما أرقام: 69 ، 89 فهي أرقام تحمل دلالات الاتصال الجنسي، وهي متواجدة على الجدران في كذا من مكان، أما من حيث الأحرف فالألف رمز الاستقامة، والنون رمز الحاجب، والضاد حرف يختص به العرب في لغتهم دون سواهم أما الاشكال، فالنخيل رمز الخصب، والأسد رمز القوة، والسيف رمز البطولة، أما الكف والعين ضد الحسد، والنبات الأخضر رمز الرزق، والزهور والقلوب رمز الحب والمودة، والقارب رمز النجاة أو الهروب، والزيتون والحمام رمز السلام، كما للألوان دلالات فالأبيض رمز الصفاء والطيبة، قال تعالى: ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾.(1)

وقال أيضا : ﴿ يطاف عليهم بكأس من معين، بيضاء لذة للشاربين. ﴾ (2)

كما للون الأسود دلالات أخرى كالحزن والموت وسوء العاقبة، وهو لون البوم والغراب، وهو أكثر الرايات العربية والاسلامية استعمالا فكساء الكعبة أسود.(3)

وفي ذلك تفصيل في الفصل التطبيقي فيما بعد.

هذه الدلالات الرمزية في الكتابات الجدارية قد تمثل أحيانا عنفا رمزيا ، فمعروف أن رمز النازية، رمز يثير حفيظة وغضب اليهود بل يعدون رسمه على الجدران مظهرا من مظاهر

1 القرآن الكريم، «سورة آل عمران »، الآية 106 ۞.
2 القرآن الكريم،«سورة الصافات »، الآية 46 ۞.
3 قانصو أكرم، « التصوير الشعبي العربي »، مرجع سابق ص 96.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

معادات للسامية، وهو من الأمور المرصودة في العمل الميداني لهذا البحث، ومما لا شك فيه أن محرري الغرافيتى يحتاجون إلى خلفية في القطع التي يقدمونها، وهذه الخلفيات إما أن تكون موجودة من قبل وتمثل لون الجدار أو أنها تنشأ من قبلهم.

وعلى هذا الأساس فإن المعالجات العربية لهذا الموضوع تعد قليلة، ولكن آفاقها في المستقبل القريب ستكون أرحب على ضوء المستجدات في راهن الحياة العربية، بعد ما صار يسمى اعلاميا بالربيع العربي حيث اجتاحت الكتابات الجدارية خاصة السياسية منها غالب المدن العربية، تعبيرا على التوق لحياة أفضل.

5- صعوبات البحث:

إن إجراء أي بحث علمي يكتسي طابعا اجتماعيا وذو أهمية في حقل المعارف لن يكون نزهة أو فسحة، فنجاح الباحث يعتمد على مدى مكابدته وصبره ومستوى تطلعاته، زيادة على توظيفه لكل مؤهلاته ومداركه، وخلاصة مراحل تكوينه مما يعكس مستواه ومستوى طرحه العلمي، ومن الصعوبات المواجهة لإنجاز هذا الموضوع ما يلي:

1 غياب جرد شامل لعدد الكتابات المدونة في أحياء وشوارع مدينة مستغانم.

2 بداية حملة شاملة لدهن وطلاء شوارع وأحياء المدينة، تزامنت مع فترة إنجاز البحث، حيث تحول لون العمارات من الأصفر إلى الأبيض والأزرق، مما حصر جزئيا عدد العينة، والنتائج التي من الممكن الوصول إليها.

3 غياب عناية بحثية محلية وعربية في الموضوع، وتواجد دراسة عربية مغربية وحيدة، للمفكر الاجتماعي أحمد شراك، كان من الصعب بمكان الحصول عليها، أما الاستثناء فصنعته بعض المحاولات من طرف بعض طلبة الليسانس بجامعة مستغانم، والتي تفتقر أبحاثهم إلى رؤية منهجية وقراءات عميقة للموضوع، ولكنها بدايات علمية محترمة .(1)

1 من بين الدراسات: دراسة صالح وردة، مذكرة ليسانس مقاربة وصفية لمضامين الكتابة على الجدران ولاية مستغانم نموذجا، قسم علوم الاعلام. جامعة مستغانم 2009.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

4 قلة المراجع المتخصصة في موضوع الكتابات الجدارية، والمتوافر منه يصعب الوصول إليه، لأن غالبية المعالجات أوروبية أو أمريكية ومنشورة في نطاق هذه الدول.

5 تكاليف الانجاز المرتفعة: فأي بحث علمي يحتاج الى جهة ممولة، وموضوع من هذا الحجم يحتاج الى مركز بحثي كامل ومتكامل، بحيث كانت تكاليف الانجاز على عاتق الباحث مع محدودية الوسائل الواقعة تحت تصرفه.

6 عوامل شخصية متعلقة بظروف الباحث.

7 موسوعية المواضيع المدونة على الجدران، مما يحتم ألماما تاما بها وظروف تدوينها، وطرق معالجتها وتحليلها، زيادة على طول الوقت في دراستها.

6 نوع الدراسة والمنهج و أدوات البحث:

6 1 نوع الدراسة والمنهج:

يندرج هذا البحث ضمن الأبحاث الموضوعاتية ، ويقع تحت طائلة أحد أهم أنواع البحوث في العلوم الاجتماعية وعلوم الاعلام و الاتصال ألا وهو: " البحوث الوصفية التحليلية"، بالارتكاز على المقاربة المنهجية الوصفية التي تلائم طبيعة وأهداف هذا النوع من الدرلسة، فالمنهج الوصفي يوصف بأنه :" يستخدم في دراسة الأوضاع الراهنة للظواهر في حيثيات خصائصها، أشكالها، وعلاقاتها والعوامل المؤثرة في ذلك، وهذا يعني أن المنهج الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث، فهو يشتمل في كثير من الأحيان على عمليات التنبؤ لمستقبل الظواهر والأحداث التي يدرسها، ويقوم المنهج الوصفي غالبا على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية أو في عدة فترات، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى و المضمون، والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد على فهم الواقع وتطويره ."(1)

1 ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، « مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية و التطبيق ». عمان، دار الصفاء للنشر و التوزيع،ط1، 2000، ص 44.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وهو يرتكز على ثلاث أساليب :

أ أسلوب المسح.

ب دراسة الحالة.

ت تحليل المحتوى.

حيث لا يعتمد المنهج الوصفي كما يعتقد البعض على مجرد وصف ظاهرة معينة موجودة بل يتعدى ذلك إلى **اكتشاف** الحقائق وآثارها والعلاقات التي تتصل بها وتفسيرها والقوانين التي تحكمها. (1)

وتصنف الدراسات الوصفية إلى :

أ دراسات المسحية.

ب **الدراسات المتعلقة بالعلاقات المتبادلة.**

ت الدراسات التطويرية.

- ويعرف أسلوب المسح على أنه:" جمع معلومات من متغيرات قليلة وعدد كبير من **الأفراد.**" (2)

كما يعرف على أنه أحد المناهج الأساسية للدراسات الوصفية **في بحوث الاعلام** والاتصال ويهدف إلى تفسير وتحليل مختلف المعطيات للظاهرة المدروسة في أطار وضعها الراهن وضمن ظروفها الطبيعية الموجودة فعلا وقت إجراء الدراسة بالاعتماد على شقيه الوصفي والتحليلي." (3)، أما عيوب المسح فهي: « **ارتفاع تكاليفه، وفي حاجة إلى فترة** زمنية وجهد كبير وتعدد الوسائل **لجمع المعلومات.** » (4)

---

1 أحمد حافظ نجم وآخرون، « دليل الباحث»، الرياض، دار المريخ للنشر ،1988، ص 15.

2 ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، « مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية و التطبيق»، **مرجع سابق،** ص 44.

3 **بن مرسلي أحمد** ، « مناهج البحث **العلمي في علوم الاعلام والاتصال** »، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، 2003،ص289.

4 ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، « مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية و التطبيق»، **مرجع سابق،** ص45.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

6 2 أدوات الدراسة:

إن طبيعة الاشكال الرئيسيلهذا العمل تُفْضِي إلى طرق و أساليب وأدوات الاستقصاء والتنقيب العلمي، فالأداة الرئيسية للبحث هي:" تحليل المحتوى"، وتعرف هذه الأداة كالآتي:

1 يعرفها ليتس و بول بأنها : " الأسلوب البحثي الذي يغطي متطلبات تحليل الخصائص اللغوية أو الدلالية للرموز الاتصالية المستخدمة وتحديد تكرارات ظهور هذه الخصائص بدرجة عالية من الضبط الدقيق المحكم." (1)

2 - يعرفها موريس أنجرس على أنها : " تقنية غير مباشرة للتقصي العلمي، يطبق على المواد المكتوبة والمسموعة والبصرية، التي تصدر عن الأفراد والجماعات، حيث يكون التحليل إما كميا أو كيفيا، يهدف إلى الفهم و التفسير و المقارنة. ويسمح بالدراسة العلمية لما ترمز إليه الجمل و الكلمات و المشاهد." (2)

وتجدر الاشارة الي وجود اتجاهين في تحليل المحتوى الأول منه يعتمد على المقاربة النوعية أو الكيفية وهو يعتمد على تحليل النصوص كلاسيكيا، ولا يلجأ إلى أي نوع من القياسات الكمية فهو يهتم بدرجة أكبر بإظهار دلالات النصوص الظاهر منها والمستتر، معتمدا على التسلسل المنطقي والتحليل العقلاني للوثيقة، مستخرجا منها الأفكار الرئيسية القائمة عليها والأفكار الفرعية بغض النظر عن تكرارها، من خلال إبراز تموضعها في تركيبة النص ودلالاتها المنطقية، وهذا النوع لا يخلو من التحيز والذاتية، أما الاتجاه الثاني فيعتمد على المقاربة الكمية لتحليل المحتوي مما يكسبه احتراما علميا بوصفه تقنية علمية موضوعية تهدف إلى الوصف الكمي والموضوعي النظم للمحتوى الظاهري للنص أو الوثيقة أو الاتصال وذلك من خلال تكميمه والوصول الى تفسيره وتأويله ونشأت هذه الطريقة خلال الحرب العالمية الثانية على يد الباحث هارولد لاسويل(*Harold Lasswell*) الذي درس

---

1 رشدي أحمد طعيمه « تحليل المحتوى في العلوم الانسانية: مفهومه أسسه استخداماته » ، القاهرة، 2004،ص 528.

2 أنجرس موريس ،« منهجية البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال »، ترجمة بوزيد صحراوي، الجزائر، دار القصبة للنشر والتوزيع، ط 2 ، 2006، ص 461.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الإشكال التالي: إلى أي حد يمكن اعتبار الصحف الأمريكية مروجة للدعاية الألمانية ؟ حيث قام هارولد لاسويل بتقديم خمسة تساؤلات لفهم حقل الاتصال وسماها بالشقيقات الخمس : من يقول ؟ ماذا ؟ عبر أي قناة ؟ لمن ؟ بأي تأثير ؟

أي: من هو المرسل ؟ ما هو المحتوى؟ من هو المستقبل؟ بأي قناة ؟ بأي تأثير؟ (1)

والتساؤلات السابقة في اشكالية هذا العمل هي : من هو المرسل؟..... محرري الغرافيتي.

- **ما** هو المحتوى؟ ..... مضامين ومحتوى ومواضيع الغرافيتى بمدينة مستغانم من تاريخ الفاتح ابريل 2011 إلى الرابع عشر ابريل 2012 .
- من هو المستقبل؟ ..... جمهور الغرافيتى بمدينة مستغانم .
- **بأي قناة ؟** .....**الكتابة على الجدران (الاعلام غير الرسمي أو الموازي).**
- **بأي تأثير؟** .....تأثير الكتابات على الجدران على الجمهور المتلقي (محدودية التأثير أو فعاليته.....الخ).

- كما تجدر الإشارة إلى استخدام تقنيات" التحليل السيميولوجي"، في تحليل أبعاد الكتابات الجدارية بمدينة **مستغانم** ، **التي** يعرفها عالم اللسانيات السويسري فرديناند دي سوسير *Ferdinand De Saussure* بأنها: "دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية " فالسميولوجيا هي علم العلامات و قد توجد كذلك لمصطلح السيميوطيقا (مصطلح أطلقه العالم الأمريكي شارل ساندرس بيرس *Charles Sanders Pearce*) (1839- 1914) **على علم العلامات** و الذي يقول : «... أعني بعلم السيمياء مذهب الطبيعة الجوهرية و التنوعات الأساسية **للدالة الممكنة**.» (2)

و كذلك رولان بارت يقول: « استمدت السيميولوجيا هذا العلم الذي يمكن أن نحدده رسمياً بأنه علم الدلائل (العلامات) استمدت مفاهيمها الإجرائية من اللسانيات. » (3)

---

1 قدور عبد الله ثاني، « سيميائية الصورة : مغامرة سيميائية في أشهر الارساليات البصرية في العالم » ، عمان، دار الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص141 .

2 المرجع السابق، ص67.

3 المرجع السابق، نفس الصفحة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وهي كذلك: « علم خاص بالدلالات هدفها دراسة المعنى التنظيمي لكل نظام علاماتي فهي تدرس لغة الإنســـان وغيرها من العلامات غير اللسانية، باعتبارها نسق من العـلامات، مثل علامـات المرور وأساليب العـرض في واجهة المحلات والخرائط والرسوم البيانية والصور وغيرها. » (1)

كما يستعمل تحليل المحتوى لدراسة الأدب الديني، الثقافة الشعبية، الملاحظات المتروكة من قبل المنتحرين والبحث عن الأبوة المجهولة " لمؤلفات أدبية مجهولة "، وهذه التقنية تعتمد على تحليل البيانات أو المادة الاتصالية المتاحة بالسجلات أو المكتبات أو الأعمال الأدبية والفنية المختلفة والرسائل والخطابات ومقالات الصـحف وبرامـــج الإذاعة والتلفزيون، والتي يلـتجأ إليها الباحث لمبـاشرة التحليـــل، أما هـــذا العـمل فالبيانات والصور وعمليات الجرد والرصد والمعاينة تمت بجهد من الباحث لغياب مصدر ثابت للبيانات الخاصة بالكتابات الجدارية بمدينة مستغانم، والتي نقلت بكل أمانة وموضوعية.

- هناك نوعان من السيميائيات: تدرس الأولى أنظمة التواصل أي العلامات المستعملة للتأثير على المستقبل أما الثانية فتدرس أنظمة العلامة التي تشكل الموضوع الانساني لأي بحث سيميولوجي، وفي ذلك يقول فينسنت لوسي (*Vincent Lucci*) من جامعة غرونوبل الفرنسية : « توجد كلمات معروضة لنظر الجميع في المدن الفرنسية، وظيفة بعضها إبراز الهوية التجارية بشكل مقروء وملاحظ، من قريب أو من بعيد، ومأخوذة من الحقل الدلالي للغة الفرنسية، باستثمار افتراضي للغة، بهدف تأدية وظائف اجتماعية وسيميائية» (2) والهدف الأساسي من استعمال تقنيات التحليل السيميولوجي في هذا البحث هو التوصل إلى فهم تفسيري لدلالات الخطوط، الألوان، الأشكال، الرموز، الخلفيات، حجم القطع الغرافيتية

1 بن خرف الله الطاهر ، « الوسيط في الدراسات الجامعية » ، الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، ج 11، 2005، ص125

2- *Gruaz. Claude. « Quand les mots fais signes .Pour une sémiotique de l'écrit ».Rouan. Dyolang. 2002. P119*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

بوصفها لغة تواصلية شبابية، تعبيرية، غير رسمية، **مشفرة**، ويجزم البعض من المحللين أنه مهما كانت درجة التحليل السيميائي قوية، إلا أنها لا **تعدو أن تكون سوى " مقاربة "** :

« فالرأس البشري يمكنه تمييز مليوني لون، بينما يحتوي قاموس اللغة الفرنسية ثلاثة ملايين **كلمة**.» (1)

فكيف هو الحال إذا اجتمعت أكثر من لغة في الكتابات الجدارية : كاللغة العربية والفرنسية والإنجليزية ولغة **الألوان، فدلالات الرموز والأشكال والألوان تعرف الثبات** والتغير، **ولاستطلاق الدلالات اللغوية** للمعاني ظاهرها وخفيها يعود إلى تاريخ بداية أول استعمال **اجتماعي** للمصطلح أو الكلمة أو التعبيرة وفي ذلك يقول فولتير : « إن الكتابة هي رسم **الصوت**. » (2)

7 مجتمع البحث وعينة الدراسة:

7 1 تحديد مجتمع البحث:

- **مجتمع البحث** هو **المجموعة** الكلية للعناصر والمفردات التي يقوم الباحث بدراستها.(3)

وهو كما يعرفه موريس أنجرس بأنه **مجموعة من العناصر المحددة سلفا ترتكز** عليها **الملاحظات**. (4)

فالمجتمع الأصلي و الكلي للدراسة في هذا البحث هو:" الكتابات الجدارية بمدينة مستغانم."

1- *Joannès Alain. «Communiquer par l'image». Paris.Dunod.2005. P 45.*

2 سيرنج فيليب ،« **الرموز في الفن**. الأديان. الحياة»، ترجمة عبد الهادي عباس، سورية، **دار دمشق**،ط1، 1992. ص 432.

3 ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم،« مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية و التطبيق»، **مرجع سابق**، ص137.

4 **أنجرس** موريس ، «منهجية البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال»، ترجمة بوزيد صحراوي، **مرجع سابق**، ص 298.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

2 7 العينة وطـريقة الرصـد و المعـاينة:

1 2 7 العينة:

- المراد من العينة:" ذلك الجزء من المجتمع الأصلي المراد دراسته."(1)

ويعرفها محمد عبيدات بقوله :" هي مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة، يتم اختيارها بطريقة معينة واجراء الدراسة عليها ومن ثم استخدام تلك النتائج و تعميمها على كامل المجتمع الأصلي." (2)

أما عينة هذا البحث فهي مجموعة صور ملتقطة من مدينة مستغانم وضواحيها لمجموعة من الكتابات الجدارية. وعددها 149 صورة لأحياء المدينة مثل: حي خروبة (أقصى شرق المدينة).حي 348 مسكن وحي 300 مسكن (شرق المدينة).وحي بيموت (جنوبا). وحي بيبينيار(طريق وهران غرب المدينة).زيادة على منفذي المدينة باتجاه مزغران (طريق مديرية التربية و طريق لالة خيرة). زيادة على بعض العينات الملتقطة من بن عبد المالك رمضان 26 كلم شرق مدينة مستغانم، وكذلك حي البلاطو وحي HLM ومحيط الجامعة.

2 2 7 الرصـد و المعـــاينة:

تمت عمليات رصد مكان تواجد الكتابات الجدارية بمدينة مستغانم في الفترة الممتدة ما بين الفاتح فبراير2011 و الثلاثين مارس 2011 (فترة البحث الاستطلاعي).

وتمت عملية جمع البيانات من صور الغرافيتي لشوارع وأحياء المدينة ما بين الأول أبريل 2011 و الرابع عشر أبريل 2012، ونظرا لغياب جرد دقيق من مصدر موثوق و مستقل يقدم البيانات الخاصة بالكتابات الجدارية. قام الباحث بإجراء دراسة مســحية للظـــاهرة.

1 إحسان محمد الحسن. « الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي». بيروت. دار الطليعة. ط 2. 1996. ص 50.

2 عبيدات محمد وآخرون. « منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل و التطبيقات». الأردن. دار وائل للنشر.ط 2. 1999. ص 55

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

بالاستعـــانة في ذلك بآلـــــــة تصـــــوير فوتوغـــرافي. عـــالية **الدقة و الجـــودة** وهو توجه جديد في الدراسات الاجتماعية والذي صار يطلق عليه **بمصطلح**: (*sociologie visuelle*). لاستعماله التكنولوجيات الحديثة لعـــــــــلوم **الاعلام والاتصال والتقطت الصـــــــور من قـــط ثـــــــابتة ومتحركة.**

فاحتمال اختيار **مفردة ما** من المجتمع البحثي الأصلي تبقى غير معروفة، كما لا يمكن معرفة تكرارها. **و** عليه يتم اختيار **عناصر كنماذج** نمطية لمجتمع البحث المراد دراسته. هذه الصور النمطية هي صور مجالات متعددة: اجتماعية. ثقافية. سياسية. رياضية. عاطفية. فنية، فهذا النوع من المعاينة يسمى: **بالمعاينة غير الاحتمالية النمطية.**

8- المفاهيم العلمية و الإجرائية للدراسة:

8 1 الكتابات الجدارية:

8 1 1 المفهوم العلمي لمصطلح الكتابات الجدارية:

تعود أصل التسمية الى المصطلح الايطالي (*graffito*) **والذي** جاء من اللاتينية ويرمز **إلى الكتابة أو الرسم أو النحت** أو الدهن و الطلاء، والمصطلح انتقل من الايطالية الى الفرنسية والانجليزية ويعني طريقة في الكتابة، **والكلمة بالمفرد** (*graffiti*) **أو بالجمع** (*graffitis*) **تُحِيلُ إلى نفس المعنى** (1) .

أما في اللغة العربية فيعتقد أن ترجمة المصطلح غرافيتى هو" **الشِعَارُ**" وجمعها **شِعَارَاتٌ** " والكتابة الجدارية بهذا المفهوم هي "**الشِعَارَاتُ الجِدَارِيَةُ** "، **على الرغم من أن** مصطلح الشعار له ما يرادفه في اللغة الانجليزية: " *Slogan* ". (2)

1- *Petit Larousse illustré.Paris .librairie Larousse.1986. P 468*

2 موقع المركز الفلسطيني للإعلام على الشبكة الانترنيت:

http://www.palestine-info.info/arabic/books/shearat/shear4.htm

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ويصنف الغرافيتى كفن ضمن فنون الجرافيك، وفي ذلك يقول عبد الصبور عبد القادر محمد: « **الحرف اللغوي** – عربيا كان أو غيره هو مفردة تشكيلية قبل أن يرتبط بمفهومه الصوتي، والحقيقة أن استخدام اللغة العربية في المجالات الابداعية التشكيلية في العالم العربي لم يكن في يوم من الأيام ظاهرة هامشية رغم الاختلاف في مستويات نجاحها ودرجات قبولها على **المستويين** العام والخاص، بل رافقت في تطورها مراحل الحضارة العربية في مجالات التعبير. » (1)

8 1 2 المفهوم الاجرائي لمصطلح الكتابات الجدارية :

الكتابة الغرافيتية هي أسلوب قديم **ومتجدد في الكتابة أو الرسم أو النقش أو الخدش، على سطح صلب كالجدران أو على سطح معدني**، قد توصف بأنها خربشات، أو ترهات أو **ثرثرة الجدران**.

والكتابات الجدارية اليوم تتراوح ما بين ما هو رسمي كالنصب التذكارية، **أسماء الشوارع** والهيئات الحكومية، والبعض منها يؤرخ لتاريخ المنطقة، وتواريخ زيارات صانعي **القرار** السياسي والمشاريع والمنشآت **المهمة** تبعا لزياراتهم وبين ما هو غير رسمي والتي **أصبحت** منبرا وبوقا إعلاميا، لشريحة الشباب، للتعبير الحر على واقعهم **المعاش**، وهي **محررة بخط** اليد على جدران المدينة، لأهداف غير ربحية أو تجارية، **ومن دون الاستناد العلمي إلى** فنيات التحرير، **وتتراوح ما** بين اضفاء الجمالية الفنية والإساءة القيمية لأدبيات المدينة، ويعدها بعض الباحثين شكلا من أشكال **العنف الرمزي الناتج عن تحولات العنف المادي** وهو تحول مصاحب **للتغيرات** الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية **للمجتمع الجزائري**.

1- عبد الصبور عبد القادر محمد. «الحروفية كحركة تشكيلية حديثة من خلال فنون الجرافيك العربي المعاصر». أطروحة دكتوراه فلسفة في الفنون التشكيلية. جامعة حلوان. قسم الجرافيك. 1998. ص 07.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

2 8 شباب محرري الغرافيتي:

1 2 8 المفهوم العلمي لمصطلح شباب محرري الغرافيتي:

اختلف الباحثون في تحديد تعريف **توافقي لمصطلح الشباب** عموما، مما يطرح إشكالا في التعريف العلمي لمصطلح شباب محرري الغرافيتي ، فذهب بعضهم إلى تحديد مفهوم الشباب **على أساس زماني**: « إن الشباب فترة زمنية تبدأ من سن 16 **إلى** 25**سنة**، باعتبارها الفترة التي يكتمل فيها النمو الجسمي والعقلي على نحو يجعل المرء قادرا على أداء وظائفه **المختلفة**. » (1)

وهذا التعريف يحدد مفهوم الشباب على أساس بيولوجي أو عضوي، ناتج عن تحولات **الشباب** أهمها التعريف النفسي لفئة الشباب والقائم عل الادعاء القائل: «هي الولادة الثانية، وهي مرحلة تبرز فيها مظاهر جديدة من الميولات وأهمها الميولات الجنسية، وغيرها من القوى الحيوية والنشاط والتبديل في مظاهر الحياة، وغالبا ما تكون بداياتها مع مرحلة المراهقة، وهي تغطي المرحلة العمرية من 13 **إلى** 30**سنة**. » (2)

ويراها المختصون في علم الاجتماع أنها الفترة التي تبدأ حينما يحاول المجتمع تأهيل **الفرد** أو الشخص الذي يمثل مكانة اجتماعية ويؤدي دورا في بنائه، وتنتهي حينما يتمكن **الشخص** من احتلال مكانته وأداء دوره في السياق الاجتماعي، وفقا لمعايير اجتماعية، أهمها معيار العمل الذي يقضيه الفرد داخل المجتمع، بانتقاله من مرحلة التكوين **إلى مرحلة العمل**، وهناك معيار آخر هو معيار **النضج** والتكامل الاجتماعي للشخصية والتي تعتمد على أساس الاوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة في المجتمع مع مراعاة **الاختلاف** بين **المجتمعات**، **ومن خلال** هذا ؛ يتمكن **الشباب من تحمل** مسؤوليات معينة، وتحقيق **الذات**،

1- **محمد علي محمد**،« الشباب العربي والتغير الاجتماعي »، بيروت ، دار النهضة العربية،1985، ص 25.

2- هارون مليكة ،« الاتصال في أوساط الشباب في ظل التكنولوجيات الحديثة في الاعلام والاتصال»، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، قسم علوم الاعلام والاتصال، 2004، ص 34

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

والاستقلالية عن الأسرة حيث يحدد الدكتور عبد الله بو جلال محمد مرحلة الشباب في ثلاث مراحل عمرية هي (1) :

أ مرحلة الشباب الأولى : وهي المرحلة الواقعة ما بين الفترة العمرية الممتدة ما بين 07 و 15سنة.

ب مرحلة الشباب الثانية : وهي المرحلة الواقعة ما بين الفترة العمرية الممتدة ما بين 16 و 23سنة.

ج مرحلة الشباب الثالثة : وهي المرحلة الواقعة ما بين الفترة العمرية الممتدة ما بين 24 و29سنة.

8 2 2 المفهوم الاجرائي لمصطلح شباب محرري الغرافيتي:

المقصود من مصطلح شباب محرري الغرافيتي في هذه الدراسة الفئة الاجتماعية التي تجسد آمالها وتطلعاتها من خلال نشر أفكارها بواسطة الكتابات الجدارية بالوسط الحضري بمستغانم، والتي تُظهر بوضوح البعد الانتمائي لكتابها في المجتمع المحلي، زيادة على البعد السيكولوجي لهم اتجاه البيئة المحيطة بهم.

وتعددت توصيفاتهم في هذه الدراسة ما بين شباب مدوني الغرافيتي، شباب محرري الغرافيتي، كتاب الجدران ، كمترادفات لغوية في إشارة لممارسي النشاط الكتابي الجداري بالوسط الحضري لمدينة مستغانم.

1- عبد الله بو جلال محمد، « الاعلام والوعي الاجتماعي لدى الشباب الجزائري»، أطروحة دكتوراه في الاعلام، جامعة القاهرة، كلية الاعلام، قسم العلاقات العامة والاعلان، يناير 1989، ص 75.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

3 8 الاتصال:

1 3 8 المفهوم العلمي لمصطلح الاتصال:

من بين أهم التعريفات العلمية للاتصال ، تلك التي يقدمها الدكتور عزي عبد الرحمن بوصفه للاتصال على أنه : « عملية إرسال و استقبال رموز أو رسائل سواء كانت شفوية أو كتابية لفظية أو غير لفظية، ويعتبر الاتصال أساس التفاعل الاجتماعي الذي يؤدي إلى نشوء علاقات متنوعة في مختلف المواقف سواء كان هذا بين شخصين أو أكثر. » (1)

- الاتصال يعني التعبير والتفاعل من خلال بعض الرموز لتحقيق هدف معين، يطوي على عنصر القصد والتدبير، و المصطلح يعني المشاركة و تكوين العلاقة و أيا من هذه المفاهيم يوضح لنا أن الاتصال عملية تتضمن: "المشاركة التفاهم"، حول: " موضوع- فكرة "، لتحقيق: "هدف – برنامج " (2)

2 3 8 المفهوم الاجرائي لمصطلح الاتصال:

هو عملية تفاعل بين طرفين، بين فردين، أو بين فرد وجماعة، حيث يكون أحد الطرفين مرسلا (محرر الغرافيتي) والثاني مستقبلا (فرد أو جمهور الغرافيتي)،حيث تتم عملية بث رسائل، وتتم على ضوئها عمليات التفاعل الاجتماعي، الذي يتضمن انتقال مثيرات مثل الأفكار، المعاني، الانفعالات، المعلومات، المهارات، والتي تكون عادة صورا أو أشكالا أو رموزا لمساعدة المستقبل على الاستجابة.

اجرائيا تصطلح هذه الدراسة تسمية العلاقة التفاعلية القائمة بين المدون الجداري والجمهور اتصالا، من خلال الرسائل والكتابات التي تأخذ من الجدران دعامة لبث مواضيعها.

---

1 عزي عبد الرحمن، «عالم الاتصال»، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص27

2 العبد الله مي ، «الاتصال في عصر العولمة»، بيروت، الدار الجامعية للطباعة و النشر،1999،ص 29

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

8 4 مدينة مستغانم:

8 4 1 مستغانم الموقع و المساحة (1):

تقع مدينة مستغانم في شمال غرب الجزائر، حوالي 366 كلم غرب العاصمة الجزائر، ويحد الولاية من الشرق ولايتي شلف وغليزان، أما من الغرب ولايتي معسكر و وهران، أما من الجنوب فولايتي غليزان و معسكر، أما شمالا فالبحر الابيض المتوسط. ويقطع الولاية خط غرينتش، كيلومترات قليلة غرب المدينة مستغانم. وتحمل الرقم الولائي 27.

يتميز مناخ مستغانم بصيف معتدل ، وشتاء بارد مطر، وتبلغ نسبة الميغاثية 350 ملم على الهضاب، و400 ملم على جبال الظهرة جنوب شرق الولاية، ونسبة عالية من الرطوبة على مدار السنة، لمقابلتها للتيارات الهوائية البحرية القادمة من البحر الأبيض المتوسط، زيادة على ارتفاعها عن سطح البحر(النقطة الصفر بمسجد البدر وسط المدينة). حيث تؤثر عوامل المناخ على فترة بقاء الغرافيتى وتهدد بتلاشيها.

أما مستغانم المدينة فتحدها بلديات: بن عبد المالك رمضان شرقا، وبلديتي مزغران و حلسي ماماش غربا، وبلديات: عين بو دينار، خير الدين و صيادة جنوبا، أما شمالا فالبحر الأبيض المتوسط، وهي لؤلؤة البحر الأبيض المتوسط، شكلا و توصيفا.

بلغ عدد سكان مدينة مستغانم وفق إحصاءات رسمية 150058 نسمة، سنة 2010 موزعين على 35520 وحدة سكنية، وعلى مساحة قدرها 50 كلم مربع. بنسبة كثافة سكانية قدرها 3001 ساكن/ كلم المربع الواحد، أما ولاية مستغانم فتتربع على مساحة إجمالية قدرها 2269 كلم مربع، بعدد سكان قدره 768942 ساكن، أي أن نسبة الكثافة السكانية الخاصة بولاية مستغانم هي 339 ساكن/ كلم المربع الواحد. تضم ولاية مستغانم 10 دوائر و 32 بلدية، يتوزع سكان مدينة مستغانم بين وسطين: حضري 148557 ساكن، ومنطق معزولة 1501 ساكن.

1 المصدر: مديرية الاستشراف لولاية مستغانم ، مونوغرافيا مستغانم 2010.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

يمثل الجدول التالي تطور عدد السكان مدينة مستغانم والتوقعات المستقبلية لهذا التطور (1)

السنة	1998	2008	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
عدد السكان	128663	145696	150058	151709	153377	155065	156770	158495	160238

الجدول رقم 02: جدول يمثل تطور عدد سكان مدينة مستغانم والتوقعات المستقبلية لهذا التطور

ويمثل التمثيل البياني الآتي هرم أعمار السكان سنة 2010 تاريخ آخر إحصاء محلي للسكان(2):

حيث يمثل الخط العمودي الأعمار بينما يمثل الخط الأفقي عدد السكان، واللون الأصفر خاص بالذكور بينما الأزرق فخاص بالإناث.

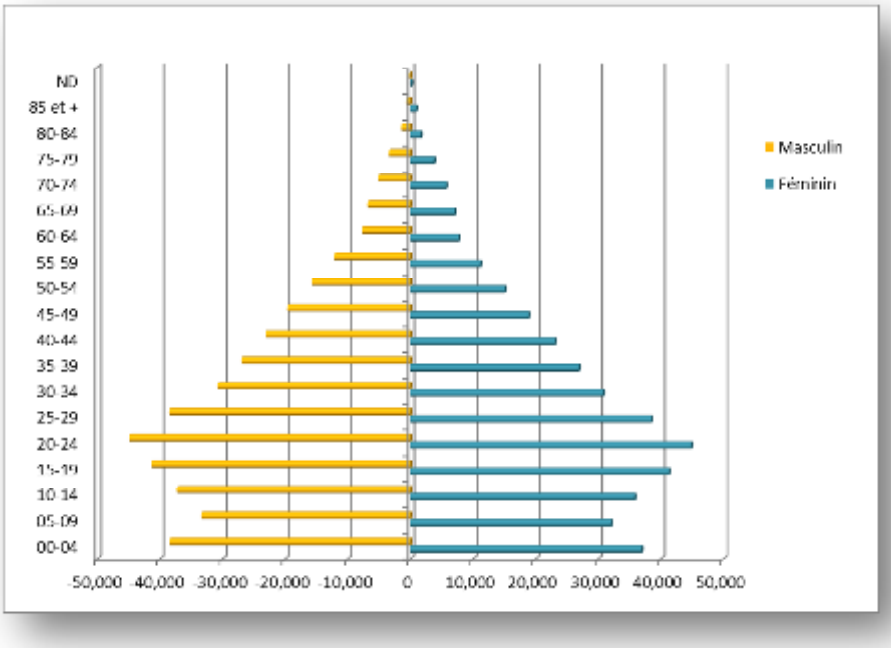

جدول رقم (03): جدول التمثيل البياني لهرم أعمار سكان مدينة مستغانم سنة 2010

1 المصدر: مديرية الاستشراف لولاية مستغانم ، مونوغرافيا مستغانم.
2 المصدر السابق.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- إن التحليل الأولي لهرم أعمار سكان مدينة مستغانم يوضح أن (60 %) **من السكان** أعمارهم دون سن الثلاثين، **وأن** (38%) منهم دون سن العشرين.

وهذا يوضح أننا بصدد دراسة ظاهرة الكتابات الجدارية في مجتمع محلي غالبيته "شباب".

- المجتمع المحلي بمدينة مستغانم والأنشطة **الممارسة**:

يوضح الجدول الآتي نسب العمل و البطالة لدى المجتمع المحلي بمدينة مستغانم وفق إحصاءات رسمية لسنة 2010: (1)

المجموع العام للسكان :	الطبقة النشطة:	الطبقة الشغيلة العاملة:	الطبقة البطالة	نسبة البطالة: %
150058	70289	63490	6799	09.67

الجدول رقم 04: جدول نسب العمل والبطالة لدى المجتمع المحلي بمدينة مستغانم

- يوضح الجدول السابق أن ساكنا واحدا من بين كل عشرة سكان مقيم بمدينة مستغانم وفي **سن العمل** وبدون وظيفة. حيث يتوزع العمال المحليون على نشاطات وقطاعات مختلفة أهمها: الخدمات، **التجارة، الفلاحة، الصناعة، النقل**، السياحة، الصيد البحري. وفق ذات الجهات.

كانت هذه لمحة مونوغرافية لمدينة مستغانم، ومجتمعها المحلي، والتي صنفها عالم **الاجتماع** الفرنسي بيار بورديو في كتابه سوسيولوجيا الجزائر ضمن الوحدات الثقافية العربية، المتعايشة والمرتبطة بالنسيج الاجتماعي **الجزائري** والمكون من وحدات أخرى هم القبائل، الميزاب، الشاوية. (2)

1- المصدر: مديرية الاستشراف لولاية مستغانم ، مونوغرافيا مستغانم.

2 - Bourdieu Pierre. « Sociologie de l'Algérie ». Paris. Puf. 08 éd .2006. P07

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

2 4 8 مستغانم مدينة وتاريخ:

تعد الكتابات في أصل تسمية مستغانم قليلة جدا, خاصة تلك المتعلقة بالمؤرخين والجغرافيين العرب، ولكن هناك شروحات وروايات محلية لأصل هذه التسمية (1):

مستغانم (MUSTAGHANIM) كلمة مركبة من قسمين:

1- (MACHTA) مشتى : وتعني محطة، و (GHANEM)غنم : و تعني غنية بالغنم.

2 هناك رواية أخرى تقول أن أصل الكلمة هو مرسى الغنم (MARSA GANEM) أي ميناء الغنم.

3 هناك رواية أخرى تقول أن أصل الكلمة هو مسك الغنم أو مسك الغنائم (MISK EL GHANEM)، نسبة إلى الغنائم التي كان يظفر بها سكان المدينة من الغزاة والمستعمرين في حين يذهب بعض المؤرخين القدامى أن أصل التسمية يعود إلى المصطلح الروماني: (MURUSTAGA) والذي يعني الميناء الروماني.

- وقد عرفت المنطقة الممتدة ما بين تنس وأرزيو الفينيقيين الذين أقاموا واجهات بحرية وموانئ على طول المنطقة مثل الميناء الصغير شمال سيدي لخضر، وخروبة بالقرب من مستغانم، ويقول بعض المؤرخين أن المرابطين هم من أسسوا المدينة في القرن الحادي عشر حيث قيام يوسف بن تاشفين نحو سنة 1082 ببناء برج وسور عظيم لف المدينة، ولا تزال معالمه قائمة إلى اليوم، ويقع شمال التجمع الحضري لمدينة مستغانم بداية من البحر والميناء الى وسط المدينة حاليا (العرصة وحي المطمر)، تتخلل جدران المدينة القديمة نوافذ صغيرة مخصصة للرصد والمراقبة وفتحات لخروج البنادق، وهو جدار غير مساعد للكتابة الغرافيتية، لأنه غير مصقول.(2)

وفي سنة1341قام السلطان المريني أبو الحسن علي بن أبي سعيد ببناء الجامع الكبير بمستغانم وفي حدود سنة 1505بدأت أطماع الإسبان تتعاظم حول مستغانم كونها واقعة

1 المصدر: مديرية الاستشراف لولاية مستغانم ، مونوغرافيا مستغانم. 2010، مرجع سابق.

2. انظر الملاحق رقم : 06 07

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

بين وهران والجزائر العاصمة، **علما أن الإسبان كانوا** خلال هدا التاريخ يسيطرون على المرسى الكبير تحت قيادة الكاردينال خيميناس (*Xemenus*) **بمباركة من العرش الملكي** الكاثوليكي الإسباني، حيت تعاظمت هده الأطماع بسقوط تونس وتلمسان **والذي أضعف** المقاومة المحلية، **وفي** 26 **ماي** 1511 فتحت مستغانم موانئها أمام العدو بعد إبرام معاهدة **مع** الإسبان لتسليم المدينة، هذا التواجد الاستعماري فتح الباب أمام الأتراك العثمانيين لتوحيد الجهود مع السكان المحليين لمجابهة الإسبان، وقد عرف تاريخ 23 **أوت**1550 **أعنف معركة** بحرية وبرية دارت رحاها بمنطقة مزغران وتحديدا في المكان المتاخم لكنيسة السيدة الإفريقية وضريحي سيدي بلقاسم وابنه سيدي الحراق جنوبا، **وشطئ صابلات شمالا**، ويعد سيدي بلقاسم وسيدي الحراق من أبطال المنطقة ولهما مزاران في المنطقة، **مما أدى إلى خروج الإسبان** بقيادة الكونت الكوندات « *Alcondet* » وهو يعاني من جروح مميتة، **وفي حدود سنة** 1580 عرفت المدينة تطورا هاما علي الرغم من أنها كانت تدفع ضرائب للأتراك المتواجدين في العاصمة . (1)

وظلت المدينة حاضرة من حواضر البحر الابيض المتوسط بل إنها كانت أكبر من مدينة وهران، وكانت الثانية في الجهة الغربية بعد تلمسان حيث جمعت مناطق تيجديت، **المطمر ومزغران**، غالبية السكان كوجه للمدينة، **وكان القضاء** المطبق بها من طرف قاضيين الأول تركي على المذهب الحنفي والثاني عربي علي المذهب المالكي والاستئناف في أحكامهما لا **تتم إلا أمام باي** وهران وتموضع **السكان الأتراك** على يسار واد عين الصفراء والذي يقسم المدينة إلى شطرين (في نواحي حي بيموت)، وعرفت مدينة مستغانم خمس أبواب لدخولها : **باب شلف من الشمال**، باب مجاهر من الشرق وباب معسكر من الجنوب، وباب أرزيو وباب البحر من الغرب وكانت جزءا من بايلك **الغرب**. (2)

عينت الادارة الاستعمارية القايد ابراهيم في 1831والذي أمر بقصف أحياء العرب في تيجديت مما أدى إلى هجرة جماعية للعرب والاتراك **(حوالي** 1200 **تركي) نحو معسكر**،

1 المصدر: مديرية الاستشراف لولاية مستغانم ، مونوغرافيا مستغانم. 2010 ، مرجع سابق.

2 المرجع السابق.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وتغير نتيجة ذلك النسيج السكاني والوجه العمراني العتيق للمدينة. (1)

وقعت مستغانم تحت سلطة الفرنسيين المحتلين في جويلية 1833 بقيادة الجنرال دي ميشال (*Desmichels*) قائد وهران، بعد معارك بطولية قادها الأمير عبد القادر بنفسه (**الذي كان** حينها **باي تلمسان**) انطلاقا من أرزيو، **وفي** 26 فيفري 1834 **تم التوصل إلى اتفاق إقامة** قنصل الأمير بالمدينة، **وفي** 08 ديسمبر 1835 **تم وضع باي** السلطات الاستعمارية بالمدينة **والذي وقع** على معاهدة تافنة في 20 **ماي** 1837 وتغير النسيج السكاني للمدينة بعد هذا التاريخ، مثلما تغير الوجه المعماري للمدينة، **ففي سنة** 1896 **بلغ عدد السكان** 15400**ساكن** من بينهم 7500 **أوروبي و** 7900 **مسلم، أما في سنة** 1854**فبلغ عدد السكان** 20000 **أوروبي و** 40000 **مسلم، على الرغم** أن مستغانم عرفت ثورات شعبية أهمها معركة **مزغران** (1840). (2)

عرفت المدينة **أول مولود اعلامي سنة** 1927 وسمي حينها: "عين الصفراء"

(*L'Ain- sefra le courrier de Mostaganem*) (3)

وعرفت أكبر رجال الدين الفرنسين الذين أبهرهم جمال المدينة من أمثال روكالي نوس (*Nauce Rucali*) والذي قال بتاريخ **الخامس** أبريل 1950 : «**سعداء جدا بإقامتنا في** هذه المدينة الجميلة. وبكوننا من سكان شمال افريقيا، **بأظارنا المتجهة** نحو روما لسماع صوت الكنيسة و**البابا**.» (4)

وعرفت كذلك ميلاد **البابا جون الثالث والعشرون** (*Jean xxIII*) قبل أن يصبح بابا كما عرفت المدينة ميلاد الماريشال فرنشيه ديسبري (*Franchet d'espery*) 1856 1942. (5)

1 المصدر: مديرية الاستشراف لولاية مستغانم ، مونوغرافيا مستغانم. 2010 ، **مرجع سابق**.

2 **المرجع السابق**.

3- *Abadie Louis. «Mostaganem de ma jeunesse et ses villages (1935-1962)» , Nice. Éd. Jacques Gaudin. 1999. P 38*

4-Ibid. P15

5- IDEM

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **كما** عرفت المدينة أيضا ميلاد أهم زواياها الدينية التي حملت على عاتقها أهدافا تنويرية وهي الزاوية العلوية بقيادة الشيخ المهدي سنة 1948. (1)
- **اعتمد الاقتصاد الفرنسي في مستغانم على زراعة الكروم.** حيث تأسست شركة أبناء لويس هيك (*les fils de louis Huk*) التي ساعدها ميناء المدينة الواقع 80 كلم شرق وهران. لتصدير منتجاتها ، وتسويق تسمية مستغانم **إلى العالم.** (2)

كما تعرف المدينة بالزيارة التاريخية للجنرال شارل دوغول في الخامس جوان 1958 لتسويق سياسة الجمهورية الفرنسية الخامسة اتجاه الجزائر، وخطابه الذي أنهاه قائلا:" تحيا **مستغانم**، تحيا الجزائر الفرنسية." (3)

ولا تزال المدينة تحتفظ بشواهد عمرانية تؤرخ جدرانها وجنباتها لهذا التواجد ومن أمثلة ذلك على سبيل المثال :

- كنيسة السيدة الأفريقية والتي تؤرخ لتواجد كل من الرومان **والإسبان وتتواجد بأعالي مزغران، والتي كانت في الأصل مسجدا.**
- جدار المدينة العتيق و الذي يؤرخ لوجود المرابطين ويلف المدينة التاريخية القديمة بداية من الميناء شمالا إلى أعالي حي العرصة جنوبا. (4)
- حي بايموت (باي يموت)، ويقع أمتار قليلة جنوب وادي عين الصفراء وتؤرخ تسميته للحقبة العثمانية. (5)
- **المجمع القنصلي الفرنسي** (*Palais consulaire*) يقع مقابل مكاتب بريد الجزائر وسط المدينة (6)

1- Abadie Louis." Mostaganem de ma jeunesse et ses villages ". (1935-1962).Op.cit. P116

2-Ibid. P38

3-Ibid. P20

4 أظر الملاحق:06 07

5 أظر الملحق رقم:32 (صورة غرافيتيه من حي بيموت.)

6 أظر الملحق رقم:02

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- وكذا فندق المدينة المبنى في سنة 1927 (مقر البلدية حاليا) ويؤرخ للوجود الفرنسي بالجزائر. (1)

في حين تجمع جدران جامعة المعهد الفلاحي سابقا والمعروفة محليا ب"ITA"، قصة التواجد العربي والتركي والفرنسي. (2)

- مدينة مستغانم مدينة صنعت تاريخها النضالي في وجه الغزاة والمستعمرين، واستطاع ابناؤها على ايصال صوتهم الى بقاع عديدة لعدالة قضاياهم، ومن بين هؤلاء عميد المسرح الأستاذ ولد عبد الرحمان كاكي، الذي أبهر بأدبه تشي غيفارا، الذي كان يعتقد أن العرب ليسوا أهلا للعلم أو الثقافة، وكذا شعراء الشعر البدوي والملحون، وهو الوجه الحضاري والثقافي لهذه المدينة.

وبُعَيْدَ الاستقلال صارت مستغانم تعد ثامن أكبر مدينة جزائرية سكانيا، وثالث أحسن مدينة جزائرية ماليا.(3)

تاريخ مدينة مستغانم ومجتمعها المحلي أكبر من أن يجمل في بعض الأسطر والصفحات، فلا طالما كانت المدينة قبلة لطالبي العلم والثقافة والمعرفة، بل إنها كانت مزارا لعدد كبير من الرحالة والعلماء العرب، يتقدمهم العلامة عبد الرحمن ابن خلدون، ولا تزال مستغانم إلى اليوم حاضرة من حواضر الجزائر، بل إنها جوهرة البحر الأبيض المتوسط شكلا وتوصيفا، وهي نتاج تراكمات تاريخية عمرانية مدنية مصاحبة لمنحى تطور مستغانم المدينة منذ تأسيسها إلى اليوم.

1- *Abadie Louis." Mostaganem de ma jeunesse et ses villages ". (1935-1962).Op.cit. P15*

2- أنظر الملحق رقم:03

3- *Ibid. P20*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الاطار النظري:

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الفصل الأول:

الغرافيتي كظاهرة اتصالية.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

تمهيد:

يعد الاتصال نوعا من أنواع النشاط التفاعلي الإنساني، والذي يحدث باستمرار وهو قديم ارتبط بظهور الإنسان وبداية الخليقة من زمن آدم وحواء عليهما السلام، وهو متغير بتغير متطلبات الحياة البشرية، فقد كان الاتصال منذ القدم موجودا على قلة وسائله كالنفخ في الأبواق وقرع الطبول والإشارات لتلبية الحاجيات الأولية لتحقيق الأمن والاستقرار وتطور الاتصال بتطور وسائل حياة الإنسان، وصولا إلى ما هو عليه اليوم في ظل التكنولوجيات الحديثة لعلوم الاعلام والاتصال فهناك تجاذبات بين مصطلحات هي التواصل، الاتصال، الاعلام، فالتواصل أشمل من الاتصال والاتصال أشمل من الإعلام.

فالتواصل يجمع ما بين ما هو بشري وحيواني، فالمجتمعات الحيوانية تتواصل فيما بينها وفق لغة فطرت عليها سواء كانت مملكة الحيوان برية أو جوية أو بحرية، فقد توصل العلماء أن مجتمعات حيوانية كالطيور والنحل والنمل والدلافين تتواصل مع أبناء جنسها لتحقيق أهداف بيولوجية،(تغذية، أمن، تناسل) فهي تتواصل ولا تتصل وقد ورد في القرآن بعض القصص الحكيم عن ذلك قصة سيدنا سليمان مع النمل والهدهد مصداقاً لقوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (1)

وقوله تعالى عن الهدهد في خطابه لسيدنا سليمان: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (2)

- فالنملة هنا تتصل مع بنات جنسها من أجل تحقيق غاية الأمن، ونقل الهدهد خبرا لسيدنا سليمان، والآيتين توضحان أن للحيوانات لغة ومنطق يساعدها على التواصل.

أما الاتصال فهو خاصية و ميزة يختص فيها بنوا البشر دون سواهم، لأسباب مختلفة،

1 القرآن الكريم، « سورة النمل»، الآية 18 ۞.

2 القرآن الكريم، « سورة النمل»، الآية 22 ۞.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

فالاتصال البشري يحمل لغة وأفكارا، معاني، ثقافة، فلسفة وسياسة وهو محصلة حالة نفسية سيكولوجية، زيادة على البعد التقني والوسائطي للاتصال.

1 ماهية الاتصال:

لقد وضعت عدة تعريفات لظاهرة الاتصال، وكل منها يؤكد على جانب أو آخر، له أهميته في تحقيق عملية الاتصال، وتختلف التعريفات لمفهوم الاتصال باختلاف التخصص العلمي المعالج له، ولكن التعريفات تتفق إجمالا على أن الاتصال عملية حيوية للإنسان والمجتمع، وفيما يلي بعض هذه التعريفات:

1-1- الاتصال في اللغة :

- تعني كلمة الاتصال"communication " التعبير والتفاعل من خلال بعض الرموز لتحقيق هدف معين، تنطوي على عنصر القصد والتدبير، وهذه كلمة مشتقة من الأصل اللاتيني"communs" بمعنى المشاركة و تكوين العلاقة أو بمعنى الشائع أو المألوف. كما أرجع البعض أصل هذه الكلمة إلى الكلمة الفرنسية (commun) أو الإنجليزية (Common) بمعنى عام أو مشترك، و أيا من هذه المفاهيم يوضح لنا أن الاتصال عملية تتضمن: "المشاركة التفاهم"، حول: " موضوع- فكرة " ، لتحقيق:

"هدف – برنامج " (1)

وجاء في لسان العرب " وصل الشيء وصلاً " والواصل ضد الهجـرة، الوصـل خلاف الفصل والقطـع، واعتبر الشيء وصولا وتوصل اليه بمعنى انتهى إليه وبلغه (2)

وفي كلمة الوصل ما يقرب للصلة فيقال: " فلان يصل رحمه " أي أنه يتصل بقرائبه وأبناء رحمه، أي أنها علاقة تجمع بين طرفين كما يرجع أصل الكلمة في اللغة العربية إلى الفعل اتصل والاسم يعني المعلومات المبلغة أو الرسالة أو تبادل الآراء والأفكار والمعلومات عن طريق الكلام أو الإشارات، كما تعني الكلمة أيضا شبكة الطرق أو

---

1 مي العبد الله، «الاتصال في عصر العولمة»، مرجع سابق، ص 29

2 ابن المنظور، « لسان العرب »، بيروت، دار صادر، ط3 .1994 ، المجلد 4، ص236

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

شبكة الاتصالات وكلها تؤكد على أهمية التفاعل والعلاقات الإنسانية بين البشر بأنها وصل الشيء بالشيء وصلا بمعني نقل (*Transmission*) وامتداد (*Prolongement*) المعلومات والمعاني والأفكار، والمشاعر بين شخص وآخر وبين مجموعة أشخاص لتحقيق هدف ما وغرض معين، وفي السنة النبوية الشريفة عديد الأحاديث الشريفة التي يمكن الاستدلال بها لفهم المعنى الدلالي للاتصال، كالحديث النبوي الذي يلعن "الواصلة" أي المرأة التي توصل شعرها بشعر آخر مستعار، ليظهر شعرها أنه ممتد، فالاتصال نقل وامتداد لفكرة من طرف إلى آخر.

1 2- مفهوم الاتصال في علم الاجتماع :

تتعدد التعريفات المقدمة لمصطلح الاتصال في علم الاجتماع، فقد استخدمه علماء الاجتماع الأوائل أمثال "تشارلز كولي" و "جون ديوي"، وفي ذلك يقول تشارلز كولي: « إن الاتصال هو ذلك الميكانزيم الذي من خلاله توجد العلاقات الانسانية وتنمو وتتطور الرموز العقلانية، بواسطة وسائل نشر هذه الرموز عبر المكان واستمراريتها عبر الزمان وهي تتضمن تغيرات الوجه، الايماءات، الاشارات، نغمات الصوت والكلمات» (1)

فالاتصال يعني نقل وامتداد واشتراك في المعلومات أو تبادل للمشاعر أو الأفكار والاتجاهات، ومن بين التعاريف كذلك التعريف الذي يشير للاتصال باعتباره: « عملية اشتراك ومشاركة في المعنى، من خلال التفاعل الرمزي، ويتميز بانتشاره في الزمان والمكان فضلا عن استمراريتها وقابليتها للتنبؤ. » (2)

فالاتصال عملية تفاعل بين طرفين وضرورة من ضروريات استمرارية الحياة الاجتماعية لتحقيق التكامل الاجتماعي وذهب البعض إلى قرن الاتصال باللغة، فلا اتصال من دون لغة، فاللغة هي منظومة معينة من الاشارات والإيماءات ، وأن أحد

1 محمد عودة، السيد محمد خيري « أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي»، مصر، دار النهضة العربية، 1988، ص 07

2 مي العبد الله، « الاتصال في عصر العولمة »، مرجع سابق، ص 29

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

أهدافها الأساسية تأمين الاتصال ويقول الدكتور مصطفي حجازي: « الاتصال في اللغة أساسا الصلة والعلاقة وبلوغ غاية معينة من تلك الصلة. » (1)

ويعرف الدكتور زهير إحدادن الاتصال باعتباره عملية تبادل المعاني، فيها طرفان، مرسل ومستقبل، والتبادل لا يتم إلا إذا وقع بين شخصين أو أكثر.(2)

وهذا التعريف يقصي الاتصال الذاتي لأنّه اتصال أحادي القطبية يتوحد فيه المرسل والمستقبل (اتصال ذو بعد أنطولوجي وجودي بين الفرد ومكنوناته النفسية والذهنية والوجدانية والانفعالية).

فالاتصال اجتماعيا هو العملية التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين، يختلف من حيث الحجم ومن حيث محتوى العلاقات المتضمنة فيه. (3)

ومن بين أهم التعريفات للاتصال كذلك، تلك التي يقدمها الدكتور عزي عبد الرحمن بوصفه للاتصال على أنه : « عملية إرسال واستقبال رموز أو رسائل سواء كانت شفوية أو كتابية لفظية أو غير لفظية، ويعتبر الاتصال أساس التفاعل الاجتماعي الذي يؤدي إلى نشوء علاقات متنوعة في مختلف المواقف سواء كان هذا بين شخصين أو أكثر. » (4)، وهو تعريف يتقاطع مع تعريفي مايكل ويسترون (*M.Weestroun*) وانجل باركنسون (*A.Parkinson*) حيث قال الأول: « أن الاتصال هو نقل المعاني وتبادلها بأسلوب يفهمه أطراف الاتصال ويتصرفون وفقه بشكل سليم. »(5)

---

1 مصطفى حجازي، «الاتصال الفعال في العلاقات الانسانية والادارة»، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، 2000، ص 19

2 إحدادن زهير ،« مدخل لعلوم الاعلام والاتصال »، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،ط2، 1999، ص29

3 محمد عودة، السيد محمد خيري « أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي»، مرجع سابق ص 05.

4 عزي عبد الرحمن، «عالم الاتصال»، مرجع سابق، ص27

5 بشير العلاق، «نظريات الاتصال»، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2010، ص 14

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وقال الثاني: « هو عملية منظمة ونظمية وعفوية أيضا، تنطوي على ارسال وتحويل المعلومات أو البيانات من جهة إلى أخرى شريطة أن تكون البيانات والمعلومات المحولة مفهومة ومستساغة من قبل المستهدفين بها». (1)

إن تعريفات الاتصال مرتبطة بدراسة التطور التاريخي لوسائل الاتصال مما يعكس بوضوح كيفية دراسة وتحليل الوجود البشري في اطار ما يعرف بعملية التحول، التي شهدتها المجتمعات الانسانية والتي تهتم بصورة أساسية بتحليل المراحل المميزة لتطور وسائل الاتصال البشري.(2)

1 3- مفهوم الاتصال في علم النفس وعلم النفس الاجتماعي:

يعرف الاتصال في هذا العلم بوصفه : « سلوكا لفضيا أو مكتوبا يستخدمه أحد الأطراف للتأثير على الطرف الآخر، وهو وضع الأفكار في صياغات (رسالة: شفهية أو مكتوبة)، وفي وسيلة مناسبة، بحيث يمكن أن يتفهمها الطرف الآخر، ويتصرف بالشكل المطلوب، وهي عملية مستمرة . » (3)

كما يعرف الاتصال في علم النفس الاجتماعي باعتباره الفعل الذي يتم خلاله تبادل المعاني والمعلومات بين الأفراد عن العالم أو المحيط الذي يعيش فيه، يهدف إلى تفسير السلوك والتأثير على المحيط. (4)

و تعرفه مي العبد الله بقولها : « عملية نقل انطباع أو تأثير من منطقة إلى أخرى، أي من فرد إلى آخر أو من البيئة الى الفرد، وذلك من خلال عدة أساليب جوهرها الكلام واستخدام الحواس التي تشعر الآخرين بالاهتمام وهو عملية عصبية حيوية حيث يتم فيها

1 بشير العلاق، «نظريات الاتصال»، مرجع سابق ص 14

2 عبد الله عبد الرحمن، «الاعلام المبادئ والاسس النظرية والمنهجية »، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص13

3 أحمد ماهر، « كيف ترفع مهاراتك الادارية في الاتصال. » ، الاسكندرية، الدار الجامعية،2008، ص 13

4 Janine Deahichon. « la communication. Forme et Application». Paris. Armand colin.1999. P65

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

تسجيل معاني ورموز معينة في ذاكرة الأفراد. » (1)

1 4 مفهوم الاتصال في علوم الإعلام والاتصال:

يستمد الاتصال معلوماته من نظريات الاعلام، وما يمكن أن يحدث عليها من تغيرات نتيجة عمليات الارسال والاستقبال بين الأفراد (2)

كما يعرف الاتصال في إطار الاعلام والاتصال بأنه (3):

بث رسائل واقعية، أو خيالية تتصل بموضوعات معينة على أعداد كبيرة من الناس مختلفين فيما بينهم في النواحي الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، السياسية، ويوجدون في مناطق مختلفة أي أن الإعلام والاتصال يتضمنان جانبان :

أ- **جانب واقعي**: متمثل في الأحداث اليومية، أخبار الدول والمجتمعات المحلية، أخبار الرؤساء، الفنانين، الرياضين، المسؤولين...إلخ.

ب- **جانب خيالي**: متمثل في القصص، المسرحيات، التمثيليات، الأغاني.

فالاتصال هو ظاهرة عامة ومنتشرة، تقوم بدور لا غنى عنه في تحقيق التفاعل الفكري والحضاري داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات المختلفة، فالاتصال ليس مجرد عملية إرسال واستقبال لمعلومات أو أفكار أو مشاعر بل إنها تفاعل بين جميع العناصر الاتصالية وبالذات ما بين المرسل والمستقبل، ويعرفه فوضيل ديليو بقوله : « هو عملية نقل المعلومات والرغبات والمشاعر والتجارب إما شفويا أو باستعمال الرموز والكلمات والصور والإحصائيات بقصد الإقناع أو التأثير على السلوك . » (4)

1 العبد الله مي ، « الاتصال في عصر العولمة. »، مرجع سابق، ص 65

2 سامية محمد جابر و نعمات أحمد عثمان. « الاتصال والاعلام وتكنولوجيات المعلومات »، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية،2003، ص 15

3 العبد الله مي ، « الاتصال في عصر العولمة»، مرجع سابق، ص 28

4- ديليو فضيل ،« مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية»، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998، ص 18

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

2 عناصر الاتصال الانساني:

تتحدد عملية الاتصال الاجتماعي من خلال عدة عناصر أساسية لتحقيق عملية تبادل وانتقال وامتداد الأفكار والمعاني خاصة تلك المتعلقة بموضوع الدراسة "الغرافيتي"، فعناصر هذه العملية هي ما اقترحه لازويل لفهم جوهر الاتصال وما تسمى في لغة الإعلام بالشقيقات الخمس وهي : من؟ ماذا يقول؟ بأي وسيلة ؟ لمن؟ بأي تأثير؟

من؟	ماذا يقول؟	بأي وسيلة؟	لمن؟	بأي تأثير؟
المرسل	الرسالة	الوسيلة	المستقبل	التأثير

أو باللغة الفرنسية:

Qui ? dit quoi ? À qui ? À travers quel canal ? Avec quel effet ?

أو بالإنجليزية:

Who's? Says what? To whom ?trough with channel? With what effect?

وفيما يلي تقديم مفصل لعناصر العملية الاتصالية:

2 1 المرسل *Emitteur/ Sender* :

هو المحدد في أطر هذه الدراسة بمحرري الغرافيتي وهو كل من يبعث بمجموعة من المعلومات، تحمل معنى محدد أو أكثر بغرض إثارة سلوك محدد لدى طرف خارجي، وهو كل مصدر أو منبع يبث معلومات (1)

وهو شخص لديه مجموعة من الأفكار والمعلومات التي يود أن ينقلها إلى طرف آخـر. وهو في ذلك متأثر بطريقة فهمه وتفسيره وحكمه على هذه الأفكار (أو ما يطلق عليه بالإدراك)، كما أنه يتأثر في ذلك بـخبرتـه وخلفيته من المعلومات المتشابهة أو المكملة أو ذات الصلة (وهو ما يطلق عليه التعلم أو الخبرة المكتسبة)، كما تتأثر الأفكار

1 مصطفى حجازي،« الاتصال الفعال في العلاقات الانسانية والادارة. »، مرجع سابق، ص 25

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

والمعلومات والمعاني التي هي لدى المرسل للمكونات الخاصة بالاهتمامات والميول الشخصية للمرسل وأيضا القيم الانفعالات لهذا المرسل (وهو ما يطلق عليه بالشخصية)، كما أن النمط الحماسي للفرد وما تتضمنه من رغبات واتجاهات ناحية عناصر معينة من الحاجات الاساسية والاجتماعية وأيضا توقعاته ومستوى نشاطه وطموحه، وأهدافه لها تأثير على ما لدى المرسل من أفكار وكل هذا يتأثر ويؤثر في كيفية معالجة المرسل للأفكار من خلال العديد من العمليات الوجدانية (العقلية أو المعرفية) كالتقييم والتذكر والحكم والإضافة والحذف والربط وغيرها من العمليات الوجدانية (1)

والمرسل محدد في أطر هذه الدراسة نظريا بمحرري الغرافيتي الذين لا يصرحون بأسمائهم في قطعهم الغرافيتية وإن حدث ذلك فبأسماء مستعارة فمصدر الكتابات الجدارية يبقى مضمراً ومبنيا للمجهول لعدة أسباب أهمها الخوف من سلطات الضبط الاجتماعي، فظاهرة الكتابات الجدارية نشاط وممارسة ممنوعة قانونيا واجتماعيا (2)

2 2- المستقبل *Receiver/Récepteur*:

هو الطرف الثاني في عملية الاتصال وهو الطرف الذي يجعل دائرة الاتصال تكتمل، وهو مصب عملية الاتصال وهو المقصود من العملية الاتصالية برمتها، لأن المرسل يرغب في اثارة سلوك أو تحفيز المستقبل (3)

يقوم المستقبل باستقبال الرسالة من خلال حواسه (السمع، والبصر، والذوق، والشم، واللمس)، ويختار وينظم المعلومات ويحاول أن يفسرها ويعطي لها معاني ودلالات (4)، والمستقبل في ظاهرة الغرافيتي هو الجمهور (جمهور مدينة مستغانم)، الذي يتلقى ما

1 أحمد ماهر، « كيف ترفع مهاراتك الادارية في الاتصال. »، مرجع سابق، ص 27

2- عامر نورة،« التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية. »، مرجع سابق، ص 03

3 العبد الله مي ،« الاتصال في عصر العولمة. »، مرجع سابق، ص 65

4 أحمد ماهر،« كيف ترفع مهاراتك الادارية في الاتصال. »، مرجع سابق، ص 29

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

يدون على جدران المدينة من خلال حاسة البصر.

2 3- الرسالة *Message*:

الرسالة هي فحوى ومضمون عملية الاتصال، وهي جملة الرموز التي يرسلها المرسل إلى المستقبل بغية التأثير في سلوكه، وتأخذ هذه الرموز شكل الكلمات، الحركات، الأصوات، الحروف، الأرقام، الصور، السكون، تغيرات الوجه والجسم والمصافحة والصراخ والهمسات وغيرها من الرموز (2)

أما في موضوع الكتابات الجدارية فإن الرموز تأخذ شكل الكلمات، الأرقام، الرسوم، الصور، الأشكال، الألوان، الخطوط.

وهذه الصياغات والرموز قد تكون لها معان مختلفة باختلاف الجمهور وبيئتهم الاجتماعية، كما من الممكن أن تحوي على معان صريحة أو ضمنية، خفية أو مترادفة أو متعارضة والرسائل نوعان من حيث المحتوى :

أ)- رسائل وظيفية: وهي الرسائل التي تنقل معلومات أو أخبار أو آراء عقلانية في مجالات متعددة، سياسية، ثقافية، اجتماعية، فنية، رياضية...الخ

ب)- رسائل عاطفية: وهي الرسائل التي تعبر عن انفعالات عاطفية ما بين المرسل والمستقبل، وهي رسائل تعبر عن مشاعر إنسانية كالحب أو الحقد أو الكره أو الغيرة.

وتقسم الرسائل من حيث مستوياتها إلى:

أ) رسائل صريحة: وهي رسائل ذات معان واضحة.

ب) رسائل ضمنية: يكون فيها المعنى خفيا أو مضمرا.

1- أحمد ماهر،« كيف ترفع مهاراتك الادارية في الاتصال. »، مرجع سابق، ص27

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

2-4- الوسيلة *canal /média/support de communication* (1) :

يمكن أن يعبر عن الوسيلة بمصطلح القناة أو الوسائط وهي حامل العملية الاتصالية وهي بدورها مقسمة إلى قسمين :

أ)- وسائل الاتصال الشفهي المنطوق: كالمقابلات الشخصية، الاجتماعات، الندوات، المؤتمرات، الإذاعة، التلفزيون.

ب)- وسائل الاتصال المكتوب: كالرسائل، الخطابات، المذكرات، التقارير، الجرائد والمجلات، المنشورات، الفاكس، وموضوع الكتابات الجدارية يأخذ هذا الشكل من الاتصال، فهو اتصال مكتوب على الجدران.

كما تقسم الوسائل حسب درجة رسميتها إلى:

أ) وسائل رسمية: هي الوسائل التي يعترف بها الهيكل التنظيمي في المجتمع بصورة رسمية مثل: التلفزيون، الإذاعة، الجرائد.

ب) وسائل غير رسمية: كالإشاعات، أو الكتابة على الجدران.

كما تقسم الوسائل حسب لغتها وفي ذلك يقول بيردوسيتل (*Bridwhistell*):
« قادني بحثي الخاص إلى نقطة وهي أنني لست بعد هذا راغبا في تسمية كلا من الأنظمة اللغوية والاشارة أنظمة اتصال، فإن كل البيانات التي بدت تظهر لي تؤيد القناعة بأن الأنظمة اللغوية والإشارة هي أنظمة اتصالية أساسية، وأن انبثاق النظام الاتصالي يمكن تحقيقه من خلال علاقتهما المتداخلة ومع أنظمة مقارنة من نماذج حسية.» (1)

1- أحمد ماهر،« كيف ترفع مهاراتك الادارية في الاتصال. »، مرجع سابق، ص 29

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ومن التعريف السابق يتضح تقسيم الوسائل الاتصالية حسب لغتها إلى ما يلي (1) :

أ) وسائل اللغة اللفظية: سواء كانت محكية أو مكتوبة، وهي الشكل الأساسي لقنوات الاتصال، والأشكال الأخرى هي أشكال بديلة.

ب) وسائل اللغة غير اللفظية: وتضم أشكالا متعددة منها اللغة الحركية أي التعبير بحركاتنا واتجاهاتنا الجسدية (إيماءات، إشارات، حركات اليدين).

ج) اللغة الانفعالية: وهي اللغة الفزيولوجية للجسد: ملامح وتقاطيع الوجه تقطب الحاجبين، النظرات، الابتسام، اصفرار الوجه أو احمراره، تصبب العرق وهي الوسائل لنقل الرسائل العاطفية، وجها لوجه بين المرسل والمستقبل.

تتعدد التقسيمات الخاصة بالوسائل الاتصالية فهي مقسمة حسب رسميتها، لغتها، وكذلك تقسم حسب طبيعتها المادية، فتقسم الوسائل الاتصالية تقسيما ماديا وفقا لطبيعتها المادية حاملة المعاني والمضامين الاتصالية ومنها (2) :

أ) القنوات المادية اللفظية: هي الوسائط التي يتم فيها نقل المعاني والمضامين في رموز صوتية مباشرة، وجها لوجه.

ب) القنوات المادية الكتابية : يتم فيها نقل المعاني والمضامين والرسائل الاتصالية بشكل كتابي (الكتابات الجدارية، الرسائل، الجرائد...إلخ)

ج) القنوات المادية التقنية : و منها الهاتف الإنترنيت، الأنترفون، الإذاعة.

د) القنوات المادية التصويرية: وهي القنوات التي تعتمد على الصور كالتلفزيون مثلا.

1- صالح خليل أبو أصبع، « الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة. »، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط 5، 2006، ص33

2- أحمد ماهر،« كيف ترفع مهاراتك الادارية في الاتصال. »، مرجع سابق، ص 29

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

2 5 التغذية المرتدة / العكسية / رجع الصدى(*Rétroaction - Feed back*) :

هو الإجابة التي يجيب بها المستقبل على الرسالة، حيث تستهل الوسائل الشفعية في الاتصال من امكانية حصول أطراف الاتصال على معلومات مرتدة تساعد على رد الفعل، أما الوسائل المكتوبة كالكتابات الجدارية، الخطابات، التقارير والمذكرات فهي بطيئة وغير فعالة في تقديم معلومات مرتدة. (1)

والسبب في ذلك غياب هوية جهة المصدر (المرسل) ممثلا في محرري الغرافيتي الذي يبقى مبهما لدى المستقبل (جمهور الغرافيتي) مما يشكل عائقا للمستقبل في بناء جسور الثقة مع المصدر، والتعرف على صدقية الرسائل الغرافيتية ومضامينها الاتصالية.

2 6- بيئة الاتصال (*Environnement de communication*):

تحيط عملية الاتصال بيئة في مكوناتها تحيط بشخص المصدر أو المتلقي (الجمهور) فكل منهما جزء في شبكة اتصال اجتماعي (*réseau de communication social*) هذه الشبكة المحيطة بالمرسل والمستقبل هي التي تساعد على بلورة فهم للمعاني والمضامين الاتصالية لرسائل الغرافيتي، كما يمكنها أن تعيق أو تضيق أو تحذف أو تسير أو تشوش على الاتصال. (2)

2 7- التشويش (*Bruit*) :

هو عنصر مرافق للعملية الاتصالية الانسانية، ويسميها الدكتور بشير العلاق **بالضوضاء**، ويعرفها بأنها المعوقات التي من شأنها التقليل من القدرة على إدراك معنى الرسالة أو فحواها وتكون متعلقة بالمصدر أو المستقبل أو الوسيلة أو الرسالة في حد ذاتها، والتشويش عامل يؤدي إلى إضعاف كفاءة الاتصال وفعاليته. (3)

1- مصطفى حجازي،« الاتصال الفعال في العلاقات الانسانية والادارة»، مرجع**سابق**، ص 29

2- ربحي مصطفى عليان ومحمد عبد الدبس،« **وسائل الاتصال** وتكنولوجيا التعليم» دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 1999، ص51

3 بشير العلاق،« نظريات الاتصال»، مرجع**سابق**، ص 20

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وبالارتكاز على ما سبق يمكن اقتراح المخطط الموالي، ويوضح الشكل عناصر ومدخلات العملية الاتصالية لظاهرة الكتابات الجدارية:

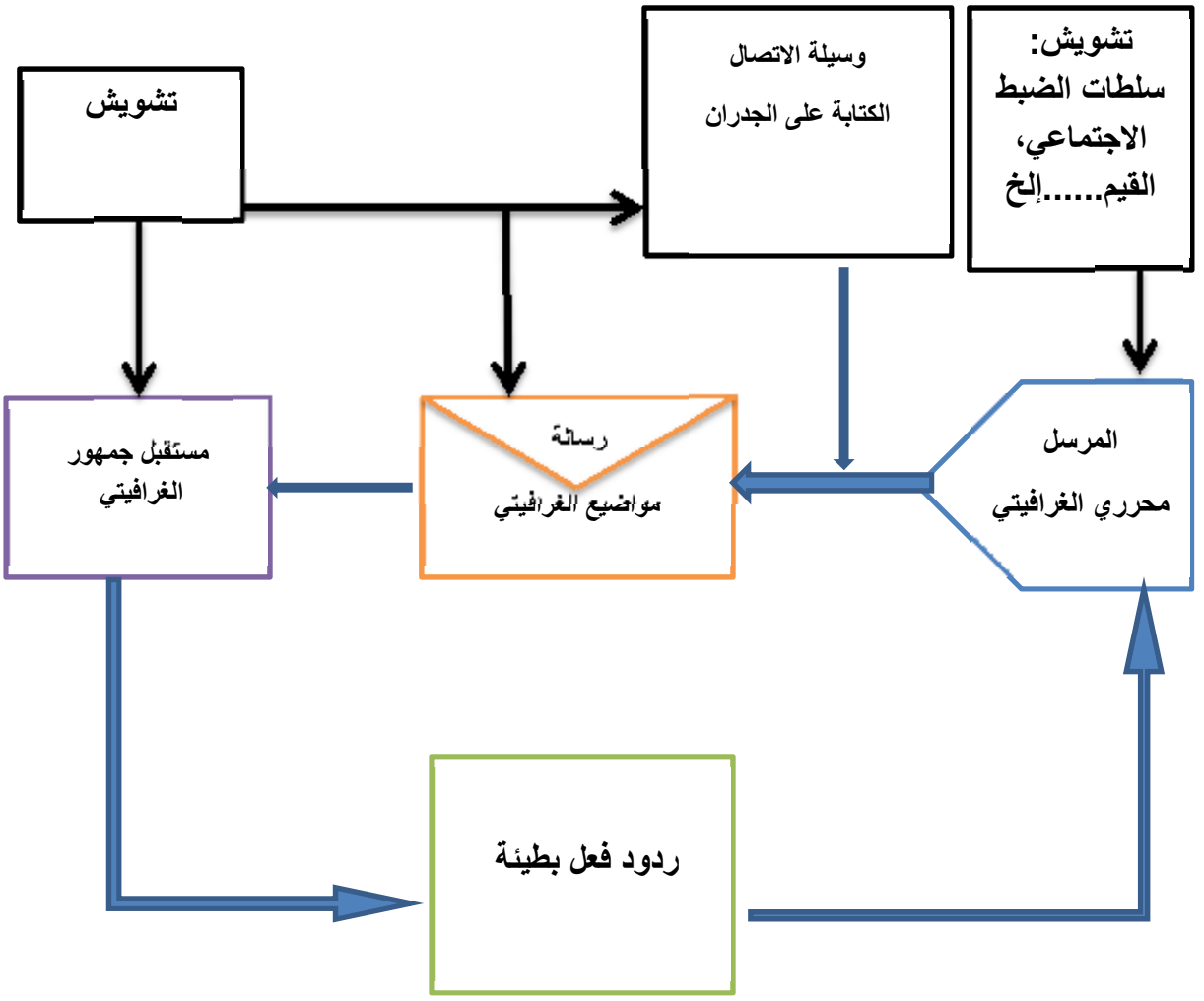

جدول رقم (05): مخطط يوضح عناصر العملية الاتصالية في ظاهرة الغرافيتي

- من خلال المخطط السابق تتضح عناصر العملية الاتصالية، ومقوماتها وهو مخطط كلاسيكي للاتصال وفق نظرية (شانون) (*Shannon*) (1)

Schéma classique d'un circuit de communication (Schéma de Shannon)

1 بشير العلاق،« نظريات الاتصال»، مرجع سابق، ص 20

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

3- شروط الاتصال الجيد (1):

يشترط في الاتصل الجيد توافر عناصر الوضوح، البساطة، سلامة اللغة والوسيلة، عدم التعارض، والملاءمة، وهذا من أجل وصول مضامين الكتابات الجدارية إلى جمهورها.

أ- **الوضوح:** أي أن تكون الرسالة مضمون الاتصل واضحة حتى يتمكن المستقبل من فهمها، وتتاح له الفرصة في تنفيذ عملية الاتصال والتقيد السليم بما يؤدي الى تحقيق الاهداف المنشودة.

ب **البساطة**: ان يتم الاتصال بشكل بسيط خال من التعقيد ليتسنى للرسالة ومضمونها من الوصول الى مستقبلها في اقصر وقت ممكن حتى يتم العمل بمضمون الرسالة أو العلم به.

ج **سلامة اللغة والوسيلة** : فان كانت الوسيلة واللغة سليمة خالية من العيوب أمكن أن يصل مضمون الاتصال بدقة، وفي مستوى ادراك المستقبل، وحتى لا تفسر بصورة خاطئة أو غامضة أو مغايرة لما يقصد أو يهدف اليه الاتصال.

د **عدم التعارض** : قد يستخدم أكثر من وسيلة في عملية الاتصال، وبالتالي فانه يجب الحرص أن يكون هناك تعارض بين هذه الوسائل بل يجب أن تكون متفقة في العرض والكيفية التي يتم بها الاتصال، لأنه في حالة عدم توافقها يؤدي الى قصور عملية الاتصل.

ه **الملاءمة:** ان يكون الاتصال ملائما من حيث الهدف ومن حيث التوقيت ومن حيث التنفيذ .

---

1 بشير العلاق،« نظريات الاتصال»، مرجع سابق، ص 20

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

4- مستويات الاتصال:

إذا كان الاتصال نقل المعاني والأفكار، من طرفين هما المرسل والمتلقي، فإن مستوى الاتصال يختلف باختلاف عدد وحجم هذين القطبين.

4 1 الاتصال الذاتي:

وهذه العملية الاتصالية التي تتفاعل وتأخذ مكانتها داخل الفرد ذاته، فهي عملية ذهنية، شخصية بحته، يتم فيها مخاطبة الانسان لذاته (بعد وجودي انطلوجي)، ويتوحد ضمن هذا الصنف المرسل والمستقبل، فهو عملية نفسية تتم في الذات الانسانية.(1)

فقناة الاتصال الذاتي هي الذات، أما الرسائل فتحمل مواضيع: آراء، تصورات، أفكار، هواجس، مواقف.

4 2 الاتصال الثنائي القطبي:

هو اتصال ذو اتجاهين، أو اتصال المواجهة (المرسل والمستقبل وجها لوجه)، ويحدث في جميع الفضاءات الاجتماعية، البيت، الشارع، العمل.

حيث يمكن فيه استخدام الحواس الخمس، ويتم هذا الاتصال بين المرسل والمستقبل دون عوامل أو قنوات وسيطة، أو وسائل نقل صناعية، بسبب اجتماعهم في حيز او فضاء اجتماعي واحد.(2)

يوظف هذا النوع من الاتصال لتلبية الحاجات الأساسية، التي يحددها هرم ماسلو (*Maslaw*) للحاجيات، إذ تعتبر الحاجة إلى إقامة علاقات اتصالية أبرزها.(3)

1- أحمد ماهر، « كيف ترفع مهاراتك الادارية في الاتصال. » ، مرجع سابق، ص 30

2- بشير العلاق،« نظريات الاتصال»، مرجع سابق، ص 20

3 د. سعيدات الحاج عيسى، « محاضرات في علم اجتماع الاتصال، قسم علم الاجتماع»، جامعة مستغانم، غير منشورة، 2009، ص 03

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

4 3- الاتصال الجمعي (*communication de groupe*):

يتم هذا النوع من الاتصال بين أفراد وآخرين، **أو مجموعة من الأفراد قد** لا يعرفون بعضهم البعض، **أو** تجمعهم خصائص أو سمات مشتركة، ولكنهم يشتركون في الموقف **الاتصالي**. (1)

- يوصف هذا النوع من الاتصال بأنه أوسع من حيث الأقطاب، **وأكبر من الاتصال الثنائي، كما** أنه يمكن أن توصف ظاهرة الكتابات الجدارية بأنها شكل من أشكال **الاتصال الجمعي، ظرا لاتساع** نطاق العملية الاتصالية و أقطابها، كما يمكن **ان تندرج** ضمن الاتصال الجماهيري، بحسب مضمون الرسالة ووجهتها: كمواضيع **التعبئة** السياسية للانتخابات الموجهة للجماهير مثلا.

- **وظائف الاتصال الجمعي** (2):

أ) **وسيلة إقناعيه**:

لأن القرار الذي تتوصل إليه المجموعة يمثل المجموعة وليس الفرد، خاصة وأن **وجود رأي فردي في وسط آراء الجماعة** يجعله ينصهر ويندمج ويرضخ للرأي السائد أو الغالب، من خلال ما يعرف بالضغط النفسي والجماعي.

ب) **وسيلة لحل المشكلات**:

يمكن من خلال الاتصال بالمجموعات التوصل لحلول لمشاكل لم يرد حلها في ذهن **واحد أو أكثر**، من خلال تركيز الجماعة في حلها، للوصول إلى حلول ملائمة وغير متوقعة، من بعض أفراد الجماعة المشاركين.

ج) **وسيلة لاتخاذ القرار**:

عملية اتخاذ القرار أصبحت من العمليات التي تتعلق بالتفكير المنطقي والعقلاني للاختيار بين البدائل المتاحة لحل مشكلة ما.

1 عبد الحميد محمد، « الاتصال في مجالات الابداع الفني الجماهيري»، القاهرة، 1993، ص 35

2 د. سعيدات الحاج عيسى، « **محاضرات في علم اجتماع الاتصال، قسم علم الاجتماع**»، مرجع سابق، ص 04

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

4 4- الاتصال الجماهيري (*communication de mass*):

يختفي في هذه العملية عنصر التلاقي المباشر بين قطبي الاتصال، وتوجه فيه الرسالة **إلى عامة المجتمع** على اختلاف انتماءاتهم الاجتماعية، الاقتصادية والفكرية، **بواسطة** وسائل كالراديو، التلفزيون، الصحف، الملصقات. وحتى الكتابات الجدارية، كشكل من أشكال الاعلام غير الرسمي أو الموازي، والمعتمد على الجدران كحامل للعملية الاتصالية.

يعتبر اختراع الطباعة على يد **غوتنبرغ** (1453م)، البداية الحقيقية للاتصال الجماهيري، وهو ما مهد لتطوير الطباعة السريعة، التي معها ظهرت الصحافة في **القرن السادس عشر**. (1)

- **على الرغم من أن اختراع الطباعة كان طفرة وتحولا** في تاريخ الكتابة، إلا أنه لم يلغ ظاهرة الكتابات الجدارية التي لا تزال قائمة إلى اليوم كممارسة انسانية في الفضاءات الحضرية.

- **وظائف الاتصال الجماهيري**(2):

- للاتصال الجماهيري وظائف محددة لتحقيق أهداف معينة للمجتمع، **لا تختلف من** مجتمع لآخر لكن تختلف في أساليب التطبيق.

يرى هارولد لازويل (*H. Lasswell*) **أن** وسائل الاتصال الجماهيري **تحقق وظائف** هامة هي:

أ **مراقبة البيئة**: بمفهوميها الاجتماعي و **الشخصي**.

ب **معرفة العلاقات بين المجتمع وعلاقاتها بالبيئة.**

1 صالح خليل أبو أصبع،« الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة. »، مرجع سابق، ص 55

2 د. سعيدات الحاج عيسى، « محاضرات في علم اجتماع الاتصال، قسم علم الاجتماع»، مرجع سابق، ص 04

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ج نقل التراث و الثقافة.

د التسلية.

- إلا أن دينيس ماكسويل طور شرح هذه الوظائف، وما يهم من المنظور الاجتماعي والمحدد في أطر هذه الدراسة ما يلي:

أ تزويد المجتمع **بالمعلومات عن** الأحداث المحلية والعالمية سواء كانت سياسية، اقتصادية، ثقافية، فنية، رياضية.....إلخ (1)

ب الانتباه إلى نوعية العلاقات داخل المجتمع. (2)

ج تسهيل المعلومات المتعلقة بالتقدم والابداع. (3)

د بناء الولاء للنظام السياسي والاجتماعي. (4)

ه- تكوين القيم الاجتماعية المشتركة والمساعدة على التنشئة الاجتماعية كما يقول ولبر **شرام** (*Schramm*) . (5)

و **التعبئة**: وهو الشيء الملاحظ في مضامين بعض الكتابات الخاصة بالتعبئة الاجتماعية لمواعيد سياسية و استحقاقات انتخابية.

وتجدر الاشارة أن بعضا من وظائف الاتصل الجماهيري والمحدد بأطر هذه الدراسة يهدف إلى الدعاية والتشهير.

---

1 أظر الملاحق رقم : 19، 22، 93

2 أظر الملاحق رقم : 14

3 أظر الملاحق رقم: 23

4 أظر الملاحق رقم: 35، 37

5 صالح خليل أبو أصبع،« الاتصل والاعلام في المجتمعات المعاصرة. »، مرجع سابق، ص 207

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

يعدد جاكوبسن الوظائف الأساسية الاتصال(1)، والتي يراها أهدافا في آن واحد والتي تحددها متطلبات العملية الاتصالية وعناصرها وكذا الرسالة الاعلامية، وهي كالآتي:

1 الوظيفة الانفعالية (*Emotive*):

ترتكز الرسالة على ذات المرسل، وتبين مباشرة مواقفه من القضايا والأحداث والمواضيع التي يعرضها.

2 الوظيفة الندائية (*Conative*):

تتضمن هذه الوظيفة توجيه رسالة المصدر محرر الغرافيتي للمتلقي، لجلب انتباهه.

3 الوظيفة المرجعية (*Référentiel*):

تشير الرسالة إلى محتوى معين، وهي تترك المجال للمتلقي لربط ما تلقاه وماسوف يأتيه من معلومات.

4 الوظيفة الوصلية (*Phatique*) :

تتضمن الرسائل تعبيرا يتاح فيه للمرسل إقامة الاتصال أو قطعه.

5 الوظيفة الشعرية (*Poétique*):

تجعل الرسالة سواء كانت شعرية أو لا، محور الوصف أو التحليل.

6 وظيفة ما وراء اللغة (*Métalinguistique*) :

تجعل الرسالة الاعلامية للغة مضمونا، فتصفها وتحللها وتفصلها وتركبها و تعرف بأصولها.

1 جان جبران كرم، « مدخل إلى لغة الاعلام»، بيروت، دار الجيل، ط 2، 1992، ص 09.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

5 اللغة والاتصال:

تعتبر اللغة إحدى مقومات العملية الاتصالية، وهي عامل يتوقف عليه نجاح العملية الاتصالية، في ظل العولمة الثقافية وما حملته من تعددية لغوية، وهي أداة للتعبير وتوصيل الحقائق والمشاعر بواسطة الأصوات والرموز والايماءات والاشارات، ويعتبر التعريف السائد عموما للغة بتضمنها الأصوات (المنطوقة) والرموز (الكتابة)، أما الأصل فإن اللغة جزء من اللسان، وفي ذلك يقول عبد الله ابن العباس : « الخط لسان اليد. » ، ويقول علي ابن ابي طالب: « الخط الجميل يزيد الحق وضوحا. » (1)

تتطلب العملية الاتصالية في ظاهرة الكتابات الجدارية مهارات لغوية متعلقة بالمرسل والمستقبل، وتتلخص هذه المهارات في (2) :

أ مهارة الكتابة:

تعد الكتابة مهارة أساسية وضرورية للاتصال المكتوب، وتعتمد على استخدام قواعد اللغة، وتكشف الكتابة اليدوية عن كثير من جوانب شخصية المرسل (الهدوء، التوتر، الأحاسيس، الانتماء، المستوى العلمي والاجتماعي.....الخ)، ويتضح ذلك من خلال اللغة المستعملة، وضوح الخط وحجمه، استعمال الرموز والصور.

ب مهارة القراءة:

تعد القراءة من المهارات التي لا يمكن الاستغناء عنها في مختلف مراحل الحياة، فمن خلالها يمكن للفرد أن يفهم ويتخيل ويقارن ويستنتج، وهي عامل مساهم في تطوره العقلي والعاطفي والانفعالي.

---

1 عفيف بهنسي،« جمالية الفن العربي. »،سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ج 14، 1990، ص93

2 سامية أحمد جابر، نعمات أحمد عثمان، « الاتصال والاعلام وتكنولوجيات المعلومات. » ، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص 38

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

6 النظريات الاجتماعية الكبرى للاتصال :

لفهم جوهر الاتصال الاجتماعي، يقترح الدكتور بشير العلاق ثلاث تقسيمات مهمة وأساسية لنظريات الاتصال وهي (1) :

نظريات **الاتصل الإقناعي** ، نظريات الاتصال الموقفية ، نظريات الاتصال التفاعلية الاجتماعية. وقسم كل باب من هذه النظريات إلى ما يلي:

نظريات الاتصال الاقناعي:	نظريات الاتصال الموقفية:	نظريات الاتصال التفاعلية الاجتماعية:
1 نظرية التاءات **الثلاثة**.	1 النظريات النقدية.	1 نظرية التبادل.
2 نظرية التنافر المعرفي.	2 النظريات الامبريقية.	2 نظرية التفاعل.
3 نظرية التحليل المعرفي **للاعلام**.	3 نظرية الحتمية التكنولوجية.	3 نظرية اتخاذ القرار.
4 نظرية التوازن المعرفي.	4 نظرية ترتيب الأولويات.	4 نظرية التعلم.
5 نظرية العلاقات الاجتماعية.	5 نظرية دوامة الصمت.	5 نظرية المعلومات.
6 نظرية التنظيم الاجتماعي.	6 نظرية مولس الثقافية.	6 **النموذج النفساني الاجتماعي**
7 نظرية التأثير الاقتنائي.	-	7 **نموذج الاتصل** الجماهيري.

جدول رقم (06): تقسيمات د. بشير العلاق **ل**لنظريات الاجتماعية للاتصال.

1 بشير العلاق،« نظريات الاتصال»، **مرجع**سابق، ص08

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

لفهم جوهر ظاهرة الكتابات الجدارية ستكون مقاربتنا النظرية مبنية على نظريتين هما:

أ النظرية النقدية

ب نظرية التفاعلية الرمزية.

1 6 النظرية النقدية:

وهي نظريات تابعة للمدرسة النقدية التي انقسم روادها إلى عدة اتجاهات، اهتم كل اتجاه بمؤشر واحد دون غيره من المؤشرات، إلا أنهم ركزوا على التغيرات والصراعات، فالمجتمع بتعبير توماس هوبز يعيش يوميا حرب الجميع ضد الجميع، فالصراع هو محرك التاريخ (كارل ماركس)، وهذا الصراع ليس قائما بين الأفراد في المجتمع الواحد، ولا بين مجتمع وآخر فحسب، بل إنه انتقل إلى ميادين اللغة (حرب اللغات والسياسات اللسانية عند جون لويس كالفي)، فجدران مدننا تعيش حربا صامتة ظاهرة وخفية بين العربية والفرنسية والانجليزية، زيادة على تحولات أنماط الصراع المجتمعي من الصراع المادي إلى الرمزي (بيار بورديو).

ترى هذه النظرية أن الاتصال الجماهيري يُقوي ويعيد إنتاج الأيديولوجية المهيمنة، إذ يفضل المنظرين العامل الاقتصادي أو العامل الأيديولوجي لتحديد نظام وسائل الاتصال، حيث تأثر روادها أمثال ، تيودور أدرنو (*T. Adorno*)،ماكس هورخايمر(*Max Horkheimer*) بكارل ماكس، وركزوا على فشل التغيير الاجتماعي الثوري، ويرون أن فشل النظام الرأسمالي يكمن في البنية الفوقية خاصة فيما يتعلق بالإعلام، ولهذا يركز النقديين على السياق الاجتماعي والاقتصادي لفهم الاتصال حيث أن البنيويون اهتموا بالاتصال وأهملوا السياق الذي تدور فيه عملية الاتصال، وفي المقابل يركز ماركوز على مفهوم الصناعة الثقافية ويرى أن تقنيات الاتصال الجماهيري ما هي إلا أداة لتحريك الرأي، أما يورغن هابرماس فقد اهتم بالوسائل التي تستعمل من طرف السلطة من أجل استقطاب غالبية المواطنين. (1)

1- LAZZRD Judith, «Sociologie de la Communication de masse», Paris ,Armand colin, , 1991 P38

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

إذن النظرية النقدية تهتم بالسياق الاجتماعي والاقتصادي لفهم جوهر الاتصال، وهناك النظرية الثقافية النقدية والامبريالية الثقافية اللتان تعتبران سليلتي المدرسة النقدية، **فالأولى** تشكلت في مدرسة برمنغهام (*Birmingham*) البريطانية، بريادة ستيوارت هول (*Stewart Hall*)، الذي حاول تفسير معطى الثقافة الشعبية **من خلال مجموع التجربة** الثقافية مطالبا بتحليل الكل بدلا من عزل البيئة الثقافية، **وترى** هذه **المدرسة أن الدور الثقافي لوسائل الاعلام** يتميز بسيادة علاقة الهيمنة بين من يملك ومن لا يملك، بيد ان هذه المدرسة ترفض التفسير الماركسي الاقتصادي وتنفي وجود علاقة متكافئة بين الثروة والتفكير السياسي، وهي بذلك تقترب من المقاربة الشمولية، اما الثانية، فإن باحثيها وتحت مسمى الامبريالية الثقافية يتحدثون عن عملية زرع منتجات الاتصال الجماهيري الغربية في الدول النامية، معتبرين أن القيم الموردة إلى هذه الدول هي قيم رأسمالية، من شأنها تلويث الطبيعة المحلية واستعمارها، عن طريق الرسائل **المبعوثة**، ويمكن تلخيص محاور النظريات النقدية بالآتي (1) :

أ دراسة محتوى وسائل الاعلام على المستوى الكلي وتوضيح موقف الهيمنة من خلال الطريقة التي تعكس بها العلاقات الاجتماعية، والمشكلات السياسية.

ب تجاوز تحليل المحتوى التقليدي إلى الاهتمام بشكل أكبر بالبناء اللغوي والفكري **للنص الاعلامي**.

ج تجاوز مفهوم الجمهور الموحد والتأكيد على تباين تفسيراته للرسائل الاعلامية عند فكه لرموزها النخبوية وعلى عناده ومقاومته لها عند التطبيق.

---

1 بشير العلاق،« نظريات الاتصال»، **مرجع سابق**، ص ص، 77،78

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

2 6 نظرية التفاعلية الرمزية:

يرتكز اشكال التفاعلات الرمزية **بكل** تفرعاتها على اعتبار المعاني (*sens*) أهم **إشكال اجتماعي، وأن مؤسسة اللغة** مصدر المعاني الاجتماعية، هذا الاعتبار يحمل في طياته مرجعين:

أولوية المعنى على الاجتماعي، وأهمية الخطاب (*Díscoure*) **للمعنى**. (1)

يحمل الطرح النظري لنظرية التفاعلية الرمزية تصورا عن المعنى والاتصال والتفاعل **الاجتماعي**.

حيث **قدم كل من دون فالس**(*Don Faules*) و دنيس ألكسندر(*Dennís Alexandre*) **سنة** 1978 **كتابا بعنوان** « **الاتصال والسلوك الاجتماعي: منظور التفاعلية الرمزية** »، يركزان فيه على ثلاثة افتراضات أساسية تقوم عليها أبحاث التفاعلية الرمزية في الاتصال:

أ- إن فهم وإدراك الناس للبيئة وما يحتويها تعتمد على الاتصال، أي أن ما نعرفه عن عالمنا هو محصلة لخبراتنا الاتصالية السابقة، حيث قال الباحثين أن الاتصال يسمح بنقل الأفكار **المبهمة** بدون خبرة شعورية.

ب- يقوم الاتصال بدور المرشد وذلك من خلال توجيه مفهومات الذات، **الدور والمواقف**، غير أن الاختلاف يكمن في استخدام الاتصال في مواضيع مختلفة ترتبط بفهمنا لأنفسنا **وذواتنا والآخرين** في هذه المواقف.

ج- يتركب الاتصال من تفاعلات معقدة تتضمن، الفعل والاعتماد المتبادل والتأثير المتعدد، وعلاقات الأفراد وظروف المواقف، كما يؤكد الباحثين أن فهمنا لعالمنا ومكانتنا يتم من **خلال التفاعل والتوحد مع** ما تصنعه **رموز الإعلام** (2).

---

1 عزي عبد الرحمن،« الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الاعلامية الاتصالية، بعض الأبعاد الحضارية »، الجزائر، دار الأمة،ط1، 1995، ص 21

2 - طه عبد العاطي نجم، « الاتصال الجماهيري»، مصر: دار المعرفة الجامعية، 2008،ص ص 61 ، 62.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **خلاصة الفصل الأول:**

تعتبر الغرافيتي صوت المدينة الصامت، في مجتمع يغرق في أتون الدلالات الرمزية العديدة للاتصال، وعلى الرغم من أن هدف الغرافيتي الأساسي هو الاشهار لفكرة أو قضية أو رأي أو انتماء، إلا انها سلعة فنية غير قابلة للبيع وغير قابلة للمرابحة، وهي تجسيد حر لاستهلاك الإنسان لفضائه الاجتماعي، باستثمار رمزي للفضاء الحضري بهدف اتصالي.

لتبقى ظاهرة الكتابات الجدارية في ميزان قيمي وبين المطرقة والسندان، **مطرقة** الحرية والحق في الاتصال، والتي تهيب بها جميع القوانين والأعراف الدولية، وسندان المسؤولية الاجتماعية، لما يكتب ويدون **على الجدران العامة أو الخاصة، والتي عبر** عنها جون دارسي بقوله: « إنه في عصر الساحات العامة والمنابر عندما كان الاتصال مباشرا وبين الأشخاص، ظهر لأول مرة مفهوم كان أصل كل تقدم انساني وكل مدنية، وهو مفهوم حرية الرأي. » (1)

لتسير في الأخير مترادفات حرية الرأي والتعبير، المدنية، الغرافيتي في نهج اتصالي حضري مميز لفترة **الحداثة والعولمة**، كما يقول مارشال ماكلوهان (*Marshal Macluhan*) في توصيفه للقرية الكونية وفهم جوهر وسائل الاعلام من خلال كتابه « لفهم وسائل الاعلام، امتدادات تقنية للإنسان:

" ***Pour comprendre les média. Les prolongements technologiques de l'homme***"

فالكتابات الجدارية هي وسائل اتصال مكتوبة **وساخنة**، والوسيلة فيها هي مضامين **الرسالة**، " ***le médium est le message*** " وهي امتداد لحاسة البصر عند الانسان. (2)

1 صالح خليل أبو أصبع،« الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة. »، مرجع سابق، ص 85

2 المرجع السابق، ص 157

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الفصل الثاني:

الكتابات الجدارية ماضيها وراهنها.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

تمهيد:

تعتبر ظاهرة الكتابات الجدارية ظاهرة متأصلة في التاريخ الانساني، وكل مدينة ومجتمع في تاريخ البشرية صنعا من العلامات واللغة والدلالة ما يوثق للوجود التاريخي لهذه المجتمعات، وهي تراث إنساني مشترك، جسد فيها انسان التاريخ وما قبل التاريخ آماله وتطلعاته، قبل نشأة التمدن والمدنية، فكتب مثلا سلف الرجل الازرق في أعماق الطاسيلي أقصى جنوب الجزائر ما يشكون منه اتجاه الطبيعة ورسموا على الجبال الصخرية " البقرة الباكية "، التي اختصرت الصراع من أجل البقاء في بيئة جد موحشة.

ويعود الاهتمام إلى ظاهرة الكتابات الجدارية في المجتمعات التاريخية القديمة إلى البعثات الأثرية، التي أخذت على عاتقها البحث والتنقيب عن أغوار المدن والمجتمعات، على الرغم من الاختلاف في قصد وأهداف هذه البعثات، فبعض هذه البعثات كان منقبوها من صيادي الكنوز والنفائس، والبعض الآخر كان يهدف إلى أغراض علمية بحته أهمها معرفة تاريخ الكتابة لدى هاته المجتمعات، وطرق العيش، والثقافة السائدة، والنظم الاجتماعية القائمة ، في حين كانت بعض الاكتشافات بمحض الصدفة.

1 مفهوم الكتابة الجدارية:

تعد كلمة غرافيتي (*Graffiti*) كلمة غربية عالمية ذات أصل إيطالي (S*graffio*) و(*Graffito*)، وجاء المصطلح من اللغة اللاتينية (γράφειν) ويرمز إلى طريقة في كتابة (*graphisme*)، أو الرسم، الدهن، النقش، وتعني كذلك حك أو خدش سطح والكلمة بالمفرد (*Graffiti*) أو بالجمع (*Graffitis*) تحيل إلى نفس المعنى. الذي مفاده: كتابة أو رسم أو طلاء بخط اليد في مكان غير مُعَدْ خصيصا لهذا الغرض. (1)

(Graffiti est le nom générique donné aux dessins ou inscriptions calligraphiées)

---

1 - *Nicolas Ganz. « Graffitis world street art from five continents». New York. Harry N. Abrams Published. 2004. P 06*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وقام المفكر العربي خليل أحمد خليل بترجمة كلمة غرافيتي إلى اللغة العربية سنة 1979، من خلال مؤلفه: " مبنى الأسطورة "، لتصبح مرادفة في اللغة العربية لمصطلح: " الكتابات الجدارية "، ليصبح المصطلح متداولا في الأوساط الفكرية العربية من هذا التاريخ.

قام الكاتب والمفكر العربي خليل أحمد خليل من خلال كتابه: " مبنى الأسطورة " بتقسيم الكتابات الجدارية إلى ثلاثة أقسام (1) :

أ **النقوش الجدارية:** ممثلة في فنون الزخرفة، فنون العمارة وما يتصل بهما.

ب **الرسوم الجدارية:** وقسمها هي الأخرى إلى ثلاث أقسام:

- الرسوم الجدارية التاريخية : كالرسوم المتواجدة في الكهوف والمغارات.
- اللوحات الجدارية: كما في الكنائس، النصب التذكارية.
- الرسومات الجدارية الحديثة.

ج **الكتابات الجدارية:** : وهي كتابات شخصية ، شعارات، رسائل سياسية، اجتماعية، ثقافية، بصورة عادية أو فنية.

يقول الدكتور منصوري مختار: « إن الكتابات الجدارية كيفما كان شكلها رمزية أو مقروءة، أو على شكل رسومات أو كاريكاتور، تعتبر دالة بذاتها، تفيد فكرة محددة وتعبر عن موقف أو رأي فردي أو جماعي موجه إلى الناس عامة أو فئة أو جماعة مقصودة، تتضمن معنى يمكن استخلاصه. » (2)

---

1 خليل أحمد خليل، « مبنى الأسطورة. »، بيروت، دار الحداثة،1979، ص 226

2 منصوري مختار، « الاعلام الرسمي والاعلام غير الرسمي: الكتابة الجدارية نموذجا. » مرجع سابق، ص 181

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

2 المقاربات العلمية النظرية المهتمة بدراسة ظاهرة الكتابة الجدارية (1):

2 1 المقاربة اللغوية اللسانية:

تعد هذه المقاربة من أقدم المقاربات النظرية المحللة لظاهرة الكتابات الجدارية وتجلياتها اللغوية، وتجسد ذلك في أول دراسة قام بها الباحث اللغوي ريد "Read" في منطقة غرب الولايات المحتدة الأمريكية، ومست الدراسة المراحيض العامة خصيصا، واهتمت بتحليل المفردات اللغوية الواردة في الكتابات الجدارية وصدرت في 1928، فقد كتب قائلاً :"إنها ولدت الزيارات للأماكن العامة وعكست اهتماماً كبيراً،وإنّ هذه المفردات والكتابات يجب أن تكون موضوعاً جيداً للبحث من قبل علماء البحث اللغوي"، والكتابات التي توافرت في ذلك الحين، ما هي إلا مصادر لغوية للهجات تعكس استخدام الإنسان العادي للتراث اللغوي المحلي وتوظيفه اللهجة العامية للتعبير عن مفرداته وأقواله الذاتية، إنها مصادر فولكلورية جديرة في نظر (Read) للدراسة والبحث والتحليل.

2 2 المقاربة الأثرية التاريخية:

وجد علماء الأثار والمنحوتات في الكتابة نفسها فرصة لدراسة الواقع اليومي وعادات الشعوب التي عاشت منذ آلاف السنين مثال ذلك دراسة الكتابات الجدارية على جدران المعابد التي خلفتها كتابات تيكال لدى شعوب المايا في غواتيمالا ، كما أن معظم الدراسات التي صدرت عن الظاهرة حرصت على إرجاع مبدأ الكتابة إلى الوراء آلاف السنين بدءاً من روبارت ريسنر (Robert Reisener) في كتبه عن تاريخ الكتابات الجدارية، ومروراً بمحاولات علماء الأثار الأمريكيين لدراسة الكتابات في غواتيمالا والمكسيك وأخيراً في دراسة بوشنل (Bushnell) عن شعارات موسكو وتجربة الإنسان السوفياتي في الكتابة العامة، التي وجدت في المقابر والمعابد والبنايات القديمة.

1 الكتابة الجدارية في التجربة والممارسة الإنسانية، موقع المركز الفلسطيني للإعلام على الشبكة الانترنيت:

http://www.palestine-info.info/arabic/books/shearat/shear4.htm

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

3 2 المقاربة من منظور علم النفس الاجتماعي (1):

حلل العالم النفسي كودبايل (*Codpaile*) مثالاً أن المركبات الفكرية التي مثلتها الكتابات الجدارية لهامغزىً اجتماعي، باعتبار أنها تلقي الضوء على المواقف الاجتماعية للصراع النفسي والإنساني، وبالمثل فإن أوبلر (*M.K. Opler*) حدد أن درجة الامتلاء في الكتابات الجدارية الخام في مجتمعنا تعكس مشكلاتنا الاجتماعية، كما أن لوماس (*Lomas*) أكد أن المعطيات الثقافية الواردة في مجمل الكتابات الجدارية التي دأب العامة على كتابتها والتعبير بها يتضمن الرسالة الاجتماعية التي تعكس المواقف الاجتماعية والتغيرات العريقة في الإنشاء الثقافي الرئيسي أو المركزي، حيث أكد ريتشارد فريمان (*Richard Freeman*) أن الكتابات تلك تعكس طبيعة المجتمع وتحديدات الطابع العاطفي للأفراد الذين يمارسون هذا النوع من التعبير.

حيث ركزت المدرسة النفسية على الدوافع النفسية التي تؤدي بالأفراد إلى الكتابة على جدران المراحيض، بل استخدمت الجدران في التجارب العلاجية لمعالجة المرضى النفسين في المستشفيات النفسية، وقام بعضهم بتحليل العلاقة بين الجدران العذراء الخالية من الكتابات ونوع الكتابة المكتوب عليها بعد ذلك، ودراسة درجة الإثارة والانتباه التي تقنع الإنسان العادي باتخاذ موقف تجاهها، وارتكزت تلك النظرة على أن قيمة المبادئ الاجتماعية تنبع من قدرة الكتابات على تمثلها وتمثيلها على الجدران وبالتالي خلق الإثارة، بل ذهب الكثير منهم خاصة أبل (*ABELL*) إلى دراسة الظاهرة في الوعي النفسي من خلال مكتسبات علم النفس واستخدام أدواته، وبالذات مقولات فرويد في الأنا والعقل الباطن والظاهر ونلاحظ في دراسة أبل (*ABELL*) السابقة الإلحاح الشديد على دراسة العلاقة بين رائحة العفن الإنساني الخارج منه في العملية الطبيعية والدوافع التي تدفع الكاتب إلى استخدام جدار المرحاض مثلاً للإفراغ والتعبير، كذلك محتوى المفردات وعلاقتها بمفهوم الحياء والممنوع في المجتمع (التفريغ الانفعالي)

1 المركز الفلسطيني للإعلام ، مرجع سابق.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

2 4 المقاربة الاجتماعية (1):

كانت الكتابات الجدارية الخاصة قد حظيت بدائرة الاهتمام من قبل باحثي علم الاجتماع، حيث درست الأبحاث تلك العلاقات بين الكتابات العامة في أماكن مطروقة وأخرى بعيدة، وبقيت فكرة الخوف والمحتوى أساساً في فحص مثل هذه الكتابات، فبقدر ما تكون الكتابة عامة غير متطرقة للمعاني الممنوعة، أي خلو الرسالة من المضامين الجنسية بقدر ما تكون قريبة من الإطار الجغرافي للحي أو المدينة التي يعيش فيها الكاتب وبقدر احتوائها على المضمون السابق بقدر ما يبتعد عن الحي / المجتمع / المدينة على حد تعريف روبرت رسنر (*Reisner Robert*)، أي أن عموم الرسالة أو خصوصيتها يرتبط أساساً بالمضمون الذي تطرحه وتؤكده، وكذلك المعاني التي تطالب بتحقيقها في واقعها الاجتماعي، وعلى حد تعبير بوشنل (*Bushnell*) فإن الظاهرة لم تأخذ حقها من التحليل الكافي، فمعظم ما قدم في إطار دراسة الكتابة الجدارية انصب على توثيقها وتصنيفها، مثال ذلك محاولات كيلروي (*Kilroy*)، دون محاولة دراسة أبعادها الحضارية ودورها في الفكر الإنساني ودور الفرد العام في صياغة المواقف والاتجاهات في مجتمعه.

2 5 المقاربة الأنثروبولوجية الثقافية (2):

انطلقت هذه المقاربة من أن محتوى الكتابة وإن عبرت عن ثقافة وسلوك المجتمع، إلا أنها ما زالت تدور في إطار جماعات هامشية، أو مضادة لحركة المجتمع، وعليه توصف مثل هذه الظاهرة بأنها ثقافة هامشية مضادة، وقد ربط بوشنيل (*Bushnell*) بين مفهوم الثقافة الهامشية (*Sous Culture*) ومعطيات الكتابات الجدارية خاصة عند تحليله كتابات موسكو، وربطها بالمستوى الثقافي الرسمي، حيث يتم إدراجها تحت الإطار الهامشي حيث نشأت في الاتحاد السوفيتي " سابقاً " مع بروز المظاهر الثقافية الغربية خاصة حركات الفن والموسيقى و هي الثقافة التي اجتاحت العالم أجمع.

1 المركز الفلسطيني للإعلام، مرجع سابق.

2 المرجع السابق.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

3 الكتابات الجدارية التاريخية:

3 1 الكتابات الجدارية التاريخية في الوطن العربي (1):

بدأ الغرب رحلة البحث عن أغوار الظاهرة في البلاد العربية منذ القرن الثاني عشر، حيث كانت البدايات عن طريق الرحالة والسياح والتجار، مع رحلة" بنيامين التيطلي" سنة 1160، من إسبانيا إلى الشرق مرورا بإيطاليا، اليونان، قبرص، وحتى فلسطين والعراق، حيث زار مدينة نينوى الآشورية، وفي عام 1606 قام " بترورديلا مالا " برحلة إلى الشرق زار من خلالها مدينة بابل في العراق و برسيبولس في جنوب إيران، ونقل معه نماذج من الكتابات المسمارية من تلك المدينتين.

بحدود القرن التاسع عشر ارتبطت الأبحاث في المنطقة العربية بأطماع الدول الأوروبية بثروات المنطقة، كما ارتبط برغبة تلك الدول لإغناء متاحفها ومجاميعها الغنية بنتاج حضارة الوطن العربي

في سنة 1798 رافقت بعثة علمية حملة نابليون على مصر، كان من أبرز أعمالها دراسة وتوثيق آثار مصر وكان من أعضائها "جان شامبليون" الذي استطاع أن يقدم للعالم مفتاحا لحل رموز الكتابة الهيروغليفية بعد تحليل " حجر رشيد " الذي عثر عليه قرب مدينة الاسكندرية أثناء تشييد ثكنة عسكرية، هذا الحجر يحمل نصا واحدا باللغات الهيروغليفية والهيراطيقية والديموطيقية، ونقل الحجر الى المتحف البريطاني سنة 1801.

وفي عام 1846 وصلت فرنسا أول وجبة من المنحوتات الأشورية حيث استقرت في متحف اللوفر بباريس، وهي خلاصة ما توصل إليه " ايميل بوتا " الذي نقب في مدينة نينوى الآشورية، ومدينة خرساباد العراقيتين.

وتوالت عمليات النهب والسطو على المُقَدَرَاتِ الثقافية للنفائس من الكتابات الصخرية

---

1 كامل حيدر، « منهجية البحث الأثري والتاريخي. »، بيروت، دار الفكر اللبناني، ط 1،1995، ص ص ، 65، 66

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

والجدارية الواقعة في نطاق الدول العربية، وتلاحقت البعثات العثمانية، الألمانية، الدنماركية، لتكمل ما بدأته فرنسا وانجلترا.

أما في الجزائر فقد اكتشف الرحالة "بربان" أغوار الطاسيلي حينما كان يجتاز الحدود الجزائرية الليبية سنة 1938، وقد وجد نقوشا ورسوما عجيبة يعود تاريخها إلى 20000 سنة مضت لمخلوقات بشرية تطير في السماء، ورجال ونساء يرتدون ثيابا قديمة وحديثة، وكانت هذه الكتابات من مخلفات استخدام الانسان للوسائل البدائية المتوافرة تلك الفترة.

فالاهتمام بظاهرة الكتابات الجدارية يعود إلى البحوث التاريخية الأثرية والحفريات التي قامت بها البعثات العلمية في أنحاء كثيرة من العالم، حيث بدأ علماء الأثار يحللون كتابات وحفريات وجدت في أماكن شتى من العالم، فوجدوا أنها تعكس جانباً من السِرِّ الذاتية الخاصة بالأفراد الذين دَوَّنُونَهَا، وسيرة المجتمع الذي يشملهم و يحتويهم، وتحدد ملامح البيئة الاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية اليومية لمحرريها ، أو ما يحصل في المجتمعات المدنية من تغيرات أو تحولات، فالغرافيتي كممارسة انسانية معروفة منذ أزمان غابرة، زمن المصريين القدامى (مدينة الاقصر والاسكندرية، و وادي الملوك)، يقول الدكتور شكري صادق: «.... وكانت تحمل جدران المعابد والمَسَلَّاتِ تراجم وتواريخ الملوك وخلاصة أخلاق وعادات وآداب القوم، والأوامر الفرعونية، والتماثيل، والنصوص الواردة في التورات عن الملوك وغزواتهم، وأساطير الأولين..... ». (1)

وتجدر الإشارة أن المصدر الوحيد عن الصفائية ،وهي إحدى اللهجات العربية السابقة للغة العربية، هي نقوش صخرية اكتُشفت في الصحراء العربية السورية الأردنية السعودية ويُعتقد أنها تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، وسُميت بالنقوش الصفائية نسبة إلى منطقة الصفاء جنوب شرقي سوريا، حيث اكتشفت أول مرة عام 1857(2)

1 شكري صادق، « مرشد الطالبين إلى تاريخ الفنون الجميلة عند قدماء المصريين. »، مصر، دار المعارف، 1909، ص27

2 مهند جعفر حسين، « الكتابة على الجدران بين الفن و السياسة»، العراق، مجلة أصداء الإلكترونية العدد: 2436- 16 / 10 / 2008 ، موقع: *http://asdaa-magazine.org/Iraqi_graffiti.html*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

أما عن الكتابات الجدارية في البلاد العربية في العصر الجاهلي، فهناك ادعاءان يزعم أولهما أن العرب لم يعرفوا ظاهرة الكتابات الجدارية في تاريخهم الجاهلي، ويسوقون حججا لهذا الادعاء، أهمها أن شكل العمرانلم يكن مُوَ اتِيًا لهذا الغرض، فغالب عمرانهم خِيَمٌ مترامية لا يمكن أن تكون حاضنة لهذا الشكل من الاتصال، في حين يفند ادعاء ثانٍ الادعاء الأول بعرض مجموعة من الحجج التاريخية، والتي لها مقاربات مع ظاهرة الغرافيتي، أهمها أن العرب عرفوا هذا الشكل التواصلي والتعبيري في جاهليتهم، فقد كان فطاحل شعرائهم يكتبون ما تجود به قرائحهم ويعلقونه على جدران الكعبة الشريفة، فيما كان اعتماد العرب على الاتصال المنطوق أكثر من اعتمادهم على الاتصال المكتوب، مع سمو جمالي في استعمال اللغة العربية وبلاغة راقية ورفيعة في تلك المرحلة من التاريخ العربي القديم.

وفي هذا الصدد تقول احدى الباحثات في معرض حديثها عن الكتابة الجدارية في التاريخ العربي القديم : « غير أننا لمسنا وجود الكتابة الجدارية في السيرة الشعبية " الزير سالم " أو " أبو ليلى المهلهل"، وهو شاعر جاهلي، حيث وردت أول كتابة على الصخر وليست نقش أو حفر بل كتبت بدم أخيه "كليب" أو" وائل بن ربيعة"، الذي قتل غيلة من طرف ابن عمه " جساس ابن مرة "، الذي تولى الملك عليهم، وبعد طعنة قاتلة بالرمح التجأ إلى أول صخرة صادفته وكتب بدمه عبارة " سالم لا تصالح " يوصيه فيها على الثأر من قاتليه جساس ابن مرة ومن والاه، وهي باختصار حرب بين أبناء العمومة سجلت في التاريخ بدم العرب حيث دامت 40 سنة وسميت بحرب البسوس، وكان هذا في الحقبة التاريخية التي تتراوح ما بين سنة 500 م 570 م. » (1)

لقد كانت الكتابة الجدارية في هذه الحادثة تحديدا شهادة تاريخية ومقدمة لحرب ضروس بين بطون العرب، دامت أربع عقود، فكانت السيوف لا تنزل إلا في الأشهر الحرم حتى تضع كل ذات حمل حملها. ولولا ذلك لكان العرب أثرا بعد عين.

---

1 عامر نورة، « التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية. »، مرجع سابق، ص 108

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

2 3 الكتابات الجدارية التاريخية في باقي العالم:

أما عبر باقي العالم فقد عرفت الكتابات الجدارية عند شعوب تاريخية قديمة كالرومان في مدينة بومباي(*Pompéi*) فبعض هذه الكتابات محي يدويا والبعض الآخر كان عرضة للطبيعة واكتشفها عالم الآثار رفاييل كراروسي (*Rafael Crarrucci*) ، ومن بين كتابات الغرافيتي كذلك تلك المرصودة عند شعب المايا في غواتيمالا، وتلك الخاصة بالفايكنغ بإيرلندا، وحتى تلك المرصودة في تركيا وايران وسوريا والأردن وفي صحراء الجزائر وتحديدا في الطاسيلي، حيث سمحت التنقيبات العلمية من تمكين العالم من التعرف على الشهادات التاريخية المدونة قبل وبعد ظهور الكتابة، وعرفت الكتابات الجدارية في هذه المراحل التاريخية بمقاومتها للعوامل الطبيعية: كالحت، التعرية، الانجراف والرطوبة، زيادة على عوامل متعلقة بالإنسان في حد ذاته ، فقد كتب ورسم ونقش إنسان ما قبل التاريخ الخطوط والرسوم والأشكال بواسطة حجارة مدببة ، ولونها على جدران الكهوف بواسطة الفحم وأرياش الطيور وأغصان الأشجار، كما صنع الألوان من أصبغة ترابية سحقها ومزجها بشحوم الحيوانات .

ومكنت الكتابات الجدارية كذلك من التعرف- كرصيد وثائقي – على الانتاجات الثقافية المادية والاجتماعية لهذه الحضارات الموغلة في التاريخ عند أسلاف الانسان الحديث، فالكتابات الجدارية خاصة القديمة منها يمكن أن تكون مقدمة لشهادات تاريخية في أمثلة عديدة، كما هو الحال بالنسبة للكتابات المرصودة على جدران السفن القديمة الخاصة بمجتمع الفايكنغ بإيرلندا، حيث تمكن العلماء الأثريون من تحديد أشكال النشاط الاقتصادي البحري، المغامرات في عرض البحر،الخطوط البحرية، المجتمعات الجديدة التي تم اكتشافها، أو تلك المرصودة في أوروبا تحت الأرض أو في الملاجئ والكهوف خلال الحرب العالمية الأولى والثانية، كشهادات تاريخية مخلدة لأحداث الحربين.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

4 حركة الغرافيتي الحديث عبر العالم:

حركة الغرافيتي ليست شيئا مستجدا أو مستحدثا في العالم، ولكنها عرفت منذ أزمان غابرة في بومباي بروما (*Pompéi*) أو في أغورا بأثينا (*Agora*)، أو في وادي الملوك بمصر(*Vallée Des Rois*)، وكانت هذه الكتابات تحمل الكثير من الدلالات والايحاءات والمعاني الدينية والسياسية وحتى الجنسية، فالغرافيتي كممارسة ثقافية في العصر الحديث نشاط محظور على الأقل في الدول ذات الطابع الشمولي كالصين وكوريا الشمالية، والدول العربية- ما قبل ثورات الياسمين والربيع العربي ، وحتى في دول وكيانات تصف نفسها بأنها قلاع الحريات الشخصية وفي مقدمتها فرنسا واسرائيل.

«....حوالي خمس ملايين أورو تصرف سنويا، لإعادة دهن وطلاء ما يدون من كتابات جدارية، لحوالي خمس مائة شاب محرر غرافتي، تتراوح أعمارهم ما بين 12 و 25 سنة، يقتادون جبرا إلى مخافر الشرطة، في حين لا يكلف بخاخ و رذاذ التلوين 3 أورو، وأقلام الماركر (*Marqueur*) لا تكلف سوى 7 أورو. » (1)

« أي فعل يضم كتابة، تسجيلات أو رموز دون ترخيص على الواجهات أو وسائل النقل أو الطرق العامة، أو المنشئات الحضرية، يعاقب بغرامة مالية تصل إلى 3750 أورو، مع ضمان الفاعل لخدمة للصالح العام.... » (2)

يمكن للكتابة الغرافيتية الحديثة أن تحمل أخطاءً لغوية: صرفية، نحوية، املائية، بلاغية، وهذا يمكن من التعرف على الأخطاء التداولية في استخدامات اللغة لدى مستعمليها، ومستواهم العلمي والثقافي، كما ينظر إلى هذا الشكل من التعبير والاتصال بوصفه حركة *(Movement)* أو فعل *(Action)* قد تلعب صُدَف المادة المستخدمة فيه للكتابة دورا مهماً. ويتميز بعضه بالذاتية والعفوية.

1- Romain Sahut .« les graffitis et l'art urbain». France. Iutbm. 2002. P20

2 المادة 322 من قانون العقوبات الفرنسي.(Code Pénal- France -/ Article N 322)

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

4 1 الكتابة الجدارية في الولايات المتحدة الأمريكية:

لقد أصبحت الظاهرة اليوم موضوع دراسات أكاديمية موسعة في المدارس الاجتماعية، خاصة في مدرسة نيويورك بالولايات المتحدة الامريكية والتي توصف مدنها بأنها بؤرة ظهور حركات الغرافيتي الحديث، وفي اهتمامها بالظاهرة ركزت على الطابع المعلوماتي الذي يقدمه الغرافيتي عن المجتمع وديناميكاته (حركته).

وقدمت مدرسة نيويورك لطلابها متطلباً إضافياً لدراسة الظاهرة في حاضرها وماضيها، بل إن الأساتذة في الأكاديمية تلك كانوا يطلبون من الطلاب من خلال الدرس العملي القيام بجمع الكتابات المتوافرة في أنحاء المدينة ثم تحليلها ومناقشتها، حتى أن الأستاذ المشهور في علم الكتابة تلك (*Robert Reisner*) اشترط في طلابه حساسية مفرطة لما هو مكتوب على الجدران لأن المكتوب في نظره يمثل (الباروميتر) لطبيعة التغيرات الاجتماعية التي تفرض نفسها وتحتل تفكير العامة من المجتمع، وأكد على أن المكتوب دائماً يخبرنا عما يحصل في مدننا وقرانا. (1)

ويرجح في العصر الحديث أن الغرافيتي ظهرت في ولاية فيلاديلفيا الأمريكية (*Philadelphie*) وتحديدا في بنسيلفانيا (*Pennsylvanie*) ، وكانت بداية محرري الغرافيتي في هذه المدينة تحمل توقيعات بأسماء مستعارة، وهو الشيء الذي أثار انتباه الصحافة المحلية في هذه المدينة، وازداد حجم واتساع الظاهرة في نواحي نيويورك، خاصة الأحياء الفقيرة منها ، والتي صارت تعد عاصمة عالمية للغرافيتي، وأخذت الغرافيتي تتطور شيئا فشيئا على يد بعض الأسماء المستعارة مثل : *TAKI 183 / TRACY 168/ STAY HIGH 149*

1- الكتابة الجدارية في التجربة والممارسة الإنسانية، موقع المركز الفلسطيني للإعلام على الشبكة الانترنيت:

http://www.palestine-info.info/arabic/books/shearat/shear4.htm

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

حيث عرف (*TAKI183*)، وكانت له شعبية كبيرة ، وهو شاب من أصول يونانية تم التعرف على هويته في صائفة 1969 ويحمل اسم ديماتيريوس (*Dematrius*) رفقة صديقه غرايك (*Greg*) والذي كان يحرر بإمضاء مستعار هو (*Julio 204*) ، واللذان تجمعا لتحرير أهم الأعمال الغرافيتية، تحت اسم مستعار يجمعهما هما الاثنين هو(*cool*)، والذي تواجد على نحو مثير للانتباه في جنبات المدينة بما فيها مطار جورج كندي الدولي ومحطات المسافرين، وتعتبر هذه الأعمال أسطورة في فن الغرافيتي، إذ تزامنت مع ظهور ثقافة الهيب هوب (*HIP HOP*) والتي كانت ثقافة الشوارع والطرقات، وكانت هذه الثقافة تحمل لغة جديدة للشباب، وحالة فكرية مميزة للشباب الامريكي في هذه الفترة، بما تحمله من طرق وأساليب جديدة في الحياة، هذه الطرق والأساليب غير المألوفة وغير المعتادة أو المتعارف عليها اجتماعيا: كاللباس، الحلاقة، الرقص، الوشم، وحتى الرياضة، في ضواحي المدن الأميريكية مثل :

برونا كس (*BRONEX*)،مانهاتن (*MANHATTAN*)، بروكلين (*BROOKLYN*)(1)

وكانت موسيقى الهيب هوب آنذاك ثائرة على الانسداد الاجتماعي وعلى العنف الذي ميز حياة المجتمع والتمييز العنصري بين فئاته ، ومع بداية سنة 1975 بدأ محرري الغرافيتي يتمتعون بكثير من الاحترافية، وبدأت تلوح في الأفق حربا خفية في النماذج والأذواق وحتى في الصيغ والتعابير، وكانت هذه الأعمال مجسدة على نقاط ثابتة مثل محطات الميترو، ونقاط متحركة مثل عربات القطار، وهذه الحركية تسمح بمشاهدة أكبر للأعمال الغرافيتية التي تجوب أنحاء المدينة، وتعطي الحياة لهذه الأعمال، لتنتقل فيما بعد الى المتاجر وأماكن التسوق والموضة، وعلى الرغم من أن روادها هم شباب الضواحي النيوركية المهمشة، إلا أنهم شكلوا كلاسيكيات هذا النوع من الاتصال والفن التعبيري .(2)

1- الكتابة الجدارية في التجربة والممارسة الإنسانية ،موقع المركز الفلسطيني للإعلام ، مرجع سابق.

2- *Représentation: tag, Graffiti ou graff :http://www.graffiti.org*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وأصبح الاهتمام يزيد من قبل باحثي علم الاجتماع والصحافة والمثقفين حول هذا الشكل من التعابير، خاصة بعد الأزمات المالية المصاحبة لارتدادات الاقتصاد الأميركي، فكتبت جريدة نيويورك تايمز(*New York Times*) أول مقال صحفي حول الظاهرة بتاريخ: 21 جويلية 1971 (1)

وفي سنة 1980 أنشأت هيئة خاصة لمحاربة الغرافيتي على القطارات ومحطات الميترو والتي عرفت اختصارا ب : (*MTA*)

(*METRO POLITAIN TRANSPORTATION AUTHORITY*)

والتي كانت صارمة حتى في طرق بيع واقتناء أقلام الكتابة، حيث تقوم الهيئة بتحرير مخالفات لمحرري الغرافيتي، وأتت هذه الهيئة بعد حوار فكري مجتمعي وبعد مخاض عسير حول حقيقة الغرافيتي: هل هي فن؟ أم عنف على ممتلكات الآخرين ؟

أعلنت هذه الهيئة انتصارها على كتاب وكتابات الغرافيتي بتاريخ 12 ماي 1989(2)

وفي صلب الحديث عن الغرافيتي في الولايات المتحدة الأمريكية، لا بد من الإشارة أيضا إلى دور رسامي الجداريات المكسيكيين والبرازيليين، والذين كانوا يعرفون بمصطلح: البيكسادورز " *PIXADORES* " والذين كانت إنجازاتهم تملأ واجهات الأبنية في نيويورك، فمنهم استمد محرري الغرافيتي الاستخدام المفرط للون والأشكال التخطيطية والعمل على لوحات ومسطحات ذات قياسات كبيرة، وتراوحت أعمالهم الفنية ما بين التجريدية والتعبيرية المجردة، مع دقة في إبراز التفاصيل الدقيقة لكل عمل غرافيتي، ويلاحظ في الوقت الراهن ارتباط الغرافيتي بالوشم لدى العصابات الاجرامية الأمريكية، حيث تقوم هذه الأخيرة بوضع لوغو خاص بها على جدران الأحياء لتحديد أماكن نشاطها ونفوذها، مع وشم الشعار أو اللوغو الخاص بالعصابة في أماكن مختلفة من جسد مُدْتَسِ بِيهَا.

1- Art graffiti et post graffiti. www.artcurial.com/pdf/2008/1469.pdf

2- Romain Sahut .« les graffitis et l'art urbain ».Op.cit. 2002. P11

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

2 4 الكتابة الجدارية في أوروبا:

1 2 4 الكتابة الجدارية في ألمانيا:

وصلت حركة الغرافيتي مع بداية الثمانينات من القرن الماضي، حيث عرفته ألمانيا الغربية والمعروفة بمدنها مثل ميونخ وبرلين وهامبورغ، وتحديدا برلين كعاصمة للغرافيتي والذي لعب دورا هاما للتحرر، من خلال جدار برلين، والذي أقيم سنة 1961، وقسم الألمانيتين وأوروبا رمزيا وجغرافيا إلى قسمين، شرقي اشتراكي، وغربي رأسمالي، فكانت تدون على جانبه الغربي الكثير من الشعارات وتعرض عليه الكثير من المنشورات، في حين لم تعرف ألمانيا الشرقية هذه الحركة الفنية والتعبيرية والمجتمعية، بسبب الحظر على مواد الكتابة والتلوين من رذاذات وبخاخات، وكان من المحظور على سكان ألمانيا الشرقية الاقتراب من الجدار، على عكس الغربيين الذين تمتعوا بهامش أوفر من الحرية، والذي مكنهم من اكتساب تعاطف دولي بانتقال عدد كبير من الفنانين الجداريين الأجانب للتعبير على هذا الجدار، إلى غاية سقوطه في سنة 1989 ، تاريخ توحيد الألمانيتين. (1)

2 2 4 الكتابة الجدارية في انجلترا:

تأثر محرري الغرافيتي في انجلترا بالتقاليد النيويوركية بداية من سنة 1983، في مدن مثل: لندن (عاصمة الضباب، مدينة الجن والملائكة)، بريستول، كما تجدر الاشارة أنه كان من الصعب الكتابة في العاصمة لأنها كانت محكمة الحراسة، فالكتابات الجدارية أقل في العاصمة لندن مقارنة بالعواصم الأوروبية الأخرى.

وفي تجربة الكتابة الجدارية البريطانية فإن الإطار مختلف نوعاً ما، إذا ما قورنت بباقي دول العالم، إذ أن معظم الكتابات تضمنت مُشكل الجنس، والحركات الأنثوية، وطرحت

---

1 -Tags sur le Mur de Berlin: http://ww2.ac--poitiers.fr/ia16--pédagogie/IMG/PDF/graffiti.pdf.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

إشكاليات الدين والعلمانية بصور مختلفة ومتعددة، زيادة على قضية انفصال إيرلاندا. (1)

4 2 3 الكتابة الجدارية في إسبانيا:

عَرَفَتْ حركة الغرافيتي الحديث تطورا هائلا في هذه الدولة ،خاصة في مدن مثل: مدريد وبرشلونة، وغرينادا، بعد وصول موجة موسيقى الهيب هوب، وتشتهر أعمال الغرافيتي في اسبانيا بمواضيعها العديدة والتي تتقدمها مواضيع الخلاعة والجنس، والتي تتميز بأشكال تصميمها، ويمثل المحرر آل مايل (*El Muelle*) أسطورة هذا الشكل التعبيري، ويتعرض محرري الغرافيتي إلى المتابعة القضائية والمسائلة القانونية مهما كان مكانهم في العالم. (2)

4 2 4 الكتابة الجدارية في إيطاليا:

عُرِفَتْ أعمال الغرافيتي في عربات القطارات بداية، وكانت العربات المشغولة بالكتابات تتقاعد عن الخدمة، ثم تعود إلى خطوط النقل بعد العمليات السريعة لتأهيلها، حيث كان لمدينة ميلانو السبق على العاصمة روما في عدد الكتابات التي طالت الجدران، وأصبح الغرافيتي " فنا حاليا *contemporary arts*" منذ سنة 1980 م، ومن بين أهم المحررين : جون ميشال باسكيات (*Jean Michel Basquiat*) (3)

4 2 5 الكتابة الجدارية في روسيا:

اتسع نطاق الكتابات الجدارية في روسيا خصوصا بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، ولكن هذه الكتابات لم تخرج عن دائرة الشعارات السياسية في المراحيض العمومية، لتترعرع الكتابة الجدارية خارج اطار العاصمة موسكو ومدينة سانت بطرسبورغ. (4)

---

1 موقع المركز الفلسطيني للإعلام، مرجع سابق.

2 - *Nicolas Ganz .« Graffitis world street art from five continents ». op.cit. P 127*

3- *Ibid P128*

4- *Ibid. P12*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

6 2 4 الكتابة الجدارية في فرنسا:

عرفت فرنسا الغرافيتي الحديث في أراضيها منذ الستينات من القرن الماضي، وعرفته في مستعمراتها خاصة الجزائر منذ النصف الثاني لسنوات الخمسينات، ففي ماي 1968 خرج طلبة فرنسا في مظاهرات " غرافيتية " ، حيث خرج طلبة الفنون الجميلة في مظاهرات ضد سياسة التعليم في فرنسا، حاملين شعارات وملصقات كتبت على الجدران وغيرت وجه التعليم في فرنسا منذ بداية هذا التاريخ، وكان من بين مؤيديها بيار بورديو، الذي شجعه ذلك على كتابة كتابه التمييز، كما ذكرنا ذلك فيما سبق.

بحدود سنتي 1986 و 1987 عرفت التقاليد النيويوركية طريقها الى عاصمة الموضة باريس، حيث كانت هذه الأعمال محررة من طرف مجموعات من الكتاب او المحررين، وفي حدود سنوات الثمانينات امتلأت شوارع باريس بكتابات الغرافيتي، كما ونوعا، وعرفت طريقها إلى المتاجر، حيث أضحى الخط الطرقي رقم 13 مملوءً بنسبة 85% من هذه الكتابات زيادة على محطات الميترو (1) ، وازدهرت الكتابة من خلال الأقليات وأحياء الفقراء السود في المدن الفرنسية وتركزت في باريس، حيث انتشرت في مركزين أساسيين هما الحي الجامعي، والأحياء السكنية التي يتواجد فيها العمال الأجانب، تحتوي هذه الكتابات مقالات عن مختلف الأحداث الحساسة التي تجري في العالم وتغلب عليها تعليقات الطلبة، أما في الأحياء التي يتواجد فيها العمال المهاجرون فإن الذي يربكهم هو الشعور بالعنصرية ويختارون الغرافيتي للتعبير عن سخطهم وامتعاضهم من ذلك، كما تختار القوى المناهضة للعنصرية هذه الأماكن لتعبر هي الأخرى عن رأيها بالقضية، أن الكتابات الفرنسية شأنها في العالم الغربي تعبر أيضاً عن مشكلة الكبت الجنسي والقضايا العامة التي تتعلق بمشاكل الشباب خاصة الشرائح السابقة (الطلاب والمهاجرين). (2)

1- Mémoire d'un graffeur de métros parisiens: http//:memoiredungraffeur.over-blog.com

2 موقع المركز الفلسطيني للإعلام، مرجع سابق.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وهم ينجحون في توصيل آرائهم أكثر من كتاب المقالات الكلاسيكية، إذا أخذنا بعين الاعتبار طبيعة الرسالة وقصرها، وقدرة المقال الجداري على النفاذ إلى جوهر الكلمة ودلالاتها، فليس هناك مقدمات تقليدية كما في المقال الكلاسيكي: مقدمة، عرض، خاتمة، بل تعرض الرسالة مباشرة في كلمة أو جملة أو عبارة أو رمز لغوي أو دلالي.

وانشأت هيئة فرنسية على غرار الهيئة النيويوركية لمحاربة الغرافيتي، وسميت بهيئة ($RATP$)، أما في الوقت الراهن فتحاول الهيئات المحلية للدول الأوروبية استقطاب محرري الغرافيتي من خلال توظيفهم والسماح لهم بالكتابة والتعبير من خلال اعطائهم الفرصة لعرض أعمالهم قبل أيام وأسابيع قليلة من إعادة تهيئة الجدران دهنا وطلاءً. (1)

فزيادة على المعالجات القانونية لحصر الظاهرة، تقوم السلطات المحلية الأوروبية بطلاء كل كتابة غرافيتية بصورة فورية، لأن كل كتابة غرافيتية تستدعي كتابة ثانية إن لم يتم معالجتها و طلائها فورا.

4 3- حركة الغرافيتي الحديث في البلاد العربية:

4 3 1 الكتابة الجدارية في دول الخليج العربي :

تعتبر ظاهرة الكتابة على جدران المنازل أو المرافق الحكومية والعامة من العادات المستحدثة في دول الخليج العربي، في بيئة جغرافية واجتماعية ودينية مميزة جدا، فهي بنظر متخصصي المنطقة من العادات الدخيلة والمخالفة للشرع وللذوق العام ، يقول عميد كلية المعلمين بالرياض أستاذ علم النفس الدكتور علي بن عبدالله العفنان : « إن سلوك الإنسان يصنف على أنه نابع من نفس الإنسان فإما سلوك غرضي هادف وإما سلوك منتزع ليس للإنسان دور فيه، وأن غالبية سلوك الأفراد سلوك هادف فالظاهرة تحتاج إلى قضية التحليل ودراسة البيئة الجغرافية والبيئة الاجتماعية والنفسية فالسلوك أحياناً يكون سلوكاً عدائياً ضد الآخرين وأحياناً يكون عبارة عن التعبير عن احباطات يعيشها هذا الشاب الذي

1- Romain Sahut ." les graffitis et l'art urbain" Op.cit. P13

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

قام بالكتابة على الجدران سواء كانت كتاباته مقبولة أو مرفوضة وأحياناً تكون هذه الكتابة عبارة عن عادةنشأت معه منذ الصغر والتي لم توجه توجيهاً سليماً فأصبحت مكوّناً من مكونات شخصيته. » (1)

وأمام اتساع رقعة الظاهرة في المجتمعات الخليجية، تسعى السلطات و هيئات ومؤسسات المجتمع الديني والمدني على ايجاد حلول لحصر الظاهرة، مُتَبَنِيَةً في ذلك سياسة الخطاب الديني، في وسط تخوف من الجمهور أن تكون الرسوم تابعة لعبدة الشيطان، فهي رسومات غريبة ومبهمة حيث تورد إحدى المواقع ما ملخصه أن إمام وخطيب جامع الشيخ محمد بن عثيمين بمحافظة الدوادمي الدكتور نهار بن عبد الرحمن العتيبي صرح قائلا: « ليعلم كل شاب قام بالكتابة أنه لا يجوز شرعاً الاعتداء على أملاك الغير سواء كان بكتابة أو تخريب أو غيرها لأن أموال المسلمين محترمة ومحفوظة بحفظ الشرع لها وقد ثبت الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إن أموالكم ودماءكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا " وهذا يدل على أن أموال المسلم سواء أكانت نقوداً أو مبانٍ يحرم الاعتداء عليها أو أخذها أو افسادها أو إلحاق الضرر بها، كما حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من أذية المسلمين فقال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" ولا شك أن الكتابة هي إساءة لصاحب المبنى وهي داخلة في هذا الحديث إذ لا يليق بمسلم يدعو إلى احترام أموال الناس وممتلكاتهم ثم يقوم هو بإفسادها خلال ما يكتبه على تلك الجدران أما بذكر أسمائهم أو ألقابهم. » (2)

---

1 علي الحضان ، « ظاهرة الكتابة على الجدران مخالفة للشرع وللذوق العام، موقع:
www.alqabas.com.kw/Article.aspx?id=381493

2 قاسم عبدالرحمن، « الرسومات الغريبة على المحولات الكهربائية اجتاحت كل المناطق"، موقع:
http://www.alqabas.com.kw/Article.as...&date=04122008

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

2 3 4 الكتابة الجدارية في لبنان:

نمت وازدهرت الكتابة الحائطية في لبنان زمن الحرب الأهلية، فبعد أحداث سنوات 1975/ 1976 كانت الظاهرة موجودة ومارستها الأحزاب اللبنانية الجديدة كما مارستها الأحزاب القديمة وطرحت مواضيعها وقضاياها العقائدية والايديولوجية، ولكنها تحولت لطرح مفاهيم سياسية مارستها الأحزاب جميعا، حيث نمت الظاهرة في معظم المدن والقرى اللبنانية، لتتحول إلى ظاهرة شعبية، فعلى حد تعبير خليل أحمد خليل فإن لبنان المتقدم عربيا وعالميا بصحافته الورقية صار الآن في مقدمة بلدان العالم من حيث الصحافة الحائطية بكافة مظاهرها الكتابية، تميزت الظاهرة في لبنان أنها حولت الحائط بكونه امتيازا للمعارضة من اليمين الى الوسط إلى اليسار واللا منتمين.(1)

قامت الصحفية اللبنانية ماريا شختورة بجمع الشعارات التي شهدتها الجدران اللبنانية خلال الحرب الأهلية في كتاب بعنوان حرب الشعارات (لبنان 1975 1977)، والذي صدر عن دار النهار للنشر عام 1978، ويضمّ الكتاب صوراً لمئات الكتابات الجدارية التي التقطتها المؤلفة خلال حرب السنتين، وتختلط فيه الشعارات السياسية للقوى المتحاربة وكتاباتها ضدّ بعضها البعض بالبذاءات الأخلاقية الفردية. (2)

3 3 4 الكتابة الجدارية الفلسطينية (3) :

تحمل الكتابات الجدارية الفلسطينية الاتجاهات والمضامين والرؤى والمواقف للفصائل الفلسطينية، خاصة الفصائل المقاومة منها، وتعرض رؤاها للواقع في فلسطين ومختلف تصوراتها لمستقبل العمل السياسي والنضالي والجهادي الفلسطيني، حيث أكدت الكتابة الجدارية أن الفصائل تلك ارتكزت كل منها على أرضية فكرية، لها أسسها العامة ومؤثراتها الخارجية والداخلية التي تتأثر بها، وتحدد مواقفها، وبالتالي في تحقيق المكتسبات التاريخية للشعب الفلسطيني، كما تضم الكتابات أفكارا وملاحظات عامة تعكس هموم

1 خليل أحمد خليل، « مبنى الأسطورة. »، مرجع سابق، ص 26

2 مهند جعفر حسين، « الكتابة على الجدران بين الفن و السياسة »، مجلة أصداء الإلكترونية، مرجع سابق.

3 موقع المركز الفلسطيني للإعلام، مرجع سابق.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الشعب والفصيل وجماعات العمل الفلسطيني، متعرضين للهم الاجتماعي والسياسي أكدها الجدار وحدد الإطار الوطني العام بحيث كان الإطار الذي اجتمعت عليه واتفقت واختلفت الفصائل وبالتالي حكت اليومي والثقافي والتاريخي في زمن الانتفاضة، الاجتياحات، الحصار، التشرذم السياسي.

والملاحظة الأساسية أن الموضوعات التي تطرقت إليها الكتابات الجدارية تم التعبير عنها من خلال اللغة، إذ برزت قدرة محرر الجدار الفلسطيني على بناء ثقافته السياسية والاجتماعية من استعمال راقي للغة، حيث تم التعبير عن قضايا الانتفاضة الأساسية وفكر الجماعات السياسية، من خلال ثلاث أدوات تعبيرية: التعبير بالكلمات، التعبير بالرموز الرياضية، التعبير بالرسوم أو الفن الجداري. (1)

تجدر الاشارة فقط أن التجربة الفلسطينية في الكتابة الجدارية من أهم التجارب العربية والعالمية، واستطاع جدار الفصل أن يجذب الكثير من المتعاطفين ومحرري الغرافيتي الدوليين، والذين حرروا أمتارا قليلة من معبر قلانديا الحدودي، كالفنان الانجليزي بانكسي (*Banksy*) سنة 2005 والفنان الفرنسي السيد قانا (*Monsieur Cana*) سنة 2008. في وصف الصراع بأنه صراع وجود لا صراع حدود، وسط تعتيم إعلامي اسرائيلي كبير، يعتبر أن تل أبيب صارت مدينة غرافيتي عالمية، كنيويورك، برشلونة، باريس ،لا لشيء إلا لأن تل أبيب نامت واستيقظت فوجدت كتابتين لا أكثر ولا أقل على محطة ميترو عاصمة الكيان الاسرائيلي؟؟ (2)

حيث تستمد الكتابات الجدارية الفلسطينية مصادر شعاراتها من الاقتباس من الكتاب والسنة، البيانات، الأحداث والتصريحات والمناسبات، الحكم والأمثال، الماركسية فكراً وتاريخاً، التاريخ الإسلامي، أقوال الزعماء، الشّعر الفصيح منه والشعبي وكذا من وسائل الإعلام.

1 موقع المركز الفلسطيني للإعلام، مرجع سابق

2 . أنظر الملاحق: مقال جريدة هارتس الإسرائيلية حول الكتابة الجدارية,

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

أما من حيث الرموز فإن حماس تبرز توجهاتها الاسلامية من خلال المآذن وكلمة التوحيد و الحزب الشيوعي قد أكثر من رسم المطرقة والمنجل، بينما رسمت الجبهة الديمقراطية النجمة الخماسية، التي تمثل نجمة الثورة الكوبية وجبهة التحرير الفيتنامية وذلك للإشارة للأصول الماركسية للحزب والجبهة أما ما يتعلق بالألوان المستعملة في الكتابة فلم يلاحظ تركيز هذا الفصيل أو ذاك على لون معين لكتابة شعاراته الجدارية، كأن تكتب حماس بالأخضر أو فتح بالأسود، واليسار بالأحمر كما زعم بعض الكتاب بل بجميع الألوان المتوفرة، خاصة ما تعلق بألوان العلم الفلسطيني. (1)

وقد اعترض الحزب الشيوعي الفلسطيني على ما اعتبره مبالغة وإسرافاً في الكتابة خاصة حين تستهلك عدة علب دهان لرسم اسم لحركة معينة وكان أولى أن تنفق ثمنها طحيناً للفقراء واعترض على العبارات غير ذات المضمون الثوري للجماهير ودعا إلى المحافظة على (ثورية الشعار)، وتساءل كيف يقتنع صاحب الجدار أو العقار الذي كتب عليه وجوب التضحية وتحمل الغرامة أو السجن وسحب هويته ثمناً لشعار سخيف لمجرد أن تكتب إحدى المجموعات أنها مرت من جانب بيته أو لمجرد أن تضع توقيعها؟ أما عن موقف الأجهزة العسكرية الاسرائيلية فهو يتصف بالعدائية ويتم استهداف ملثمي كتاب الجدران بالرصاص الحي، وقد يؤدي إلى فرض عقوبة السجن وغرامة مقدارها 15000 شيكل إسرائيلي على مالك العقار، الذي يجبر على إزالة الكتابة، ليلا كان الزمان أو نهارا".(2)

4 3 4 الكتابة الجدارية العراقية (3):

كانت الكتابة على الجدران إبّان حكم البعث محظورة بشدة، وكانت الشعارات الجدارية الوحيدة التي يعرفها العراقيون هي شعارات بعثية أو قومية من قبيل " أمة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة "، الاستثناء الوحيد كان فترات الانتخابات، حيث كان البعثيون يجبرون الناس على تزيين الجدران بشعارات مناصرة للرئيس، أما أولئك الذين كان يُقبض عليهم

1= موقع المركز الفلسطيني للإعلام، مرجع سابق

2 نفس المرجع السابق.

3 مهند جعفر حسين، « الكتابة على الجدران بين الفن و السياسة »، مجلة أصداء الإلكترونية، مرجع سابق.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وهم يخطّون شعارات مؤيدة لأحزاب أخرى غير البعث (حزب الدعوة الشيعي غالباً)، فقد كانوا يُعدمون في الغالب، أما في الأيام الأولى للاحتلال الامريكي للعراق كانت الحرب قد رمت أوزارها على الجدران بين مؤيدي النظام البعثي السابق ومناوئيه،فحيثما خُطّت كلمات من قبيل " يحيا الرئيس صدام حسين "، كُتبت فوقها أو قريباً منها أخرى معادية، من مثل "الموت للخائن صدام حسين".

أما بعد سقوط نظام صدام حسين ، أُتيح للعراقيين، أفراداً وجماعات، التعبير عن أنفسهم وعن مواقفهم، تزامن ذلك مع غياب وسائل الإعلام لفترة من الزمن، فأخذت الأحزاب والحركات السياسية، بعد غيابها عن الساحة لعقود، بملء الجدران بشعارات وكتابات سياسية للتعريف بنفسها وجذب الجماهير إليها، وبذلك أصبحت الجدران وسيلة إعلام ، لكن على الرغم من مرور سنوات على سقوط النظام وامتلاء البلاد بمئات الصحف والإذاعات والقنوات التلفزيونية، لا تزال هذه الظاهرة مستمرة، بل في ازدياد، ولم تجدِ نفعاً محاولات المدارس والدوائر الرسمية بإعادة طلاء جدرانها، إذ سرعان ما تعود الشعارات والكتابات لتظهر مرة أخرى، وربما أمكن تفسير ذلك بأن القنوات التلفزيونية تزداد في ابتعادها عن السياسة يوماً بعد يوم، وأن الصحف، رغم محاولاتها الحثيثة، لا تصل سوى عدد قليل من القرّاء، أضف إلى ذلك أن الوضع الأمني يمنع الناس من تنظيم التظاهرات والاحتجاجات، فيما بعد، إذ أخذت القوى السياسية العراقية المختلفة تعلن حضورها في الشارع وتحارب بعضها البعض، بات للألوان بحدّ ذاتها دلالة سياسية، فالأحمر للحزب الشيوعي، بشعاره الشهير " وطن حرّ وشعب سعيد "، والأخضر للإسلاميين بشعارتهم المختلفة، بعضها تاريخي وبعضها معاصر- رغم أن التركمان يستخدمون الأخضر أيضاً في شعاراتهم الجدارية القليلة، من قبيل " يعيش تركمان كركوك "، ورغم أن بعض السياسيين العراقيين يتمتعون بشعبية قليلة إلا أن مناصريهم القلائل لم يقصّروا بدورهم في ملء الجدران بالشعارات المناصرة لهم، خاصة في أحياء أو مناطق نفوذهم. في حالة أحمد الجلبي، كان

1- مهند جعفر حسين، « الكتابة على الجدران بين الفن و السياسة »، مجلة أصداء الإلكترونية، مرجع سابق.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

شعار " الجلبي مهندس الديمقراطية " شائعاً على الجدران القريبة من مقرّه في حي المنصور، لكن الشعارات المؤيدة للجلبي لم تنجُ هي الأخرى من ردود الأعداء، فتحت أحد شعارات: " الجلبي رمز الإخلاص "، خطّ أحدهم ببديهة واضحة :" الجلبي رمز الاختلاس".(1)

ليست جميع الشعارات التي تمتلئ بها جدران بغداد من صنع الأحزاب والحركات السياسية أو مؤيديها، بل على العكس، ثمة الكثير منها معاد للأحزاب أو منتقد لها، فتعلن جدارية في بغداد القديمة، مثلاً، أن: " العاهرات أشرف من الأحزاب. "(2)

هذا وقد تشهد الجدران أكثر من حرب شعارات رمزية بين القوى السياسية المختلفة، فحتى وقت قريب كانت جدران المساجد في البصرة تثير هلع السكان إذ كانت جماعات إسلامية مسلحة تنشر عليها قوائم بأسماء الأشخاص " المرشحين للقتل "؛ أو كانت تُكتب عليها " براءات ذمّة " من قبل أشخاص يعلنون " توبتهم وعودتهم إلى جادّة الصواب "

أما في بعقوبة، وتحديدا سنة 2007 ظهرت كتابات على الجدران خطّتها جماعات مسلحة تهدد العوائل التي تنوي العودة إلى منازلها بأنها ستتعرض للقتل أو الخطف. وكان المميّز لهذه التهديدات هو اللغة الطائفية التي ركّزت على العوائل الشيعية بشكل خاص. (3)

المثير للانتباه توظيف قوات الاحتلال الامريكي للكتابات الجدارية لإثارة النعرات الطائفية وزعزعة الاستقرار في العراق، وهو متّهم بزرع بذور الفتنة الطائفية، بكتابة شعارات وتهديدات تبدو وكأنها من صنع القاعدة أو الجيش الإسلامي بهدف زيادة التوتر بين الفريقين. (4)

1 مهند جعفر حسين، « الكتابة على الجدران بين الفن و السياسة »، مجلة أصداء الإلكترونية، مرجع سابق.

2 المرجع السابق.

3 المرجع السابق.

4 المرجع السابق.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

4 5 3 الكتابة الجدارية في المغرب العربي:

الغرافيتي يعتبر مستجدا في دول مثل تونس وليبيا وموريتانيا والمغرب، على النقيض تماما من الجزائر، فقد بدأ يستفيق مع استفاقة الربيع العربي بهذه الدول، وكانت الكتابات على الجدران سابقا لا تعكس الشأن السياسي في ليبيا وتونس خوفا من " البوليس السياسي" و " الحاكم " بالتعبير التونسي، والذي يمتلك سوط العقاب وسطوة الملاحقات القضائية، بل اقتصرت معظم الكتابات على الألفاظ السوقية أو عبارات تشجيع الفرق الرياضية، زمن احتكار السلطة والاعلام بكل من تونس وليبيا، المغرب وموريتانيا، والذي تطالعنا فيه صحافة هذه البلدان في كل مرة بكتابات جدارية يقوم الأمن في التحقيق وراء الجهة التي تقف ورائها والمتزامنة مع زيارة مسؤول أو وفد "حكومي أو ملكي" للمنطقة.

4 5 3 1- الكتابة الجدارية في ليبيا:

غطت الرسومات والكتابات جدران مدن الربيع العربي المغاربية خاصة عبارة : " الشعب يريد اسقاط النظام "، وبدت الجداريات في ليبيا أكثر حرفية وتحمل تفاؤلا وألوانا زاهية ومشرقة مستوحاة من لون العلم الليبي الجديد لا سيما الأخضر والأحمر، في حين لم يطغ الأسود إلا على القليل منها وتعكس جدران الساحات في العاصمة الليبية طرابلس وزلطن (شمال غرب ليبيا) وصبراتة وصرمان الساحلية والزاوية (غرب ليبيا)، مشاغل الليبيين بعدما حولها الفنانون إلى مدونات برسوماتهم وكتاباتهم ترجمت طوقهم إلى حياة أفضل، كما ترجمت مواقفهم الساخرة من سياسة القذافي الذي حكم البلاد بقبضة من حديد طيلة أكثر من أربعين عاما، في كل شارع من شوارع هذه المدن، يمكن مشاهدة جدارية تروي افتخار الليبيين بالإطاحة بمعمر القذافي كتب عليها "ارفع رأسك فوق انت ليبي حر"، " لقد هرب الطاغية" و" ليبيا حرة" وكذلك "الحرية مطلبنا" و" لا لمظاهر التسلح" و" لا للعنف نعم للمصالحة". "الحرية تكتب بالدماء" (1)

1 ماعر الوافي، « الجرافيتي يتحسس حديث الجدران من تونس إلى طرابلس» موقع: http://www.fonon.net/2134

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وعبارات بأسلوب تهكمي كعبارة "سقط قرد من قردة افريقيا" في إشارة إلى القذافي الذي يسمي نفسه " ملك ملوك افريقيا "، كذلك رسمت صور كاريكاتورية لنجله سيف الاسلام المتهم بارتكاب جرائم ضد الانسانية خلال قمع الثورة الليبية، من جهة أخرى، استحضر الرسامون والمدونون أسماء مناضلين ليبيين قدامى فغطت صورهم عددا كبيرا من واجهات المحال التجارية والمرافق العمومية ولا سيما صور شيخ الشهداء عمر المختار صاحب المقولة الشهيرة: " نحن لا ننهزم، ننتصر أو نموت." والذي كان قد قاوم الاستعمار الايطالي لبلاده في عام 1931. (1)

4 3 5 2 الكتابة الجدارية في تونس (2) :

اتسمت بالعفوية وطغى على معظمها اللون الأسود، وتروي الكتابات الجدارية مشاغل أهالي تونس تتقدمها قضايا البطالة في مدن تونسية من بينها مدينة قفصة (جنوب غرب البلاد)، القصرين (وسط غرب تونس) سيدي بوزيد (وسط غرب تونس) التي تعتبر مهد الثورة التي انطلقت شرارتها حين أقدم الشاب محمد البوعزيزي على إحراق نفسه في 17 ديسمبر2010، احتجاجا على مصادرة بضاعته بحجة عدم امتلاك التراخيص اللازمة، وصفعه من قبل شرطية، وانتهت بفرار زين العابدين بن علي في 14 يناير2011 إلى السعودية والذي حكم تونس بقبضة من حديد طيلة 23 عاما حيث صار ينعت من خلال الكتابة الجدارية :" شين العابدين وزين الهاربين."، وهي الحادثة التي نغصت وزعزعت أركان الاستبداد في أكثر من بلد عربي.

لقد كانت ثورة الياسمين التونسية نقطة بداية حراك سياسي واجتماعي، بدأ من سيدي بوزيد وانتقلت شرارته إلى عديد البلدان والمدن العربية، وتحولت جدران كبريات المدن إلى مدونات شعبية كبيرة، لخصت توق الشعوب العربية للعيش الكريم، والتنديد باحتكار الانظمة البائدة لكل ما هو محسوس وملموس، وتعاطف اجتماعي من المحيط إلى الخليج مع تطورات الأوضاع التي عايشتها هذه الشعوب في مسيرتها وتطورات قضيتها.

1- ماعر الوافي، « الجرافيتي يتحسس حديث الجدران من تونس إلى طرابلس» ، مرجع سابق.

2- المرجع السابق.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

3 5 3 4 الكتابة الجدارية في الجزائر:

حركة الكتابة الجدارية كممارسة سوسيو اتصالية وثقافية في الجزائر لم تأت من العدم، بل كانت خلاصة تجربة أملتها الأحداث والظروف التاريخية التي عاشها المجتمع الجزائري، وفي مقدمة هذه الأحداث الظروف المرتبطة بالوجود الاستعماري، حيث أخذت الكتابة الجدارية أولا شكل التشجيع الرياضي للفرق العربية التي كانت انتصاراتها ساحقة ومدوية وضربات قاضية أمام الفرق والأندية الأوروبية الفرنسية المنافسة ، في رياضتي كرة القدم والملاكمة، وهما الرياضتين الأكثر شعبية في الجزائر، حيث برزت شعارات المساندة لعميد الفرق والأندية الجزائرية فريق مولوديه الجزائر(*MCA*)، والذي تأسس على يد عدد من الرياضيين الجزائريين ليلة المولد النبوي الشريف من سنة 1921، كمسمى رياضي يعكس التميز والانتماء الديني والعرقي للفريق، ولا تزال سنة تأسيس الفريق محمولة على لوغو الفريق في القمصان الرياضية للاعبي ومشجعي الفريق إلى تاريخ اليوم.

ومع انطلاق شرارة الثورة التحريرية في غرة نوفمبر المجيدة، تحولت جدران كبريات المدن الجزائرية إلى مساحات اعلامية دونت عليها شعارات مساندة لجبهة وجيش التحرير الوطنيين، في ظل تعتيم اعلامي فرنسي حول مجريات الثورة وانتصاراتها الباهرة، والتضييق على كل ما هو جزائري سياسيا واعلاميا ورياضيا، هذا التضييق الذي حجب بموجبه عديد الصحف الصادرة بأقلام جزائرية، والملاحقات البوليسية للسياسيين والمثقفين والمفكرين والرياضيين، ومع محدودية الوسائل الاعلامية الواقعة تحت سلطة العائلة الثورية (الاذاعة السرية، جريدة الشعب)، تحولت الجدران في الأحياء العربية إلى مدونات نصرة القضية الوطنية، وفريق جبهة التحرير الرياضي والذي جمع خيرة وألمع الشباب لتمثيل الشعب والجبهة أمثال : براهيمي، مخلوفي، كرمالي، فحملت الجدران عبارات عديدة مدونة باللغة الفرنسية كاسم جبهة التحرير الوطني "*VIVE FLN*" والجزائر جزائرية: "*L'Algérie Algérienne*" كرد على عبارة " الجزائر فرنسية " التي حملتها سياسة ديغول انطلاقا من مستغانم كما ذكرنا ذلك في تقديم مدينة مستغانم،

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ولم يسلم الأطفال من الملاحقات والتعنيف الجسدي لمجرد الاشتباه بهم أو لوجود لون الطلاء على أناملهم الصغيرة وخاصة الطلاء الأخضر، وسخرت الادارة الاستعمارية مجموعات أمنية خاصة لملاحقة كتاب الجدران ومرتاديها، مع رصد جوائز عينية لمن يبلغ أو يشير لهوية أصحاب الكتابات التي أثارت تذمر الادارة الاستعمارية، والتي سنت قانونا بموجبها، يعتبر الكتابة على الجدران جنحة يعاقب عليها بالسجن، لأنها تساعد على التحريض على الاخلال بالنظام العام، وعامل اعلامي مشجع لقاطعي الطرق كما كان يحلوا لها أن تسمي الثوار الجزائريين، وعلى الرغم من حظر التجوال المفروض ليلا من قبل الادارة الاستعمارية، لحصر تحركات الثوار وكتاب الجدران، إلا أنها كانت تجد كتابات في صباح اليوم الموالي، بعضها مدون على الأحياء الاوروبية، مما حتم توسيع نطاق الحظر، ليصبح حظرا تاما لتجوال العرب في الأحياء الاوروبية، وكان رجال البوليس يفرغون جام غضبهم على من يلقونه أمامهم بعد رؤية أي كتابة يصادفونها ، وكان الأطفال باعة الجرائد المتجولين أكثر المشكوك فيهم.

ومما تجدر الإشارة إليهأنَّ الكتابة الجدارية لم تكن تستعمل من قبل الجزائريين وحدهم بل انتقلت إلى المعارضين لسياسة ديغول بالجزائر، وفي مقدمتهم المنظمات الاجرامية الفرنسية وفي مقدمتها منظمة الأقدام السوداء " Pieds Noires "، التي كانت تستعمل كتابة أشبه باللوغو يحمل رسم موضع قدم سوداء على الجدران، وقد سعت قصارى جهدها لترهيب الشعب الجزائري، باستهداف مثقفيه وابداء تذمرها من تنازلات الجمهورية لصالح الجزائريين.

ثم برزت كتابات باللغة الفرنسية تحمل كلمتي:" نعم و لا" أيام قليلة قبل استفتاء تقرير المصير، وجاءت تسهيلا واعلاما للمواطنين الجزائريين، اللذين كان السواد الأعظم منهم أميين، لتنتهي نتائج الاستفتاء باستقلال الجزائر في صائفة جويلية عام 1962.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

لقد كانت الكتابات الجدارية في الجزائر تلك الحقبة التاريخية وسيلة اتصالية، ثورية سياسية، موجهة لخدمة الشعب واعلام الرأي العام الوطني والدولي، هدفها الأساسي حشد التأييد السياسي للقضية الوطنية.

غداة الاستقلال، اختفت غالبية الكتابات الجدارية، خاصة في فترة الرئيس الراحل هواري بومدين، الذي خاض معركة البناء والتشييد، وأسس لنظام يقترب هدفه الأساسي من تحقيق العدالة الاجتماعية بمحاربة جميع أشكال الطبقية الاجتماعية بتوزيع عادل لريوع الدولة ومداخيلها، ودمقرطة الصحة والتعليم والتشغيل والسكن، وهي انشغالات مكفولة دستوريا وحق من حقوق الانسان، وتبوء السياسة الخارجية الجزائرية مصاف الدول الكبرى، ومشاركة الجزائر محن الدول العربية والتي في مقدمتها الحرب العربية الاسرائيلية المساندة للقضية الفلسطينية، وعلى الرغم من الانجازات العظمى التي صاحبت فترة حكمه، إلا أنها كانت تؤخذ مأخذ الانتقاد خاصة في الحيثيات المتعلقة بالحريات السياسية والاعلامية، والتي لم تجد في محرري الغرافيتي من يجسدها طيلة بقاء الرئيس الراحل في سدة الحكم، والذي كان ينال مستويات غير مسبوقة من دعم واحترام الشعب، خاصة الفئات الشابة منه، وكانت الكتابات الموجودة على قلتها خاصة بالتشجيعات الرياضية سنوات السبعينات، لفرق كروية أشهرها مولودية الجزائر بالعاصمة ومولودية نفط وهران (MPO) بعاصمة الغرب وهران، والوفاق السطايفي (1)

ولم تظهر الكتابات الجدارية إلى العلن في الجزائر إلا بعد أحداث أكتوبر الأسود أو الحزين كما ينعت من سنة 1988، في فترة حكم الرئيس السابق العقيد الشاذلي بن جديد، حيث تحولت الجدران الجزائرية إلى مدونات أبرزت عقم وفساد وقصور النظام السياسي في ظل الحزب الواحد، والاقتصاد الموجه، والتضييق على الحريات الاعلامية، وبروز معالم الطبقية الاجتماعية، بظهور طبقة غنية تستأثر بالثروة، وأخرى فقيرة كادحة، وبدأ نقاش اجتماعي عن إشكالات الهوية والمرجعيات الفكرية واللغوية لصانعي القرار السياسي (المعربون والمفرنسون).

1- *Cellier Hervé. Rouag. Djenidi Abela. «Algérie-France :jeunesse. Villes et marginalité». Op.cit. P178*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وكانت أحداث الرابع أكتوبر أول بوادر التغيير في الجزائر، فقد تم على إثرها تغيير الدستور وفتح الباب على مصراعيه للتعددية السياسية والاعلامية لتشكيل الأحزاب والحركات السياسية والمنابر الاعلامية، وتوجت على إثر الأحداث أول انتخابات تعددية في الجزائر (12جويلية 1990)، رافقت حملتها العديد من الكتابات الجدارية الهادفة لحشد التأييد الجماهيري للمرشحين، وفي مقدمتهم مرشحي الجبهة الاسلامية للإنقاذ ومرشحي جبهة التحرير الوطني، أكبر تشكيلين سياسيين في الجزائر في تلك الفترة، حيث علت الكتابات جدران الأبنية السكنية وأعمدة النور في الأحياء الشعبية والمهمشة وكانت تحمل: رقم الجبهة الاسلامية في اللوائح الانتخابية "7" ، "*FIS*" "، وعبارات أخرى قليلة مناصرة لمرشحي جبهة التحرير"*FLN*".

وقد أسفرت الانتخابات السابقة عن فوز تاريخي للجبهة الاسلامية للإنقاذ، ضد الحزب العتيد حزب جبهة التحرير الوطني، على الرغم من أن هذا الأخير هو المرجعية والمدرسة الثورية والنقابية التي انبثقت عنها جميع التشكيلات السياسية وكوادرها، وانتشرت عبارات وشعارات مثل: " قلنا *fis* " " بلدية اسلامية"،

"*Front Islamique de salut*"، " لا شرقية لا غربية...دولة دولة... إسلامية ". في مداخل و مخارج وجدران البلديات التي حصدت غالبية الأصوات لصالح ممثلي الجبهة الاسلامية للإنقاذ، و مع الانسداد السياسي المصاحب لتوقيف المسار الانتخابي، و اعتقال شيوخ الجبهة المؤسسين واطاراتها، يتقدمهم الأب الروحي للحزب :*(leader)* عباسي مدني (60 سنة)، ومنظر الحزب: علي بلحاج (38سنة) في صائفة 1991، تعالت أصوات الجدران المطالبة بالإفراج عنهم، والتنديد بقرارات العسكر الارتجالية ووصف رموزه بالجهلة من أمثلة ما كان يكتب حينها: " لا اله إلا الله ، الشاذلي عدو الله"، "يا علي يا عباس ، الجبهة راهي لباس" وعبارات دينية أهمها:" لا تحزن، إن الله معنا"، وكتابات أخرى ذات توجهات علمانية مطالبة بتحرك النظام الحاكم لمحاصرة إيديولوجية الجمهورية الاسلامية، فكتبت عبارات: " لا أفغانستان ثانية في الجزائر"، " الجزائر...حرة....ديموقراطية."

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

في فترة من تاريخ البلاد عرفت بتدني مستوى الدينار الجزائري أمام العملات الأجنبية، وتقهقر أسعار النفط، واللجوء إلى صندوق النقد الدولي حيث لاح شبح المديونية، وعجز في ميزان المدفوعات، يقول عبد الحميد بن زين مدير جريدة الجزائر الجمهورية (*L'Algérie Républicain*)، والمعروفة بتوجهاتها اليسارية: « تزايد عدد السكان، حيث بلغ ثلاث أضعاف ما كان عليه بعد الاستقلال مباشرة، وصار البيت الجزائري الواحد يضم ما معدله سبعة أفراد، وسط مشاكل اجتماعية زيادة على مشاكل الصحة والنقل، وسط توقعات بإنجاز مليوني سكن، غير كافية حتى وإن أنجزت لتغطية العجز في الحظيرة الوطنية للسكن. » (1)

وفي مقابل الساحة السياسية ومخلفاتها على الجدران في هذه الفترة، كانت هنالك كتابات جدارية حملتها ثقافة الراي منذ النصف الثاني للثمانينات، وهي ثقافة غير ثائرة كالتي هي عليه ثقافة الهيب هوب والراب، وإنما حملت من الدلالات والايحاءات العاطفية ما جعل من أغانيها المفضلة من قبل الشباب، وكانت شعارات الهجرة "الهدة" أغلب ما يدون من قبل الشباب أمام الانسداد الذي لف جميع مناحي الحياة في الجزائر، باستثناء الميدان الكروي الذي عرف تتويج الجزائر بأول كأس إفريقية في تاريخها سنة 1990، بقيادة شيخ المدربين عبد الحميد كرمالي، والذي قاسمت كتاباتها الجدارية التشجيعية للمنتخب لرفقاء ماجر وبلومي نظيراتها المتعلقة بالهجرة ، والتذمر من سياسة الادارة: " لا مساوات الحظوظ *L'inégalité des chances. Piston*" في الحصول على السكن والشغل.

بحلول سنة 1994، تحولت الكتابات الجدارية لخدمة أغراض التهديد والوعيد وزرع الرعب والذعر والهلع ضد كل من يتعامل أو يتعاون مع الأجهزة النظامية، وسط انزلاق أمني خطير مصاحب لظهور موجة الارهاب بالجزائر، والذي زادت وتيرته بعد الانتخابات الرئاسية لسنة 1995، والتي أفضت إلى اعتلاء الجنرال اليمين زروال سدة الحكم،

1- تصريح عبد الحميد بن زين للتلفزيون السويسري، 1990 .

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وانتهاجه النموذج الاستئصالي للقضاء على الإرهاب في البداية، مع تطبيق حظر التجول لمحاصرة فلول جماعات الموت، التي كانت تصف رئيس الجزائر بالطاغوت في كتاباتها الجدارية، وعلى الرغم من تطبيق حظر التجول، فقد طالت العمليات التخريبية كل شيء في البلاد، بما فيها الجدران العامة التي صارت مساحات اعلامية وظفتها الجماعات المسلحة لكتاباتها الجدارية ومناشيرها التحريضية، وسط دعوات من الرئيس أن يعود الشباب إلى جادة الصواب من خلال مشروع قانون الرحمة، وعبارته الشهيرة: " إلى أبنائنا الذين أوقعهم في الخطأ مجرمون دمويون، أن مكانهم في بناء وطنهم، وليس في تخريبه."

وقد برزت الكتابات الجدارية في هذه الفترة باستعمالات مختلفة لوسائط الكتابة، من الطلاء إلى الزفت إلى الكتابة باستعمال الدم والأعيرة النارية، مثلت نقلة نوعية وغير مسبوقة في تاريخ الكتابة الجدارية بالجزائر.

تؤرخ نورة عامر لذلك فتقول: « ضمن جملة التمثيلات التي عاشها المواطن الجزائري ما حدث في حوش جرو بمنطقة بوفاريك، حيث هاجمت مجموعة ارهابية أكواخ فقيرة، فذبحت حوالي 13 شخصا دفعة واحدة معظمهم من الأطفال والنساء، ووقعت جريمتها بدم الضحايا على الجدار، فكتبت اسم :الجماعة الاسلامية السنية السلفية الموحدة، وكانت المرة الأولى التي تظهر فيها الكتابة بالدم البشري.....، كما عرفت الجزائر موجة من المشادات وأحداث الشغب المدنية عام 2001، في منطقة بني دوالة بالقبائل، بين قوات الدرك الوطني والسكان المحليين، حيث قتل شاب برصاص جندي وكانت اصابته بليغة، فتعذر نقله لشدة المواجهات، وقبل لفظ أنفاسه، كتب في المكان الذي سقط فيه بدمه على الجدار عبارة: *VIVE LA LIBERTE* (تحيا الحرية).» (1)

بعد هذه الفترة الزمنية تحولت أغراض استخدامات الغرافيتي، اشتغالا وانشغالا، لدى شباب المدونين، وتزامن ذلك مع ظهور موسيقى الراب في الجزائر مع الفنان لطفي دوبل كانون (*Double Canon*)، التي كانت تحمل أغانيه آمال الشباب وآلامهم، عزلتهم

1 عامر نورة، « التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية.»، مرجع سابق، ص 138.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وتهميشهم، وهروبهم إلى واقع العنف، الجنس، المخدرات، الهجرة.(1)

كما لم يتغيب مدوني الجدران الجزائرية في القضايا العربية المصيرية، كقضية احتلال العراق زمن الرئيس الأمريكي جورج والكر بوش، والحرب على لبنان وحصار غزة زمن رئيسي حكومة الكيان الصهيوني أولمرت وشارون، وهم أكثر الشخصيات التي أثارت سخط المدون والشارع الجزائري على حد سواء.

مع مطلع سنة 2010، تحولت الجدران الجزائرية إلى مدونات عملاقة لمناصرة الفريق الوطني لكرة القدم، ومست شعارات المناصرين الملك العام والخاص، وعلت الكتابات ورسومات الراية الوطنية الخضراء والبيضاء والحمراء جدران الشوارع والمتنزهات والدور والمحال التجارية، في سابقة هي الفريدة من نوعها منذ الاستقلال.

ما تجدر الاشارة إليه، أن المشرع الجزائري يعتبر الكتابة الجدارية مساسا بملك الغير، وجنحة يجب ردع مرتكبيها، وفي ذلك تنص المادة 450 من قانون العقوبات على: « المعاقبة بغرامة مالية من 100 إلى 500 دج، ويجوز الحبس لمدة عشرة أيام على الأكثر لكل من قام بكتابات أو وضع رسومات أو علامات على عقار بأي وسيلة كانت، دون أن يكون مالكا أو مستأجرا له أو منتفعا به وبغير إذن من هؤلاء الأشخاص." (2)

1- *Cellier Hervé. Rouag. Djenidi Abela. «Algérie-France :jeunesse. Villes et marginalité». OP.cit.P180*

2 قانون العقوبات الجزائري، قانون 04/82 المؤرخ في 13 فيفري 1982، المادة 450.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

5 الغرافيتي التصنيفات، النماذج والمدارس:

هناك العديد من نماذج الكتابات الجدارية تقسيما وتصنيفا، فبعضها مقسم على أساس تاريخي (قديمة، حديثة)، وعلى أساس الهدف أو الغاية منها، وتصنيفات أخرى حسب طبيعة الموضوع المعالج (سياسي، اجتماعي ، فني، رياضي، جنسي، عاطفي، تسويقي)، وتصنيفات أخرى حسب لغتها وطرق تقديمها ونطاقها الجغرافي، زيادة على أشكالها وأصنافها التي تعكسها مدارسها المرجعية والمقسمة على اثنتي عشر نوعا هي (1):

- نموذج **النحت** (*Les gravures*):

هو من بين أقدم النماذج، يكتب بواسطة آلات حادة، وهو نموذج مضر بالأسطح المدون عليها، وهو نموذج يصعب قراءة مدلولاته.

- **نموذج الرسائل** (*Les messages*):

وهو النموذج الكلاسيكي للكتابة الجدارية، تحمل رسائله شعارات: سياسية، ثقافية، رياضية، دينية، عاطفية، جنسية.....الخ.

- **غرافيتي تحويل المعاني** (*Les graffitis de détournement*):

وهو رسم أو كتابة بخط اليد مدونة على ملصقة رسمية أو اشهارية، من أجل تغيير المعنى الأصلي لها، أو تحويره، ومن أمثلة ذلك الكتابات والرسومات المدونة على صور المرشحين للانتخابات.

- **نموذج القالب** (*Le pochoir*):

وهو نموذج حداثي للكتابات الجدارية في الفضاء الحضري

(*Art Urbain Contemporain*).

1- *Romain Sahut .« les graffitis et l'art urbain» Op.cit. P17*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

كما توجد أنواع أخرى متممة لما سبق وهي (1):

- **نموذج التاغ** (*Le tag*):

هو عبارة عن امضاء سريع يرافق الغراف ويحمل اسما أو اسما مستعارا، يمكن أن يكون تسجيلا بأحرف كبيرة، غالبا ما تكون بالأسود، يطلق عليها الفرنسيون عبارة: "ثرثرة الشوارع ".

- **نموذج الغرافيتي الرسم** (*Le graffiti dessin*):

نموذج يستعمل رذاذات وبخاخات لونية، يمكن أن تصل فيها الكتابة والرسم شكل القطعة الفنية، باستخدام مفرط للألوان، ويتطلب انجازها الكثير من الاحترافية.

- **النموذج الهزلي** (*La Maquette ou Sketch*):

نموذج يرسم غالبا بقلم الرصاص، بصورة هزلية كاريكاتورية مضحكة لشخصية ما، وفيها الكثير من روح الدعابة.

- **النموذج الثلاثي الأبعاد** (*3D*) :

هو عبارة عن كتابات لأحرف بأشكال مثلثات أو مربعات، باستعمال لونين فقط، وتضامنا بين مكونات القطعة مما يعطي انطباعا بالثقل، وهو الطبع الأسهل والميسور للقراءة، لا يحتاج تصميمه إلى خلفية، هذا النوع موجود بطريقة أكثر حداثية تعرف باللغة الانجليزية ب (*Block style*)

- **نموذج** (*TTB*) - *TOP TO BOTTOM* :-

أو من الأعلى الى الأسفل/ يكتب ويدون على جميع أنواع الأسطح والمساحات، يستلزم تصميمه القليل من الألوان والقليل من المؤثرات.

1- *Romain Sahut .« les graffitis et l'art urbain» Op.cit. P18*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

كما تتعدد أنواع ومدارس وطبوع أخرى متممة لما سبق، يمكن اختصارها في(1):

- **النموذج الأكاديمي الفرنسي** *(Académique Français)*:

هو نموذج غير معقد وغير بسيط في آن واحد، يعتمد على مهارات في التدوين الشخصي، ويجمع هذا النموذج العديد من المؤثرات ولكنه يبقى مقروءا، ويتطلب تصميمه معرفة ودراية كبيرة بخبايا استعمال الألوان.

- **نموذج الغرافيتي الحر**(*Wild style et Free style*):

يوصف بأنه نموذج متوحش (*style sauvage*)، وهو نوع تستعمل فيه الحروف وتظهر بصورة ديناميكية متحركة، يمكن أن تتحول الحروف الى نقاط أو أسهم يصعب فك شفراتها و رموزها، وبالتالي تحليلها، مع حرية تامة في التعبير، الكتابة في هذا النموذج تكون بصفة شبه مقروءة، يحمل عبارات بذيئة ونابية، يستعمل في الولايات المتحدة الأمريكية، وقلما يتواجد في فرنسا، متواجد على نطاق أوسع محليا، وهو مزج بين الكتابة والشخصيات بطريقة لونية منظمة.

- **نموذج الفقاعات أو البخاخات** *(Bubble style ou throw up)*:

يعرف على أنه كتابات بأحرف مكورة أو مستديرة شبيهة بالفقاعة، يقترب من نموذج التاغ، يمكن أن يستعمل الحرف لمرة واحدة بصورة دائرية، يحل التلوين فيه محل الامضاء، وتستعمل فيه الظلال، مع بعض المؤثرات، تقنيات انجازه صعبة إذا علمنا أنه لا يستعمل فيه أكثر من لونيين.

1- *Romain Sahut .« les graffitis et l'art urbain». Op.cit. P19*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **خلاصة الفصل الثاني:**

لا طالما اعتبرت ظاهرة الكتابات الجدارية شكلا اتصاليا وظفته العديد من المجتمعات خدمة لقضاياها النضالية التحررية، والأمثلة والتجارب عديدة، والتي من بينها تجربة الممارسة الكتابية الجدارية في غيتوهات جوهانسبورغ بجنوب افريقيا، خلال العشرية الاخيرة للقرن الماضي ونظام الميز العنصري (الآبارتايد)، أو من خلال ماضي الظاهرة في كل من الجزائر والألمانيتين (الشرقية والغربية)، أو راهنها في كل من فلسطين والعراق، في حين تعكس راهن التغيرات الجيو سياسية في كل من تونس، ليبيا، مصر، سوريا، البحرين، اليمن.

وتمثل الممارسة الجدارية نبض الشارع والمدينة والمجتمع، وانشغالاته وهمومه، وهي معروضة أمام مرأى الجمهور وحكمه وتقييمه، فيراها عنفا رمزيا مضادا أو وسيلة اعلام وتعبير حرة، غير رسمية مضادة لبروباغندا وأجندة معينة.

فالكتابة الجدارية صوت وصورة المدينة والمجتمع، واسقاط ايكولوجي لمخلفات المكان والزمان وارهاصاتهما وتراكمات التاريخ والظروف السياسية والاجتماعية والثقافية وخلاصة تفاعل الفرد مع بيئته الاجتماعية المحلية، ومواقفه من قضايا الساعة المحلية والعالمية.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الفصل الثالث:
الكتابات الجدارية في الفضاءات الحضرية.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

تمهيد:

تستمد الكتابة الجدارية خصوصياتها الاتصالية من واقع ممارستها الحضرية، إذ تعتبر تجسيدا واعيا لتفاعل الفرد مع محيط نشاطه وفضائه الاجتماعي، فهي الصوت التعبيري الذي يتخذ من جدران المدن دعامته الاتصالية، وهي الصورة النمطية التي يمتطي فيها الشبابُ الجدرانَ ليجعلوا منها منابرا اعلامية لإيصال أصواتهم حتى وإن كممت أفواههم، أو تعرضت أفكارهم للتضييق، والكتابة الجداريةاليوم هي أحد مخلفات المدنية، وتجلٍ واضح لحوار فكري غير مباشر، يتسع نطاقه، ولا يعرف في مواضيع طرحه حدود الجغرافيا السياسية الخاصة بالمجتمعات الحضرية.

لقد ارتبط مفهوم الكتابة الجدارية بمفهوم المدنية والفضاء الحضري، منذ فترة زمانية ليست بالقريبة، بل كانت العلامة الأساسية البارزة لتاريخ المجتمعات المدنية القديمة منها والحديثة، وشهادة توثيقية مهمة، لمستويات معيشتها وانتاجاتها الثقافية والمادية.

1 ماهية المدينة كفضاء حضري:

عرف التفكير العلمي الاجتماعي والفلسفي مفهوم وماهية المدينة ومفهوم المدينة– الدولة منذ زمن افلاطون (جمهورية أفلاطون)، والفارابي (المدينة الفاضلة)، ثم في فكر العلامة عبد الرحمن بن خلدون (فكرة العمران البشري: الحضري، البدوي، والاجتماع الانساني). وتطور التفكير الاجتماعي حول ماهية المدينة مع مدرسة بالو آلتو(مدرسة شيكاغو الامريكية)، وخصوصا مع روبارت بارك ومفهوم الايكولوجيا.

لقد تعددت التعريفات والمقاربات الخاصة بتحديد مفهوم الفضاء الحضري، تبعا لتعدد التخصصات العلمية المعالجة له، ولكنها جميعا تصب في كونها فضاء العيش الاجتماعي المشترك، ومما لا شك فيه أنها الحاضنة الأساسية لظهور الكتابة الجدارية، بما توفره كدعامات اتصالية حاملة لمضامين الغرافيتي ودلالاته ومراميه.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ومن الصعب بمكان وضع تعريف محدد لمصطلح المدينة، وذلك لأنها ظاهرة معقدة تولدت عن تفاعل عدد من العوامل المتشابكة ومن ثم اختلف العلماء في تعريفهم لها حسب وجهة نظر كل عالم، وحسب كل ميدان علمي.

- يرى عالم الاجتماع الفرنسي إيميل دوركايم (1858 1917) أن المدينة كفضاء اجتماعي هي وحدة فيزيائية تجمع عددا من الأفراد على رقعة جغرافية، ويتمتع هؤلاء الأفراد بقيم مشتركة، وفق نسق وتنظيم اجتماعي معين.(1)
- في حين يرى ماكس فيبر(1864 1920) المدينة بأنها تنظيم اقتصادي وسياسي واداري حضري، يتحدد من خلال ضمان اعتيادي للغذاء، وفق ثبات الأسعار ونشاط ثابت للمنتجين والتجار. (2)
- اليوم يمكن الحديث عن المدينة كمُنْتَجْ اقتصادي واجتماعي وفق التعرض لفكرتي التسيير المالي وتوزيع النشاط الاقتصادي على المجموعات الاجتماعية للمدينة.
- حاول البعض تعريف المدينة على أنها ذلك المكان الذي أصبح من الكبر بحيث لم يعد الناس يعرفون بعضهم بعضا، وهي خلاصة تراكمية في الزمان والمكان، وتاريخ المدينة يمكن استقراؤه من خلال مجموعة من التراكمات التاريخية. (3)
- وهي تتميز بمظهر عمراني معروف ومألوف عن القرية من ناحية شكلها أو وظائفها أو نموها أو تطورها. (4)
- وقد اتفقت الهيئات الدولية على أن أي مكان يعيش فيه اكثر من 20.000 نسمة فأكثر يعتبر مدينة، في حين تضم مستغانم ما عدده (150058) نسمة وفق احصاءات رسمية. (5)

---

1 - *Yankel Fijalkow. « Sociologie de la ville». Paris.la découverte. 2002. P 07*

2 –*IBid. P 09*

3 – حسين عبد الحميد، أحمد رشوان،« مشكلات المدينة، دراسة في علم الاجتماع الحضري.»، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط 3، 2002، ص 07

4 – أنظر الشكل العمراني لمدينة مستغانم، الملاحق من 01 إلى 07.

5 المصدر: مديرية الاستشراف لولاية مستغانم، مونوغرافيا مستغانم 2010 2011

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- ويرى البعض أن المدينة هي محرك الثقافة ومنتج أساسي لها، فهي مسؤولة عن انتاج الثقافة، وما دون الثقافة (الثقافات الدخيلة والهامشية للأقليات والوافدين) (*sous-culture*). (1)

ففي سنة 1887 كتب فرديناند تونيز (*Ferdinand Toonnies*) قائلا: « إن المدينة مكان يجمع مجموعات بشرية غارقة في الروابط الدموية. » (2)

والمدينة عبارة عن مجتمع منتظم وفق أساس تعاقدي في طريقة العيش، العمل، الاستهلاك (*Gesetlshaft*).

ولعل أهم الاسهامات النظرية لفهم واقع المدينة كفضاء اجتماعي وحضري هو ما قدمته مدرسة شيكاغو (*école de Chicago*) وبالتحديد مدرسة بالو التو (*Palo Alto*) المعروفة بمنهجية الدراسات الاثنوغرافية والصحفية، وفق نظرية التفاعلية الرمزية (*Interactionnisme Symbolique*) من خلال أعمال كل من العالمين ارفينغ غوفمان (*Irving Goffman*) وجورج هيربرت ميد(*George Habert Mead*) في بداية الربع الأول للقرن العشرين من خلال فكرة التكوين الاجتماعي للفرد فالمدينة فضاء للتنشئة الاجتماعية (*formation social de soi- self*)

على هذا الأساس فإن الاتصال في الفضاءات الحضرية، يبحث عن حلول للمشكلات الخاصة بالإنسان والمكان، ومن جملة أشكال وطرق وأساليب الاتصال ظاهرة الكتابة الجدارية، والتي قد تمثل شكلا من أشكال التواصل والحوار الاجتماعي، ضمن النسيج الحضري للمدن.

---

1 – *Yankel Fijalkow. « Sociologie de la ville».OP.cit. P 11*

2- *IDEM*

3- *Ibid. P 12*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

2 خصوصيات المجتمعات الحضرية:

تتميز الحياة الحضرية بسمات تميزها عن حياة الريف والبداوة، حتى وإن وصفت المدينة بأنها امتداد وتطور للأرياف، ويرى كل من سروكن و زمرمان أن تعريف المدينة يتطلب أن تأخذ في الاعتبار عددا من الخصائص التي تميز المجتمع الحضري عن المجتمع الريفي وهي ثمانية عناصر (1):

أ المهنة:

فالمجتمعات الحضرية أقرب إلى الصنائع بالمفهوم الخلدوني، وهي مهن متعلقة بالصناعة أو التجارة والخدمات، عكس المجتمعات الريفية الزراعية، وتتميز المهن الحضرية بالتخصص، والتقسيم المهني للعمل.

ب حجم السكان:

تتميز المجتمعات الحضرية بكونها تجمعات كبيرة مركزة وكثيفة للسكان.

ج الكثافة السكانية:

وهي عدد السكان في الكيلومتر المربع الواحد، إذ تزداد نسبة الكثافة السكانية في المدن أكثر من الأرياف.

حيث بلغت بمستغانم المدينة 3001 ساكن/ كلم المربع الواحد سنة 2010. (2)

و السبب في ذلك أن المدن هي مراكز جذب لكثير من نواحي النشاط، والتي لا يمكن أن تتوفر في الأرياف.

---

1 حسين عبد الحميد، أحمد رشوان،« مشكلات المدينة، دراسة في علم الاجتماع الحضري.»، مرجع سابق ص 08.

2 المصدر: مديرية الاستشراف لولاية مستغانم، مونوغرافيا مستغانم 2010 2011

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

كما يعدد حسين عبد الحميد و أحمد رشوان باقي ميزات المجتمعات المدنية التي تميزها عن الريفية بسرد باقي الخصائص وهي (1):

د التجانس واللا تجانس السكاني:

وذلك من حيث الخصائص النفسية والاجتماعية واللغوية والمعتقدات وأنماط السلوك، فسكان الريف مقارنة بسكان المدن يتميزون بأنهم أكثر تجانسا، وينسب الفرد من سكان الأرياف إلى أصوله العائلية أو القرابية، بينما ينسب الفرد الحضري نسبة إلى مهنته أو مِلْكِيَاتِهِ، فلو سأل سائل ولدا ريفيا عن ولد آخر لقال :إنه فلان ابن فلان، ولكن لو سأل نفس السائل ولدا من المدينة لقال إنه ابن صاحب السيارة كذا وكذا ، أو الذي يشتغل أباه مهنة كذا وكذا، أو المكنى بكذا وكذا، وفي ذلك بيان بسيط لفكرة التجانس واللا تجانس.

ه البيئة:

تسيطر البيئة الطبيعية على البيئة الاجتماعية والانتروبولوجية في الريف، وتقوم علاقة مباشرة بين الانسان والطبيعة والأرض، بينما يسيطر انسان المدينة على الطبيعة والبيئة التي يعيش فيها، وهو يعدل ويغير فيها.

و التدرج الاجتماعي:

يعد التدرج الاجتماعي في المراكز والأدوار والمكانة الاجتماعية من بين خصائص المجتمع الحضري والذي يميزه عن نظيره في المجتمع الريفي الذي تقل فيه درجات التدرج الاجتماعي.

ز الحراك الاجتماعي:

تشتد حركة الحراك الاجتماعي في المدن على عكس الريف، والذي يمثل في الأشكال الثلاثة: الحراك الافقي، الحراك الرئيسي، الحراك المكاني.

1 حسين عبد الحميد، أحمد رشوان،« مشكلات المدينة، دراسة في علم الاجتماع الحضري.»، مرجع سابق ص 09.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **الحراك الافقي**: داخل الطبقة الاجتماعية الواحدة، وانتقال الأفراد من جماعة إلى جماعة.
- **الحراك الرئيسي**: من طبقة اجتماعية إلى طبقة أخرى في السلم الاجتماعي.
- **الحراك المكاني**: تغير المكان من موضع إلى آخر.

ك أنساق التفاعل:

يسود المدينة مجال العلاقات غير الشخصية والعابرة، والمؤقتة والرسمية، والسطحية، ومدى هذا الاعتماد في المجتمع الحضري على القانون والشرطة لحماية المجتمع. (1)

3 مشكلات الفضاءات الحضرية:

3 1 مشكلة الكثافة السكانية العالية:

تعتبر الكثافة السكانية العالية الناتجة عن تطور عدد السكان المحليين أو الوافدين من خلال الهجرات الداخلية أو النزوح الريفي مشكلا أساسيا للمدينة كفضاء اجتماعي، فمدينة مستغانم على الرغم من أنها ليست مدينة مليونيه إلا أنها تعد نسبة 150058 نسمة وعلى مساحة قدرها 50 كلم مربع، أي بنسبة كثافة سكانية قدرها (3001 ساكن/ كلم المربع الواحد) (2)

وهذا العدد الهائل سببه الأساسي ضيق الوعاء الحضري (عدد سكنات : 35520 وحدة سكنية) وهذا كاف لظهور مشكلات حضارية أخرى.

3 2 – مشكلات الاختناق المروري :

وهي مشكلة غير معبر عنها في ظاهرة الكتابات الجدارية ، ولكنه مشكل يهدد أي مدينة تعاني اكتظاظا سكانيا.

1 حسين عبد الحميد، أحمد رشوان،« مشكلات المدينة، دراسة في علم الاجتماع الحضري.»، مرجع سابق ص 09.

2 المصدر: مديرية الاستشراف لولاية مستغانم، مونوغرافيا مستغانم 2010 2011

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

3 3 مشكلات البيئة:

تعتبر قضية الإيكولوجيا مشكلة أساسية ، وإحدى مخلفات المدن المكتظة سواء كانت هذه المدن صناعية أو غير ذلك، وهذه المشكلة إحدى القضايا المعبر عنها في ظاهرة الكتابات الجدارية بمستغانم. (1)

3 4 مشكلة التقسيم الاجتماعي للفضاء الحضري(2) :

يشتهر سكان المدن بالفردانية (Individualisme)، وهي سمة من سمات أهل الحضر والملكيات المشتركة للفضاء الحضري هي مساحة حرة للتعبير مهما كان شكله أو صيغته، والملكية الجزئية للفرد المحرر ضمن حصته الاجتماعية للفضاء الحضري العام تساعده على كتابة ما يريده على الجدران العامة (عمارات ، مدارس، المجمعات الكهربائية)، مما يعكس في نظر البعض تواطؤا جماعيا في عدم حصر الظاهرة، وتتبين فكرة التملك المجالي من خلال كتابات بعض الشباب لأسمائهم او أسمائهم المستعارة في أحيائهم وشوارعهم مما يعكس وجودهم في النسيج الاجتماعي لهذه المناطق وبالتالي تبرز فكرة الوجودية لمحرري الغرافيتي بهذه الأماكن.

3 5 مشكلات ذات طابع اجتماعي:

وهي مشكلات محددة في أطر هذه الدراسة بالمشكلات العديدة التي يعاني منها شباب محرري الغرافيتي، وهي: البطالة، الانحراف، التسرب المدرسي، الإهمال العائلي، الإدمان، الهجرة السرية. (3)

---

1 ـ أنظر الملاحق رقم: 19،27،41،42

2- *Yves Graf Meyer. « Sociologie Urbaine». France. Armand colin .2006.P 32*

3_*Cellier Hervé. Rouag. Djenidi Abela. «Algérie-France :jeunesse. Villes et marginalité»* OP.cit.P180

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

4 الايكولوجيا الحضارية في مدرسة شيكاغو:

تعتبر مدرسة شيكاغو مكان ولادة علم الاجتماع الحضري ويعود الفضل لكل من ايفز غراف ماير (*Yves Grafmayer*) و اسحاق جوزف (*Isaac Joseph*) (1979) اللذان قاما بترجمة النصوص العلمية لأكبر أعلام هذا العلم الى اللغة الفرنسية من خلال دراسة واقع المدينة وأحيائها ،وهيئاتها، وشبكاتها الاجتماعية والجماعات العرقية والمهنية وكذا أنواع السكان : المهاجرين، سكان من دون عنوان ثابت، المشردون، في مناطق الغرب الأوسط الأمريكي.

حيث كانت هناك مقاربتين نظريتين لدراسة واقع المدينة الأولى متعلقة بالبحث الاجتماعي في الاطار الحضاري (1934 1939) وتستمد أفكارها من أبحاث شارلز بوث (*Charles Booth*) الذي قام بدراسات في انكلترا حول الفقراء بين (1886 1903) أما المقاربة النظرية الثانية والمطورة نحو سنة (1900) والتي تستمد أطرها النظرية من خلال أعمال العالم الألماني جورج زيمل (*George Simmel*). (1)

تعتمد مدرسة شيكاغو في مقارباتها الميكرو سوسيولوجية على تحليل دور وأساليب الاتصال في الجماعات البشرية خاصة الحضرية منها، لمعالجة الاختلالات الاجتماعية الكبرى، والتي تتزايد بشكل مضطرد في العصر الحديث، أي أنها تهتم بدراسة راهن الاشكالات والمشاكل السوسيو حضارية، بإبراز طبيعة التفاعل الاجتماعي الواقع بين الافراد خلال اتصالهم وحياتهم اليومية. (2)

تتأسس هذه النظرية على التفسير الاجتماعي للإيكولوجيا، أي دراسة العلاقة القائمة بين الفرد ومحيطه وبيئته الاجتماعية، ويرى رواد هذه المدرسة أن تطور الحياة الاجتماعية في محيطها الحضري راجع لمخلفات تطور الفكر الإبداعي لدى الأفراد.

1- *Yves Graf Meyer. « Sociologie Urbaine».OP.cit.P 32*

2 ماتلار ميشال،« تاريخ نظريات الاتصال»، تر: نصر الدين العياضي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط3، 2005ص39

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

يعتبر روبارت بارك (1944)، أحد أهم المنظرين الذين وظفوا خلاصات أبحاثهم الامبريقية الاجتماعية لدعم التوجهات العلمية للمدرسة، من خلال دراسة مجتمعات الضواحي الأمريكية، متأثرا في ذلك بأفكار جورج زيمل، الذي كان يرى أن المدينة حالة روحية، معتبرا أن الأساس النفسي للشخصية الحضرية يكمن في التكيف أو التحفيز العصبي والحراك.(1)

واتضحت الخطوط الفكرية العميقة لروبرت بارك (*Robert Park*) مع زميله برغيس (*Burguess*) حول مسمى " الايكولوجيا البشرية " والتي تأخذ مرجعيتها النظرية من علم الأحياء(علم البيئة) ومفكرها "ارنست هيغل" (*Ernest Haeckel*) (1859) الذي عرف هذا العلم بوصفه:" العلم الذي يدرس علاقات الكائن الحي بمحيطه الطبيعي"، ومن خلال ذلك حاول العالمين تطبيق نظريات الايكولوجيا في دراسة الجماعات البشرية.

- وفقا لبارك يرتكز مفهوم الجماعة البشرية في بيئتها الحضرية على عناصر هامة وأساسية أهمها أن المدينة تجمع سكاني منظم ومتجذر ضمن حيز جغرافي معين، تسود بين أعضائه علاقات الاعتماد المتبادل التي يحكمها التوافق والتكافل ضمن الاقتصاد البيولوجي وهو مرادف استخدمه بارك محل الايكولوجيا في بعض الأحيان، بالإضافة إلى تقسيم العمل والتنافس في المجتمعات البشرية يولدان أشكالا غير مخطط لها للتعاون التنافسي اعتمادا على العلاقات العضوية الحياتية، بصفة توافقية للتنظيم البشري، هذا المستوى من التجزئة الاجتماعية يمثل انعكاسا لشبكة حياتية تربط المخلوقات الحية في العالم ضمن عملية اندماجية ضرورية وحيوية، هذا يعني أن تقسيم العمل الاجتماعي يحدد الأدوار والوظائف، والمكانة الاجتماعية، مما يضمن شكل الاستمرار والتكافل، وبدورها تحافظ على شكل البقاء للتنظيم البشري، وتخلق العلاقات الاجتماعية التنافسية آلية التواصل، وقد قابل روبرت بارك المستوى العضوي الحياتي بالمستوى الاجتماعي والثقافي، معتبرا هذا الأخير بنية فوقية يتم بناؤها فوق البنية الحياتية الجزئية، حيث تفرض نفسها كأداة للتوجيه والتحكم، ويتحقق المستوى الثقافي والاجتماعي من خلال الاتصال والاجماع (النظام الأخلاقي)،

1 ماتلار ميشال ، « تاريخ نظريات الاتصال »، مرجع سابق، ص 40

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

حيث أن الوظيفة الأساسية له هي التنظيم، التنافس، وهذا يتيح للأفراد فرصة تقاسم تجاربهم والارتباط بالمجتمع.(1)

ولم تسلم مدرسة شيكاغو من الانتقادات العلمية العديدة لها لتأثرها بالمناهج الصحفية في التحليل الاجتماعي، لظواهر: عدم التنظيم، التهميش، الثقافة والثقافة الدخيلة، الهجرة، الاندماج.

- سعت مدرسة شيكاغو لتقديم مقاربة اجتماعية واتصالية للفرد في محيطه الاجتماعي، فالفرد يدرك ذاته من خلال علاقته مع النسق أو النظام الاجتماعي، الذي يحيط به، من خلال تحليل المدرسة لأنماط الاتصال البشري، فالفرد يتأثر بالجماعة أو المجتمع الذي يحتويه، وأفراد المجتمع ينشؤون حسب قواعده و قيمه، وأخلاقياته، وثقافته. (2)

حيث انبثقت عن المدرسة أعمال نظرية لويليام جيمس (*William James*)
(نظرية الأنا الاجتماعي *Théories des soi sociaux*)، وكذا نظريات جورج هيربرت ميد *George-Herbert Mead* (نظرية الذات *self*) والقائمة على تكوين الذات من خلال التفاعلات الاجتماعية:
Construction du self par les interactions sociales) بتقديم نموذج الواجهة (*Exemple de la Façade*)، فالفرد يحمل واجهة فيزيائية ثابتة، و واجهة حركية متغيرة، تجعله فاعلا اجتماعيا (3)، وانبثقت عن مدرسة شيكاغو مدرسة بالو آلتو (*Palo Alto*) ما بين سنوات (1950- 1980) والتي عرفت اختصارا بالمجمع الخفي، نسبة إلى إحدى المدن الصغيرة في الضاحية الجنوبية لمدينة سان فرانسيسكو، والتي تنطلق من مُسَلَمَةِ: " لا يمكننا إلا أن نتواصل." فالاتصال الاجتماعي من وجهة نظر مدرسة بالو آلتو يكمن في السيرورات العلائقية والتفاعلية، فكل سلوك بشري يملك قيما اتصالية، أي أن العلاقات التي تتوزع وتتداخل بطريقة تبادلية يمكن دراستها باعتبارها نظاما للاتصال

1 ماتلار ميشال ، « تاريخ نظريات الاتصال»، مرجع سابق ، ص ص، 42،43
2 – عبد الله عبد الرحمن، « الاعلام : المبادئ والأسس. »، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص 124
3– Jean-Luc Michel , «Théories de la communication«. France. Presse universitaire d'université Jean Monnet. Department de communication. 2007/2008. P 36

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ذلك أن ملاحظة تتابع الرسائل المتوقعة ضمن سياق أفقي (تعاقب متتالي)، والسياق العمودي (العلاقة بين الأجزاء والنسق)، يمكن من استنباط منطق الاتصال، كما أن الاضطرابات النفسية تعمق الاختلالات في الاتصال، داخل الحيز المكاني ما بين الفرد ومحيطه وبيئته الاجتماعية (1)، ويرى غريغوري بيتسون (*Gregory Batson*)- وهو أحد أعلام المدرسة أن كل سلوك في حضور شخص آخر هو اتصال، ويستخدم عبارة "حضور" للدلالة على استخدام الحيز أو الفضاء المكاني في العلاقات بين الأفراد:

Proxémique distance physique des interlocuteurs

في حين يرى إدوارد هول (*Edward T Hall*) أن تعدد لغة الفضاء، لغة التملك المجالي، لغة التعارض والتفاوض هي مصدر التصادمات الثقافية بين الأفراد، داخل الفضاء الحضري، نتيجة التفاعل الاتصالي القائم داخل المجتمع. (2)

5 أسباب تنامي ظاهرة الكتابة الجدارية في الفضاءات الحضرية العربية :

أما عن الأسباب التي أدت إلى انتشار ظاهرة الكتابة على الجدران في الفضاءات الحضرية العربية فتعود إلى مجموعة عوامل متداخلة، وهي موجزة على النحو الآتي:

• 5 1 أسباب سوسيو اقتصادية:

إن تراجع الأدوار التقليدية التي كانت حكرا على الأسرة والمدرسة، وفي مقدمتها التربية والتنشئة الاجتماعية، الناتجة عن تفريط وإهمال أولياء الأمور لأبنائهم، وغياب رقابة وتوجيه يحدد سلوك الأطفال واختياراتهم (إذا علمنا أن المحررين ليسوا فقط من الشباب بل حتى من الصبيان.)، يجعل من الأولاد ضحايا للإعلام والثقافات الغربية (ثقافات الشوارع)، كما أن تقلص فرص الأبناء للتعبير عن آرائهم في أسرهم قبل المدرسة والمجتمع، يجعل جدران المدارس الملاذ للتعبير الحر، فالكتابة الجدارية ليست إحدى مخلفات التنشئة الاجتماعية الغير سوية والمضطربة فحسب، بل تلعب الظروف الاجتماعية دورا مهما في

1 ميشال ماتلار، « تاريخ نظريات الاتصال»، مرجع سابق، ص 81

2- *Jean-Luc Michel , «Théories de la communication». OP.cit. P 34*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

تحديد ملامح هذا السلوك الاجتماعي لدى الشباب، من جملة الظروف الاجتماعية التحولات والتغيرات الاجتماعية المصاحبة للتباين والتفاوت الطبقي الذي تغذيه ميكانيزمات التملك والجماعات المسيطرة والتوزيع التعسفي الغير العادل لناتج الثروة وإيراداتها، فالكتابات الجدارية كانت لسان حال الطبقات الاجتماعية المحرومة أو المهمشة أو المقموعة والتي تعاني الفقر، التهميش، الازدراء، البطالة، غياب برامج دعم وامتيازات الدولة، زيادة على انعدام تكافؤ الفرص في: العمل، الصحة، الهجرة والسفر، التمثيل الإعلامي والسياسي، وهي شكل من أشكال رفض نظم التملك الاقتصادي.

- **2 5 الأسباب السياسية:**

يمتهن بعض الشباب مهنة الكتابة على الجدران لأهداف دعائية أو ترويجية لبرامج ومخططات وقادة رأي سياسيين في محيطهم الحضري، والسبب في ذلك عجز الاعلام الرسمي عن التقرب للجماهير وكسب ثقتها، بعيدا عن ديماغوجيات الخطاب السياسي الذي تغذيه لغة الخشب ويعتبر عامل الاستعمار، كما هو الحال بالنسبة لمثالي فلسطين والعراق، سببا في تنامي الكتابة الجدارية عربيا، في حين تعكس الكتابة الجدارية في كل من مصر، تونس، ليبيا، سخط مدونيها على ظروفهم الحياتية، وعلى نظم الحكم والقضاء في بلدانهم.

- **3 5 الأسباب الثقافية:**

لا طالما اعتبرت الكتابة الجدارية على أنها خارج الإطار الرسمي للثقافة، لأنها نمت وتبنتها جماعات هامشية، هي في عرف الثقافة الرسمية خارجة عن محورها، وحركة مضادة لحركة التنظيم الاجتماعي، فتنعت بأنها ثقافة فلكلورية هامشية مضادة، على الرغم من أنها " منتوج وموروث ثقافي حضري"، يعكس ثقافة شعبوية، غير نخبوية معينة.(1)

- **4- 5 الأسباب النفسية:**

تعد من الأسباب الرئيسة لتنامي الظاهرة، فهي تجسيد لصراع الأنا والأنا الآخر، ومحاولة الفرد للبحث عن تحقيق الذات في المجتمع (دور ومكانة)، وخلاصة اسقاطات

4 موقع المركز الفلسطيني للإعلام، مرجع سابق.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

نفسية لهواجس، طابوهات، ميولات جنسية، افراغات انفعالية، مكبوتات، مشاعر انسانية، تأخذ من الجدران وفضاءات العيش الاجتماعي المشترك مدونات أو مسودات لها.

6 أهداف الغرافيتي وأماكن عرضها:

إن من بين أهم أهداف الكتابة الغرافيتية أن محررها "موجود" ويشد الانتباه من خلال الامضاءات أو التوقيعات المصاحبة لأي عمل جداري، مبرزا لتصوراته حول موضوع يلفت به عناية الجمهور بقصد التأثير عليه، حيث يزيد الانتباه كلما زادت توقيعات المحرر الجداري (انشغال مسيطر) في الأماكن المطروقة أو تلك التي يصعب الوصول إليها، بل إن المحرر يغامر أحيانا ليصنع الكثير من الدلالات والمعالم والأفكار بتفاصيل ومعطيات جد دقيقة، يتحدى فيها خطورة المكان، والمادة المستعملة في الكتابة، وسلطات الضبط الاجتماعي، وتتلخص اهتمامات شباب محرري الغرافيتي في متطلبات يمليها سلم حاجات تتراوح بين الرئيسية والثانوية داخل فضائهم الاجتماعي الحضري، يبحث المحرر الجداري لتحقيقها، أهمها الحاجة إلى الاتصال والتواصل، وتتضمن هذه الحاجة الحق في التعبير وإسداء الرأي وايصال صوت المدون إلى محيطه الاجتماعي، وكذا الحاجة إلى الاستقرار والاندماج في المجتمع، كما يحدد الدكتور عبد الرحمن زهران مجموع الاحتياجات الخاصة بشريحة الشباب عموما :كالحاجة إلى الأمن، الحاجة إلى الحب والتقبل الاجتماعي، الحاجة إلى دور ومكانة في المجتمع، الحاجة إلى الإشباع الجنسي(1)

أما عن أماكن عرض كتابات الغرافيتي، فتختلف أماكن وفضاءات تواجدها ما بين الفضاءات المفتوحة (جدران الأحياء والشوارع، جنبات الطرق، محطات المسافرين، أماكن التنزه) والمغلقة (خلايا السجون، نقاط المراقبة بالثكنات العسكرية، المراحيض العمومية)، وتتطور المضامين الاجتماعية للكتابات الجدارية وفق سيرورة الأحداث السياسية، الثقافية، الرياضية، الخاصة بكل مجتمع وكل وعاء حضري. ومن بين أهم الأماكن التي تتواجد فيها كتابات الغرافيتي عالميا: جدران المدن، وسائل النقل، محطات الميترو وعرباته، عربات القطارات والترامواي، أماكن الوقوف والتوقف ومحطات

1- عبد الرحمن الوافي، « في سيكولوجية الشباب. »، الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، 1999، ص 33

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المسافرين ونقاط التقاطع، مما يتيح لهذه الأعمال بالتمتع بالحركية، سواء بانتقال الكتابة أو من خلال حركة الجمهورمما يضمن الفرجة و أكبر نسب مشاهدة، في حين تجسد غالبية الكتابات الجدارية المعاينة محليا على دعامات اتصالية ثابتة، متمثلة في جدران المدينة خاصة تلك التي ملكيتها عامة، كما انتقلت الغرافيتي إلى المنشآت المهملة والأماكن الممنوعة، والتي يحررها كتاب الغرافيتي بثورة في استعمال الألوان والأشكال، وانتقلت أعمدة الغرافيتي لتصل الى الواجهات المعدنية للمتاجر والمؤسسات، وبكل وسائل النقل التي تجوب الفضاءات الحضرية، جدير بالذكر أن الغرافيتي بحكم المنع القانوني في جميع أنحاء العالم متواجد بكثرة في الأماكن الغير محروسة أو تلك التي تعاني من نسب متدنية من التغطية الأمنية، وهي أماكن تكون فيها نسب الجريمة بقدر الكتابات الجدارية.

- خلاصة الفصل الثالث:

أضحت شوارع وأزقة أحياء المدن في العصر الحديث منبرا اعلاميا لمحرري الغرافيتي، وصار ما يدون في الفضاءات الحضرية يعرف عالميا بمصطلح: (*Street Art*) أي فن الطرقات، وهو توجه تعبيري واتصالي حديث في المجتمعات المعاصرة، وهو ميزة من مميزات الحياة الحضرية والمدنية الراهنة، بكل ما تحمله ظاهرة الكتابات الجدارية من خلفيات وإيديولوجيات خاصة بمحرريها أو بمن تتجه لهم رسائل الغرافيتي، فالكتابة الغرافيتية صوت وصورة المدينة والمجتمع، واسقاط ايكولوجي لمخلفات المكان والزمان وارهاصات وتراكمات التاريخ، في بيئةٍ مدنيةٍ توصف الحياة داخلها بأنها أقل عاطفية وأكثر عقلانية، مما يخلق مناخا نفسيا واجتماعيا وأخلاقيا خاصا بالأفراد ضمن هذا المحيط الذي تلفه السرعة، الفوضوية، القلق والحياة الصاخبة، زيادة على اهتزاز ميزان القيم، في عصر الحداثة والعولمة، وأمام حساسية الاتصال بواسطة الكتابة الجدارية في الوسط الحضري (1) ، تبقى الظاهرة محل تجاذبات قيمية ومعيارية.

1–*Marielle Toulz , « la communication sensible dans le monde urbain. Corporéité et perception de l'intime ». France. Presses universitaires d'université Michelle de Montaigne. Bordeaux 03.octobre 2010. P 04*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الفصل الإمبريقي: (التطبيقي.)

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **الفصل التطبيقي:**

لقد تمت الاشارة في الفصل المنهجي أن هذا البحث عبارة عن مقاربة وصفية تحليلية لظاهرة الكتابات الجدارية بمدينة مستغانم، بالاستعانة بتقنية تحليل المحتوى وعينة هذا البحث هي مجموعة صور ملتقطة من مدينة مستغانم وضواحيها لمجموعة من الكتابات الجدارية. وعددها 149 صورة لأحياء المدينة مثل: حي خروبة والمعروف اختصارا بحي 600 مسكن (أقصى شرق المدينة)، حي 348 مسكن وحي 300 مسكن (شرق المدينة)، وحي بيموت (جنوبا)، وحي بيبينيار (طريق وهران غرب المدينة)، زيادة على منفذي المدينة باتجاه مزغران (طريق مديرية التربية وطريق لالة خيرة)، زيادة على بعض العينات الملتقطة من حي البلاطو ومحيط الجامعة. أما تلك المتعلقة ببلدية بن عبد المالك رمضان 26 كلم شرق مدينة مستغانم فنقدمها في الملاحق على سبيل الايضاح.

- تمت عمليات رصد مكان تواجد الكتابات الجدارية بمدينة مستغانم في الفترة الممتدة ما بين 01 فبراير 2011 و30 مارس 2011 (فترة البحث الاستطلاعي).

وتمت عملية جمع البيانات من صور الغرافيتي لشوارع وأحياء المدينة ما بين 01 أبريل 2011 و 14 أبريل 2012، ونظرا لغياب جرد دقيق من مصدر موثوق ومستقل يقدم البيانات الخاصة بالكتابات الجدارية، قام الباحث بإجراء دراسة مسحية للظاهرة موضوع الدراسة (الكتابات الجدارية).

أما عن الظروف التاريخية المصاحبة لإعداد هذا العمل فهي:

- فترة الإرهاصات السياسية العميقة المصاحبة لمنحى التغيير التي شهدتها البلاد العربية، بداية من ثورة الياسمين في تونس، مرورا إلى الثورة المصرية والليبية واليمنية والسورية، والتي عجلت بسقوط الأنظمة السياسية في تونس، مصر، ليبيا، اليمن، وفق ما سُمِّيَ إعلاميا بالربيع العربي، والذي رمى بظلاله على الجدران، حيث أضحت جدران مدن هذه العواصم العربية مدونات عملاقة، واتسع نطاقها إلى دول أخرى بما فيها الجزائر.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- فترة التحضير للانتخابات التشريعية بالجزائر (انتخابات 10 ماي 2012)، حيث تمت عملية جمع آخر البيانات من صور الغرافيتي لشوارع وأحياء مدينة مستغانم يوم واحد فقط قبل انطلاق حملتها الانتخابية (15 أبريل 2012 تاريخ انطلاق الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية المحلية- انتخابات 10 ماي 2012-).
- انطلاق حملة محلية شاملة لإعادة تهيئة وطلاء جدران أحياء مدينة مستغانم.
- فترة ما بعد منافسات كأس الأمم الإفريقية في كرة القدم وكأس العالم.

ويحتفظ هذا البحث بخصوصية موضوعية تتلخص في العناصر الآتية:

- أحدث دراسة مصاحبة لكرونولوجيا للربيع العربي.
- من البحوث العربية القليلة التي تغوص في تعريب مدارس الغرافيتي، والمصطلحات الخاصة بهذا الفن التعبيري، والشكل التواصلي الغير الرسمي، انطلاقا من الاسهامات العلمية الأوروبية في هذا المجال.
- يقف الباحث نفس المسافة من مصادر المعلومات (محرري الغرافيتي) والوجهة المرسل إليها (جمهور الغرافيتي)، مما يعرض من كتابات جدارية، وتم التعامل مع البيانات المعروضة بموضوعية تامة، واحترافية ومهنية يمليها الضمير العلمي دون زيادة أو انتقاص أو تدليس أو تلفيق أو تسييس في محتواها أو فحواها.

- شملت الدراسة أربعة عشر حيا وشارعا في المدينة، حيث قمنا بالاستعانة بفئات المضمون في عمليات التحليل الكمي، بوصفها عناصر دالة عن طبيعة الموضوع المحددة في أطر هذه الدراسة، حسب التصورات، الأفكار، المعاني، التي تحملها دلالات الكتابات الجدارية، مع الأخذ بعين الاعتبار تكراراتها الجزئية، وتوزيعاتها نسبة إلى المجتمع البحثي العام، مع مراعات الدقة في التصنيف، لأن ما يدون من كتابات جدارية أشبه بالبارومتر الزئبقي الذي يقوم بقياس درجة حرارة نبض الشارع والمجتمع المحلي، وقد أستثنى من الدراسة الكتابات الاعلانية التجارية لأن الهدف منها ربحي تجاري اشهاري لسلع أو خدمات، والتي لا تنصب عليها الاهتمامات البحثية لهذا العمل.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وبعد عمليات جمع المادة العلمية الخام المتاحة وتصنيفها (متمثلة في عينة صور الكتابات الجدارية بمستغانم) والتعامل معها وفق توجه جديد في الأبحاث السوسيولوجية يطلق عليه مصطلح : (*La Sociologie Visuelle*)، والتي يعرفها فابيو لاروكا (*Fabio La Rocca*) بقوله: « هي وسيلة بحث منهجية حديثة، ترتكز على استعمال الصورة كوسيلة بحث، والتي تمكن الباحث من الفهم الجيد للعالم الاجتماعي، واستحضار رحب للحقيقة الاجتماعية، بما تقدمه الصورة من قرائن شبيهة بما تحمله النصوص»(1)

تبين أنه يمكن تصنيف المادة العلمية الميدانية المتوافرة إلى فئات احصائية وهي :

- فئة مصدر ومنشأ المعلومة: أو فئة أماكن العرض وهي المواقع التي يتم فيها عرض الكتابات الجدارية واستهداف الجمهور.
- الفئة الموضوعية: وهي المواضيع والأفكار التي تتناولها الكتابات الجدارية، وهي بيت القصيد في هذا العمل، والإجابة عن الانشغال البحثي المطروح.
- فئة الأهداف: وهي فئة الأهداف المتوخاة من قبل شباب محرري الغرافيتي من خلال عائد مضمون الرسالة.
- فئة شكل الكتابة: والتي تعكسها اللغة المستخدمة.

وقبل الشروع في عمليات التحليل الكمي الاحصائي والوصفي السيميائي نشير إلى أمر هام متعلق بالأسماء التداولية لشوارع وأحياء مستغانم، والتي لا تخرج الجديدة منها عن دائرة الأرقام والأمثلة عديدة: 348،300،800،600 مسكن، أو تلك الموروثة عن الماضي الاستعماري (مون بليزيرMont Plaisir، بيبينيار Pépinière، صلامندر Salamandre)، أو تلك التاريخية (تيجديت، الدرب، بيموت، العرصة، المطمر)، حيث لا يمكن للتسميات الجديدة للشوارع والأحياء من الحفاظ على الذاكرة الوطنية وتخليد مآثر وأعلام المدينة والمنطقة.

1-Fabio La Rocca. « Introduction à La Sociologie Visuelle. » :

http://www.cairn.info/revue-societes-2007-1-page-33.htm

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

I. عرض النتائج الكمية:

1- فئة مصدر ومنشأ المعلومة (أو فئة أماكن العرض):

1-1- من حيث التوزيع على أحياء وشوارع مستغانم:

يمثل الجدول التالي توزيع الكتابات الجدارية عبر شوارع وأحياء مدينة مستغانم، بعد عمليات التفريغ الاحصائي، والتي جاءت على النحو التالي:

الرقم	أحياء وشوارع مستغانم:	التكرار الجزئي (ن):	النسبة المئوية للتكرار الجزئي (ن%):
01	حي 600 مسكن	36	%24,16
02	محيط الجامعة	35	%23,49
03	حي بيبينيار	31	%20,80
04	حي 348 مسكن	13	%08,72
05	محيط المركب الرياضي	08	%05,36
06	وسط المدينة	08	%05,36
07	حي 300 مسكن	04	%02.68
08	حي البلاطو	04	%02,68
09	طريق مزغران	04	% 02,68
10	أماكن أخرى	02	%01,34
11	حي 800 مسكن	01	%0,67
12	حي بيموت	01	%0,67
13	حي 05 جويلية1962	01	%0,67
14	ديار الهناء	01	%0,67
المجموع	-	149	100%

جدول رقم (07): يوضح توزيعات عينة الكتابات الجدارية على أحياء مدينة مستغانم (منشأ المعلومة).

- نلاحظ من خلال القراءة الأولية للجدول السابق أن استعمالات الكتابة الجدارية في مدينة مستغانم آخذة في الزيادة المضطردة ، حتى وإن كان العمر الافتراضي لبعض هذه الكتابات يفوق العشر سنوات، في أحياء مثل بيموت، بيبينيار، والتي لم تشهد جدرانها اعادة تهيئتها منذ فترة زمنية ليست بالقريبة، حتى وإن وصف حي بيبينيار بأنه من الأحياء الراقية

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

بالمدينة والأقرب إلى مركزها التجاري والإداري، والعكس بالنسبة لأحياء مثل: حي 300 مسكن، حي 348 مسكن، حي 800 مسكن والذي تزامن إجراء بحثنا هذا مع عمليات وبرنامج لإعادة تهيئته وطلائه أشرفت عليها الهيئات المحلية، وشكلت لنا صعوبة بحثية ومنهجية للوصول إلى أكبر عدد ممكن من العينات، ومن خلال معطيات الجدول السابق يمكن الاستدلال على أن المعدل العام أو المتوسط الحسابي للكتابة الجدارية في أحياء مستغانم يفوق بقليل معدل العشرة ويساوي(10,64)،(بقسمة عدد الكتابات 149 على 14 حيا وشارعا)، مع تسجيل تفاوتات في الكتابة الجدارية من منطقة إلى أخرى، فقد سجلنا نسبا دنيا في كل من: حي 05 جويلية 1962 بنسبة (0,67 %)، حي 800 مسكن نسبة (0,67%)، حي بيموت نسبة (0,67%)، ديار الهناء نسبة (0,67%)، ونسبا عليا في أحياء مثل: حي 600 مسكن نسبة (24,16%)، حي بيبينيار نسبة (20,80%)، محيط الجامعة (23,49%)، وفيما يلي الدائرة النسبية الممثلة لتوزيعات عينة الكتابات الجدارية على أحياء مدينة مستغانم تبعا لتكراراتها الجزئية:

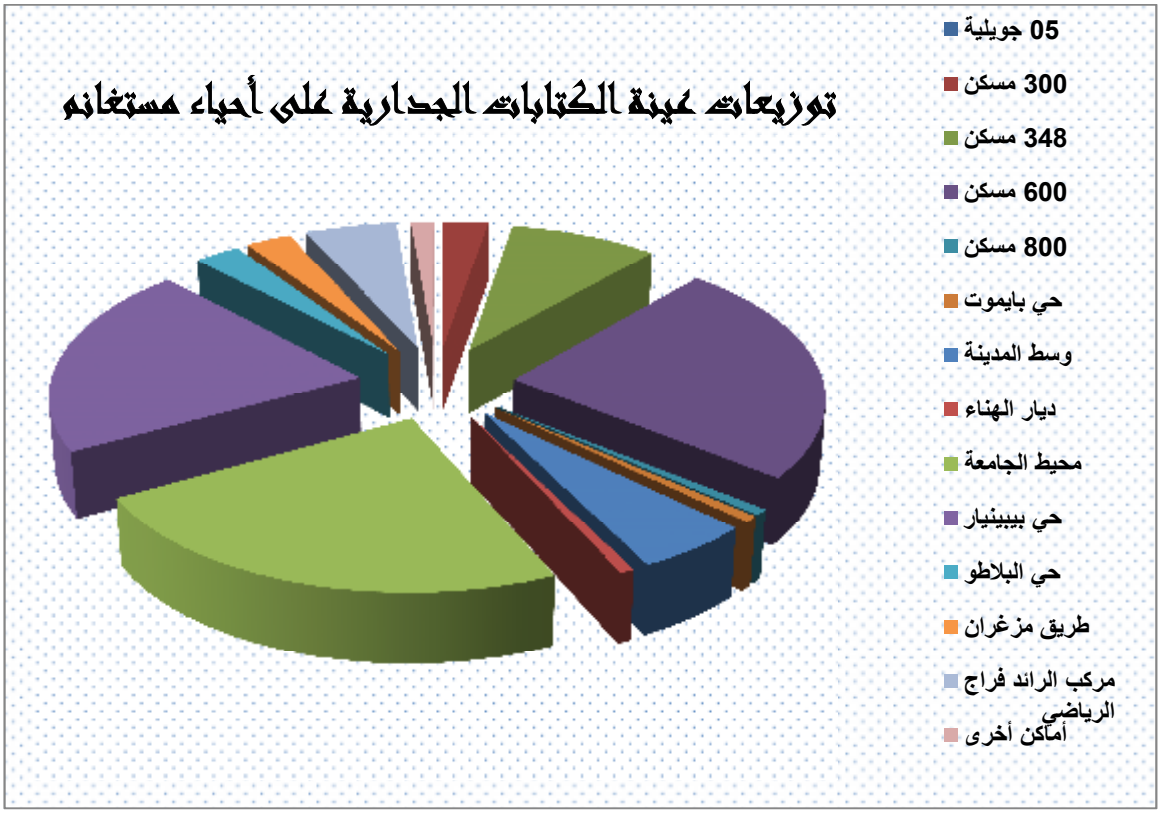

جدول رقم (08): الدائرة النسبية الممثلة لتوزيعات عينة الكتابات الجدارية على أحياء مدينة مستغانم

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

1 2 من حيث ملكية الواجهة الاتصالية(Propriété du support de communication):

تبين من خلال عمليات التصنيف وجود علاقة احصائية بين ملكية الواجهة الاتصالية متمثلة في ملكية الجدار أو دعامة العمل الغرافيتي مع التوزيعات العامة للكتابة الجدارية بمستغانم والتي تعكسها معطيات الجدول الاحصائي التالي:

الرقم:	طبيعة المكان ونوع الملكية:	التكرار الجزئي ت:	النسبة المئوية:
01	ملكيات عامة: عمارات، منشآت قاعدية.	45	% 30.20
02	ملكيات خاصة: مباني سكنية، فيلات، عقارات.	13	% 08.72
03	أماكن الوقوف والتوقف.	30	% 20,13
04	مدارس ومراكز التكوين	17	% 11,40
05	المحولات الكهربائية.	05	% 03,35
06	محيط الجامعة	35	% 23,48
07	أماكن أخرى:	04	% 02.68
	المجموع:	149	% 100

جدول رقم(09): الجدول الممثل لتوزيعات عينة الكتابات الجدارية تبعا لطبيعة المكان ونوع الملكية

بناءً على ما يقدمه الجدول السابق من نتائج، يمكن استخلاص ما يقدمه الجدول الموالي:

نوع الملكية:	**التكرار الجزئي:**	**النسبة المئوية:**
ملكيات عامة.	136	%91,28
ملكيات خاصة.	13	%08.72
المجموع:	149	%100

جدول رقم (10): الجدول الممثل للتوزيعات النسبية لعينات الكتابات الجدارية تبعا لنوع الملكية.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

يمثل الشكل البياني التالي أعمدة نسبية مئوية لتوزيعات عينة الكتابات الجدارية تبعا لطبيعة المكان ونوع الملكية:

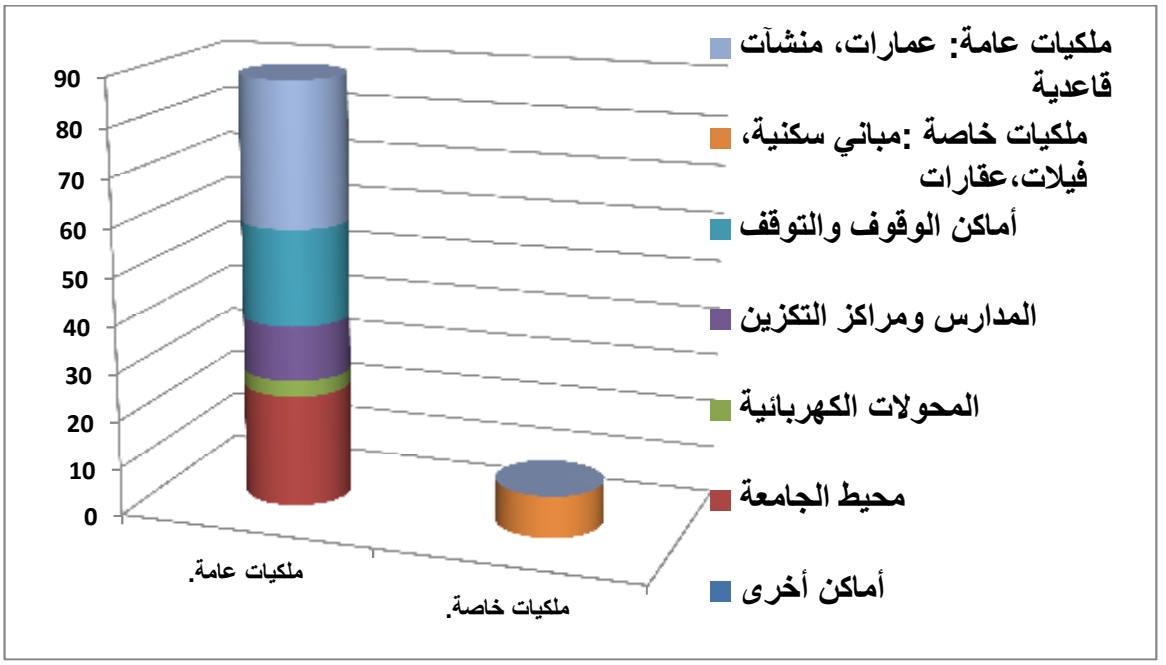

الجدول رقم (11): أعمدة نسبية لتوزيعات عينة الكتابات الجدارية تبعا لطبيعة المكان ونوع الملكية.

- **القراءة التحليلية لنتائج توزيعات عينة الكتابات الجدارية تبعا لمصدر المعلومة:**

نلاحظ من خلال نتائج الجداول السابقة والتمثيلات البيانية الخاصة بها أن مستويات الكتابة الجدارية تنخفض في الأماكن التابعة ملكيتها للخواص، ولكنها لا تنعدم، فقد سجلنا ما نسبته (08.72%) بهذه الأماكن يغلب على مواضيعها طلبات محرريها "البيئية" (1)، وهي مستويات دنيا إذا ما قورنت بالكتابات التي تشغلها نظيراتها في الأماكن العامة، والتي سجلنا بها ما نسبته (91,28%)، موزعة على ما نسبته (30.20%) في العمارات(ذات صيغة الملكية البيع عن طريق الايجار، أو المسمات بالاجتماعية)، المنشآت القاعدية (كالمركب الرياضي الرائد فراج)، زيادة على تسجيل نسبة (13,20%) في أماكن الوقوف والتوقف كمحطات المسافرين، أو مواقف الحافلات وسيارات الأجرة، والتي تتيح لأعمال الغرافيتي بالتمتع بأكبر نسب مشاهدة من قبل المسافرين، وأفضت نتائج التفريغ الاحصائي عن وجود

1 أنظر الملاحق رقم:42/41/27/19

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

نسبة (23,48%) في محيط جامعة مستغانم، تموضعت الغالبية الكبرى منها أمام الاقامات الجامعية المخصصة للطالبات، وغلب على مواضيعها الجنس والاستجداء العاطفي كعبارة: "راني نعشق فيك" و"حبي" و"OMRI".(1) في حين تم تسجيل نسبة مئوية مقدرة ب (11,40%) من كتابات جدارية على جدران وأبواب المدارس، وطالت الكتابات كذلك أعمدة النور وقنوات صرف مياه الأمطار في محيط المدارس ومراكز التكوين، بل لم تسلم منها حتى مديرية التربية نفسها، التي علت كتابات جدرانها أمتار قليلة أمام بوابتها الرئيسية، كما تم تسجيل كتابات على جدران المحولات الكهربائية (03,35%)، وكتابات رياضية طالت المزارات والأضرحة كضريح الولي الصالح سيدي عبد الله وسط المدينة.(المحددة من خلال الجدول بعبارة: أماكن أخرى)(2) ، فكتاب الغرافيتي يبحثون عن جمهور يستهدف بالرسالة التي يحملها المضمون، أما الكتابات التي لا تقصد جمهورا بعينه فلا طائل ولا جدوى منها، لأنها لا تشكل إلا قذارة تلطخ الجدران.

- فالاستقراء الأولي لنتائج الجداول السابقة يفضي بالقول أن الكتابات الجدارية تطغى على الجدران التي ملكياتها عامة، وتقل وتتضاءل في الفضاءات الخاصة، ولهذه النتائج ما يفسرها، أهمها نظريات التفريغ الانفعالي، كاستراتيجية دفاع ومواجهة للمشكلات، بتجنب المحرر الجداري للمواجهة وجها لوجه مع الجمهور أو من يقصده بالكتابة(3) ، فمحرر الغرافيتي يبرز حضوره من خلال كتاباته، على ملكية عامة من المفروض أنه طرف من مالكيها، ولأن قيم الاحترام للفضاء العام هي في الأساس قيم مكفولة ومحفوظة، فإن المحرر يجسد انفعالاته النفسية والتي من بينها السخط على شكل من أشكال التملك المجالي للفضاء الحضري، وطرق تسيير وتنظيم الحياة المدنية التي تغلب عليها أقصى درجات الفردانية، ويزداد حجم الظاهرة اتساعا كلما وجدت مناخ تغذيه

1 أنظر الملاحق رقم:43، 45، 69، 88، 89، 90، 98، 99.

2 أنظر الملحق رقم:64

3 أنظر: مرسيلينا شعبان حسن، منهجية التحليل النفسي في فهم الأعراض العصابية، سوريا، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد31،صيف 2011،ص 03، من موقع:
www.arabpsynet.com/documents/DocMarselenaMethPsychoanalysis.pdf

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

حاضنة التواطؤ الجماعي، والذي من خلاله تختفي شخصية المحرر، يقول جورج سيمل: "إن الجماعات السرية لا تخفي أفعالها، ولكنها تخفي أعضاءها." (1) حيث يشكل غياب هوية المصدر في الرسائل الاتصالية عائقا أمام الجمهور لبناء جسور الثقة بين المصدر المحرر والجمهور المستقبل، حيثلا يتمكن الجمهور من الوقوف على صِدْقِيَةِ المعلومات المقدمة إليه، ولفهم جوهر العلاقات الاتصالية للكتابة الجدارية تنصب رؤية الباحثة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية كروز تانيا سلازار (*CRUZ Tania Salazar*) من مكسيكو والتي تعرف الكتابة الجدارية بقولها:" هي صيغة ونمط من الاتصال، لأنها قائمة من خلال رموز ألسنية ولغة مشوهة وغير مفهومة وخاصة بجماعة معينة (*un jargon*)، تؤدي وظيفة اجتماعية داخل الفضاء الحضري، بين جماعة المحررين، والمجتمع العام." (2)

يقول لمين كولوغلي *(Lamine Kouloughli)* في مقالة له بعنوان:" لما تحمل الجدران لغة " *(Les Murs Quand ils Prennent Langue)* : " الكتابة الجدارية كرمز هي ظاهرة حضرية، تعني الكتابة أو الرسم، وتحمل غالبا مضامين سياسية أو جنسية، على مساحات من الجدران، في الأماكن العامة، وهي من مخلفات المدنية، ويحتاج انتاج الغرافيتي إلى فكرة وجدار." (3)

إن التعريف السابق يُغْفِلُ أن الكتابة الجدارية بقدر ما يحتاج محررها إلى دعامة و وسيلة كتابة وفكرة تجسد على الجدران، يُغْفِلُ أن مضمون الكتابةتلج إلى جمهور يُسْتَهْدَفُ ، هذا

الجمهور العام يمكن التعرف على جزء منه من خلال فضاءات وأماكن العرض، فمثلا الكتابات العاطفية والجنسية المجسدة أمام الاقامات الجامعية تستهدف مقيماتها، والمجسدة في أماكن الوقوف والتوقف والمحطات تستهدف المسافرين، أما تلك المجسدة على الملاعب

1- *Simmel Georg. « Études sur les Formes de Socialisation » Paris. Presse Universitaire de France .1999 .P 395*

2 - *SPINELLI Luciano , «Une représentation symbolique de communication urbaine: le graffiti»: http://www.graffiti.org/faq/spinelli*

3- *Cellier Hervé. Rouag. Djenidi Abela. «Algérie-France: jeunesse. Villes et marginalité » Op.cit.P178*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

والميادين الرياضية فتستهدف الجمهور من مشجعين ومناصرين رياضيين، أما تلك المجسدة على الأضرحة ومزارات أولياء الله الصالحين فتستهدف الزائرين والزائرات، فطبيعة المكان هي التي تحدد طبيعة الجمهور المستهدف من الكتابة الجدارية.

2 التوزيع الكمي للفئة الموضوعية:

يمثل الجدول الموالي نتائج عمليات التفريغ الاحصائي الخاصة بالتوزيع الكمي لفئة موضوع الكتابة الجدارية على أحياء وشوارع مدينة مستغانم، تبعا لتكراراتها العددية (ن)

التكرارات العددية لأنواع الكتابات الجدارية (ن)									
الرقم:	أحياء مستغانم:	الكتابات الاجتماعية:	الكتابات المخلدة لمحرريها:	الكتابات الرياضية:	الكتابات السياسية:	الكتابات العاطفية:	الكتابات الجنسية:	الكتابات الفنية:	الكتابات المبهمة:
01	حي 600 مسكن	17	04	07	03	01	01	0	03
02	محيط الجامعة	04	09	0	02	01	06	10	03
03	حي بيبينيار	07	08	01	05	06	03	0	1
04	حي 348 مسكن	02	02	05	01	0	01	0	02
05	محيط المركب الرياضي	0	0	01	02	03	02	0	0
06	وسط المدينة	01	02	01	01	01	0	02	0
07	حي 300 مسكن	0	01	02	0	01	0	0	0
08	حي البلاطو	01	01	01	0	0	01	0	0
09	طريق مزغران	0	02	01	0	01	0	0	0
10	حي 800 مسكن	0	0	01	0	0	0	0	0
11	ديار الهناء	0	0	0	0	1	0	0	0
12	حي بيموت	0	01	0	0	0	0	0	0
13	حي 05 جويلية 1962	01	0	0	0	0	0	0	0
14	أماكن أخرى	1	0	0	01	0	0	0	0
المجموع:		34	30	20	15	15	14	12	9

جدول رقم (12) : جدول يمثل التوزيع الكمي للفئة الموضوعية للكتابة الجدارية في مدينة مستغانم.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- من خلال نتائج الجدول السابق يمكن تقديم الجدول التركيبي لنسب أنواع الكتابات الجدارية العام بمستغانم والتي يوضحها الجدول التركيبي الآتي:

الرقم:	أنواع الكتابات الجدارية:	التكرار الجزئي (ن)	النسبة المئوية %:
01	الكتابات الاجتماعية	34	% 22,81
02	الكتابات المخلدة لأسماء محرريها	30	%20,13
03	الكتابات الرياضية	20	%13,42
04	الكتابات السياسية	15	%10,06
05	الكتابات العاطفية	15	%10,06
06	الكتابات الجنسية	14	%9,39
07	الكتابات الفنية	12	%08,05
08	الكتابات المبهمة	09	%06,04
	المجموع	149	%100

جدول رقم(13): جدول يمثل التوزيعات التكرارية لفئة أنواع الكتابات الجدارية بمدينة مستغانم.

- يمثل التمثيل البياني التالي التوزيعات التكرارية لفئة أنواع الكتابات الجدارية بمدينة مستغانم:

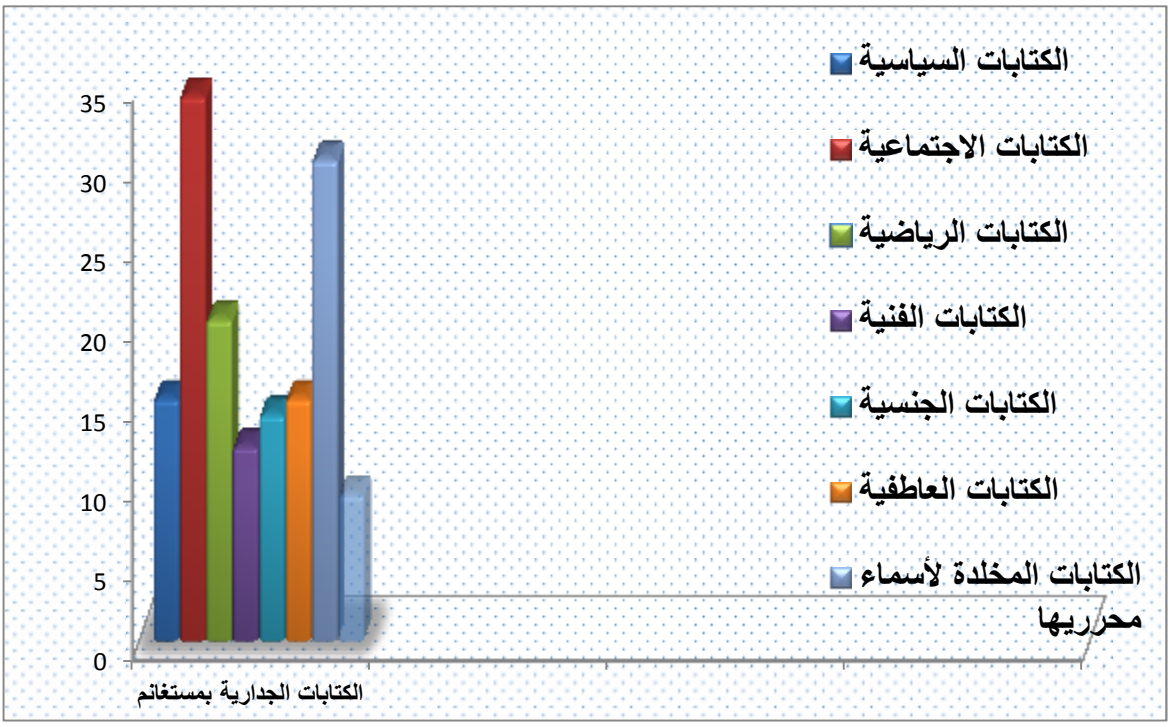

جدول رقم(14): أعمدة بيانية توضح التكرارات الجزئية لأنواع الكتابات الجدارية بمستغانم .

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **القراءة التحليلية لنتائج التوزيع الكمي للفئة الموضوعية للكتابة الجدارية:**

الغرافيتي كممارسة حضارية تطرح تساؤلات عميقة حول ضرورات الفعل، وعلاقات الفاعليين الاجتماعيين بمحيطهم وفضائهم الاجتماعي، حيث يكتسي أهمية وجود تصور (Concept) (1) ، أهمية بالغة في تحديد موضوع الكتابة الجدارية، هذا التصور يحدد طبيعة الموضوع، ويبنى عليها تصميم العمل الجداري، وهو شبيه بالخلفية الفكرية لدى شباب محرري الغرافيتي، والذي يحاولون من خلاله جذب انتباه الجمهور لقضية أو فكرة أو معلومة تمثل انشغالا مسيطرا كلما ازدادت وتيرة تكرارها على الجدران، وقد تبين من خلال المعالجة الإحصائية للعينة محل الدراسة والقراءة الأولية لنتائج جدول التوزيع الكمي للفئة الموضوعية للكتابة الجدارية على شوارع وأحياء مدينة مستغانم، والتي تعكسها العينة البحثية المتاحة، أظهرت النتائج التوزيعات المختلفة والمتمايزة لمواضيع الكتابة الجدارية، فمثلا تم تسجيل كتابة واحدة و وحيدة في حي 05 جويلية 1962 (جنوب غرب مستغانم المدينة) تمثل نسبة (100%) في التمثيل المئوي لهذا الحي، وتمثل ما نسبته (0,67 %) من المجتمع البحثي العام الخاص بمدينة مستغانم، كما تم رصد نسب متباينة من المواضيع السياسية، الاجتماعية، الرياضية، الجنسية، العاطفية، المخلدة لأسماء محرريها وكذا المبهمة في أماكن مختلفة من أحياء المدينة، وبالكاد يخلو شارع أو حي من الكتابة الجدارية وقد تحمل الصورة الواحدة أكثر من موضوع، تم تصنيف البارز منها والمثير للانتباه .

وقد جاءت المواضيع على النحو الآتي:

أ. **الكتابات الجدارية الاجتماعية:**

بلغت نسبتها (22,81%) من المجتمع البحثي العام، وهي أعلى نسبة مسجلة ضمن تصنيفات المواضيع الخاصة الغرافيتي في مستغانم، حيث طغت الكتابات ذات الصبغة الاجتماعية هي الأخرى في حي 600 مسكن، فقد تم تسجيل نصف الكتابات الاجتماعية بهذا الحي لوحده والتي تشكل نسبة (11,40%) من المجتمع البحثي العام، وتباينت نتائج التوزيع في باقي الأحياء والشوارع، فارتفعت في بعضها وانخفضت وانعدمت في أخرى.

1- *Pradel Benjamin. « Une action artistique en milieu urbain :le graffiti ou l'impossible reconnaissance».Grenoble. Université Pierre Mendes France.2002/2003. P40.*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ب. الكتابات المخلدة لأسماء محرريها:

علت هي الأخرى جدران مدينة مستغانم، ومثلت نسبة (20,13%) من المجتمع البحثي العام،وعكست الجانب الوجودي لشباب محرري الغرافيتي ضمن النسيج الاجتماعي والحضري لمدينة مستغانم، فلم يغفل شباب المحررين والمدونين أسمائهم، بل قاموا بترك بعض القرائن المبرزة لهوياتهم، كحروف بدايات أسمائهم، أو أسمائهم التي يلقبون بها ضمن أماكن سكناهم، أو حتى أسماء مستعارة لإخفاء معالم هواتهم، للتغطية على نشاط هو في عرف القانون والدين والمجتمع نشاط محظور، وتواجد هذا اللون الكتابي في جل الأماكن المعاينة، باستثناءات قليلة مثلتها أحياء 05 جويلية 1962 وديار الهناء.(1)

ت. الكتابات الجدارية الرياضية:

غطت الكتابات الرياضية ما نسبته (13,42%) من المجتمع البحثي العام، وتوزعت على أغلب أحياء المدينة، مع تسجيل ما نسبته (35%) من هذا النوع من الكتابة في حي 600 مسكن لوحده، ونسبة (25%) في حي 348 مسكن، و (05%) في كل من وسط المدينة، المركب الرياضي، حي 800 مسكن، البلاطو، وبالكاد يخلو حي أو شارع من الكتابة التشجيعية الرياضية الخاصة بمناصري المنتخب الوطني، وفريقي المدينة المحليين : ترجي مستغانم ($\mathcal{ESM}$) و وداد مستغانم ($\mathcal{WAM}$). (2)

ث. الكتابات الجدارية السياسية:

بلغت نسبتها (10,06%) من المجتمع البحثي العام، حيث طغت المواضيع السياسية في حي بيبينيار ومثلت ما نسبته (33,33%) من مجموع الكتابات السياسية بمستغانم، في حين أن الكتابة الجدارية لا تشكل في هذا الحي سوى نسبة (03,35%) من المجتمع البحثي العام، المثير للانتباه أنها تضاءلت في بعض الأحياء والشوارع، بل إنها انعدمت أحيانا في حي 05 جويلية 1962، حي 300 مسكن، حي 800 مسكن، بيموت، البلاطو، وتواجدت في محيط المركب الرياضي ومحيط الجامعة مع تسجيل نسبة(13,33 %) من الكتابات السياسية

1 أنظر الملاحق رقم : 51/40/34/32/31/29/28/26

2 أنظر الملاحق رقم :64/61/54/48/47/25

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

بكل منهما والسبب في انعدامها أو تضائلها يعود إلى عمليات التهيئة الحضرية التي شهدتها بعض هذه الأحياء والمناطق في وقت قريب، وكذا سيادة الملكية الخاصة في البلاطو وبيموت، حيث بلغ العمر الافتراضي لبعض هذه الكتابات على الأقل ما مضى من زمن العهدة الثانية لتولي الرئيس عبد العزيز بو تفليقة الحكم في الجزائر، حيث لا تزال تشهد جدران حي بيبينيار أطوار هذا السباق والاستحقاق الانتخابي، حيث تعلوه عبارات التأييد للمرشح الثاني علي بن فليس، يذكر أن غالبية الكتابات السياسية في مدينة مستغانم تزامنت مع استحقاقات ومواعيد انتخابية وطنية سابقة. (1)

ج. الكتابات الجدارية العاطفية:

بلغت نسبتها (10,06%) من المجتمع البحثي العام، وتوزع هذا النوع من الموضوعات في أحياء بيبينيار (40%)، محيط المركب الرياضي(20%)، كما توزعت في باقي الأماكن بنسب متفاوتة ما بين (0% و 06,66 %).

ترجمت هذه الكتابات حاجة محرريها إلى الشريك العاطفي، وتواجدت الكتابات في أماكن معروفة بالتواجد الأنثوي الكثيف والمكثف، وهي موجهة خاصة للمراهقات، وهي تقريبا موجودة جنبا إلى جنب مع مثيلاتها ذات الدلالات الجنسية، خاصة بالقرب من ثانوية صليحة ولد قابلية- حي بيبينيار- ، والاقامة الجامعية للبنات بو عيسى محمد 1500 سرير- محيط المركب الرياضي- ، بحيث يقوم شباب محرري الغرافيتي باستمالة نزيلات ومقيمات الإقامة من أجل ربط علاقات عاطفية خارج أسوار الاقامة ينسيهن غياب الدفء العاطفي الاسري. (2)

ح. الكتابات الجدارية الجنسية:

تواجدت هي الأخرى بفضاءات مدينة مستغانم، ولم يمنع الطابع المحافظ الملتزم للمجتمع الجزائري من ظهورها، فكسرت الحياء والممنوع، وجمعت فاضح القول وساقط

1- أنظر الملاحق رقم : 37/35/22/14

2- أنظر الملاحق رقم:98/90/89/88/45/43

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الكلام، وشغلت ما نسبته (9,39%) من المجتمع البحثي العام، وردت نسبة (42,85%) منها في محيط الجامعة لوحدها، و(14,28%) في محيط المركب الرياضي، ونسبة (07,14%) في أحياء البلاطو، 348 و 600 مسكن، في حين أنها انعدمت في وسط المدينة، حي 05 جويلية، وسط المدينة ، بيموت، طريق مزغران. (1)

على حد تعريف (*Resíner*) بقدر ما تكون الكتابة عامة غير متطرقة للمعاني الممنوعة، أي خلو الرسالة من المضامين الجنسية بقدر ما تكون قريبة من الإطار الجغرافي للحي أو المدينة التي يعيش فيها الكاتب وبقدر احتوائها على المضمون السابق بقدر ما يبتعد المحرر عن الحي أو المجتمع أو المدينة.(2)

من الواضح جليا أن محرري الغرافيتي بهذه الأماكن وهذه المواضيع يستهدفون جمهورا معينا، وهو جمهور متمثل في نزيلات الاقامات الجامعية، وطالبات الجامعة (في محيط الجامعة)، وتلميذات ثانوية صليحة ولد قابلية (حي بيبينيار)، وتتضمن الرسائل الغرافيتية كذلك رسائل موجهة لفتيات أو سيدات "محددات " يقطن في مثل هذه الأماكن.

فسجلنا كلمة "*FUCK*" بالإنجليزية والتي تعني جماع أو نكاح، والتي يتم ترجمتها في الأفلام بتبا أو سحقا، وهي اسم وفعل، وهي تجسيد فحولي لشخصية محرريها، ويعكس حاجة بيولوجية للآخر، وهي إحدى مخلفات العولمة الاعلامية.(3)

خ. الكتابات الجدارية الفنية:

بلغت نسبتها (08,05%) من المجتمع البحثي العام، حيث طغت المواضيع الفنية في محيط الجامعة ومثلت ما نسبته (83,33%) من مجموع الكتابات والرسومات الفنية بمستغانم، كما تم تسجيل نسبة (16,66%) في وسط المدينة. (4)

1 أنظر الملاحق رقم: 62/56/52/50/44

2 موقع المركز الفلسطيني للإعلام، مرجع سابق.

3 ويلسون براين كي،« خفايا الاستغلال الجنسي في وسائل الاعلام.» ، تر: محمد الواكد، دمشق، دار صفحات للدراسات والنشر، ط 2، 2008، ص 97.

4 أنظر الملاحق رقم:67/58/23

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

للأمانة العلمية فقط، توجد كتابة ورسم غرافيتي فني يعلو محكمة مستغانم بوسط المدينة ومقابل لمستشفى تشي غيفارا، يوضح هذا الرسم والكتابة طرق التقاضي في العهد الروماني، تم منعنا من تصويره لطابع وحساسية المكان.

د. الكتابات المبهمة:

تواجدت هي الأخرى ضمن الدعامات الاتصالية التي وفرتها جدران مدينة مستغانم، ومثلت ما نسبته (06,04%) من المجتمع البحثي العام، وشكلت نوعا من التلوث البصري، توزعت على (33,33%) في محيط الجامعة وحي 600 مسكن، (22,22%) في حي 348، ونسبة (11,11%) في بيبينيار، وغابت تقريبا في باقي الأحياء، ومثلت مستويات دنيا (0 %)، حيث وظفت لأغراض عبثية، أو لقصدية في تلويث الجدار، درئا لعيون الحاسدين للتغطية على نشاط مهني أو حرفي معين وهي المهن التي تستخدم الدهان والطلاء كالنجارة والحدادة وطلاء السيارات، كما وظفت حتى لمطاردة العين على سكان البيوت ومقيميها حتى و إن كانت الوسيلة المستعملة في الكتابة أو التدوين هي الطين .(1)

وبناءً على ما تقدم من بيانات نقترح التمثيليين البيانيين التاليين، ويوضحان:

- موقع محرري الغرافيتي من المجتمع العام.
- الغرافيتي كنموذج غير رسمي للاتصال لتسيير الجموع خاصة المتعلقة بالشق السياسي:
(Graffitis Comme Forme Non officiel Pour Gérer Les Foules)

جدول رقم (15): تمثيل بياني مقترح يوضح موقع محرر الغرافيتي من المجتمع.

1- أنظر الملحق رقم:81/80/78

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

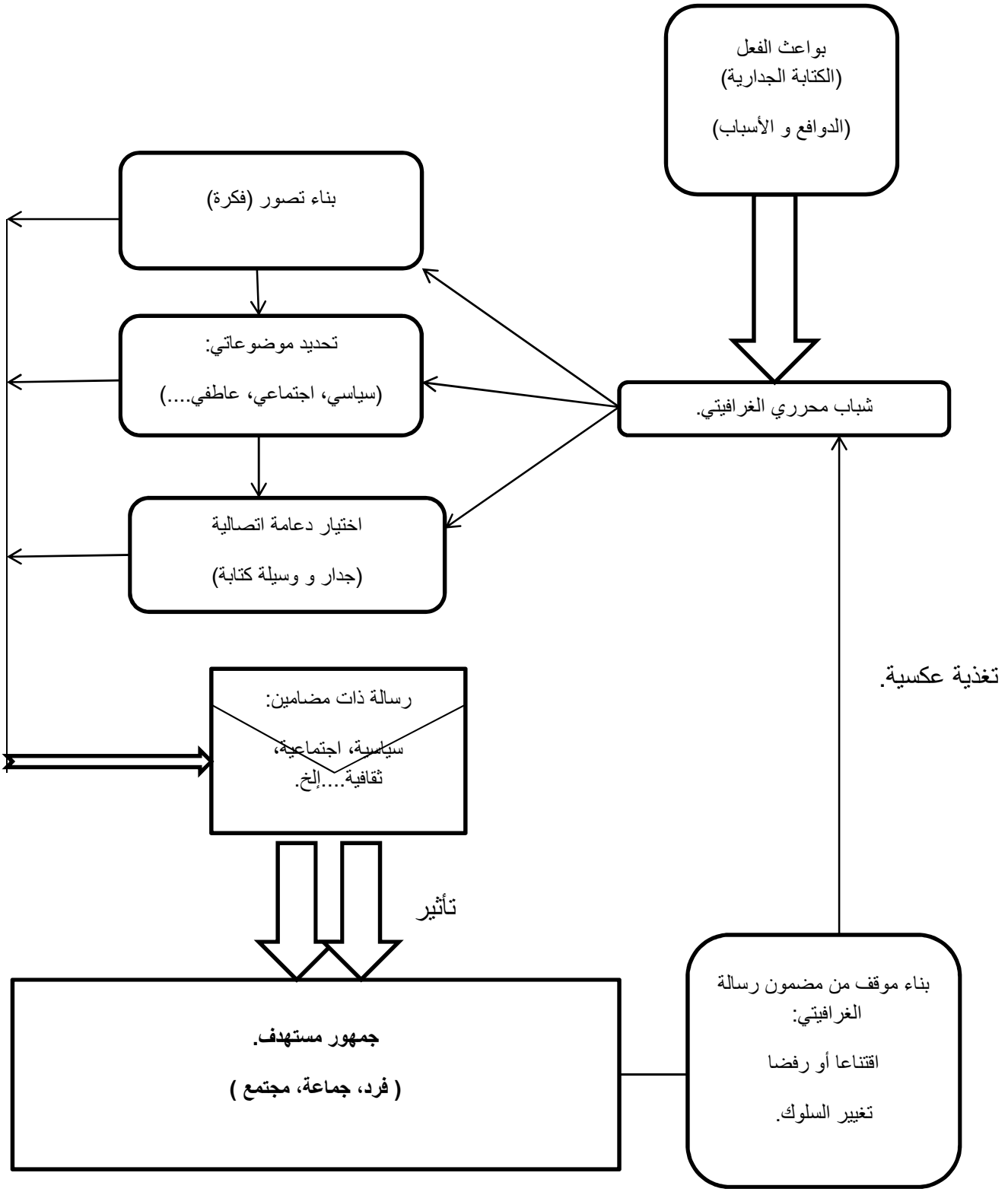

جدول رقم (16): الغرافيتي كنموذج غير رسمي للاتصال لتسيير الجموع

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

3 **فئة الهدف من الكتابة الجدارية:** يوضح الجدول الموالي نتائج التفريغ الإحصائي لفئة الهدف من الكتابة الجدارية بمستغانم، والتي جاءت نتائجه على النحو التالي:

الرقم:	أنواع الكتابات الجدارية:	التكرار الكلي لنوع الكتابة(ت):	الهدف من الكتابة:	تكرار الهدف ن1	التمثيل المئوي للهدف نسبة إلى نوع الكتابة	التمثيل المئوي للهدف نسبة إلى المجتمع العام.
01	الكتابات الاجتماعية المطلبية.	34	الحق في الهجرة	15	%44,11	%10,06
			متعلقة بتحسين أوضاع الشباب	10	%29,41	%06,71
			الحق في بيئة ومحيط نظيفين	07	%20,58	%04,69
			الحق في السكن	02	%05,88	%01,34
02	الكتابات المخلدة لمحرريها.	30	توقيعات محرريها.	25	%83,33	% 16,77
			رموز، حروف، أرقام مشفرة	05	%16,66	%03,35
03	الكتابات العاطفية والجنسية.	29	إبراز ايحاءات جنسية	15	%51,72	%10,06
			التصريح بمشاعر عاطفية	14	%48,27	%09,39
04	الكتابات الرياضية.	20	مناصرة أندية وفرق محلية (الترجي والوداد)	06	%30,00	%04,02
			مناصرة أندية وفرق أجنبية	05	%25,00	%03,35
			مناصرة الفريق الوطني	09	%45.00	% 06,04
05	الكتابات السياسية	15	التعبئة السياسية لمواعيد واستحقاقات انتخابية	09	%75,00	% 06,71
			التمجيد والاعتزاز بالانتماء الوطني	03	%20,00	%02,01
			اتجاه أو موقف من قضية سياسية دولية	03	%20,00	%02,01
			موقف من هيئة سياسية أو نظامية	01	%06,66	%00,67
06	الكتابات الفنية (كتابة ورسم فني).	12	الهزلية الكاريكاتورية	09	%75,00	%06,71
			أسماء فنانين وأعلام المنطقة.	03	%25,00	%02,01
07	الكتابات المبهمة	09	عبثي، أهداف مشفرة وجد مبهمة.	09	%100	% 06,04

جدول رقم(17) : نتائج التفريغ الإحصائي لفئة الهدف من الكتابة الجدارية بمستغانم

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

يمثل الشكل البياني التالي أعمدة بيانية للتوزيع الكمي لفئة أهداف الكتابة الجدارية بمستغانم، تبعا لتكراراتها الجزئية:

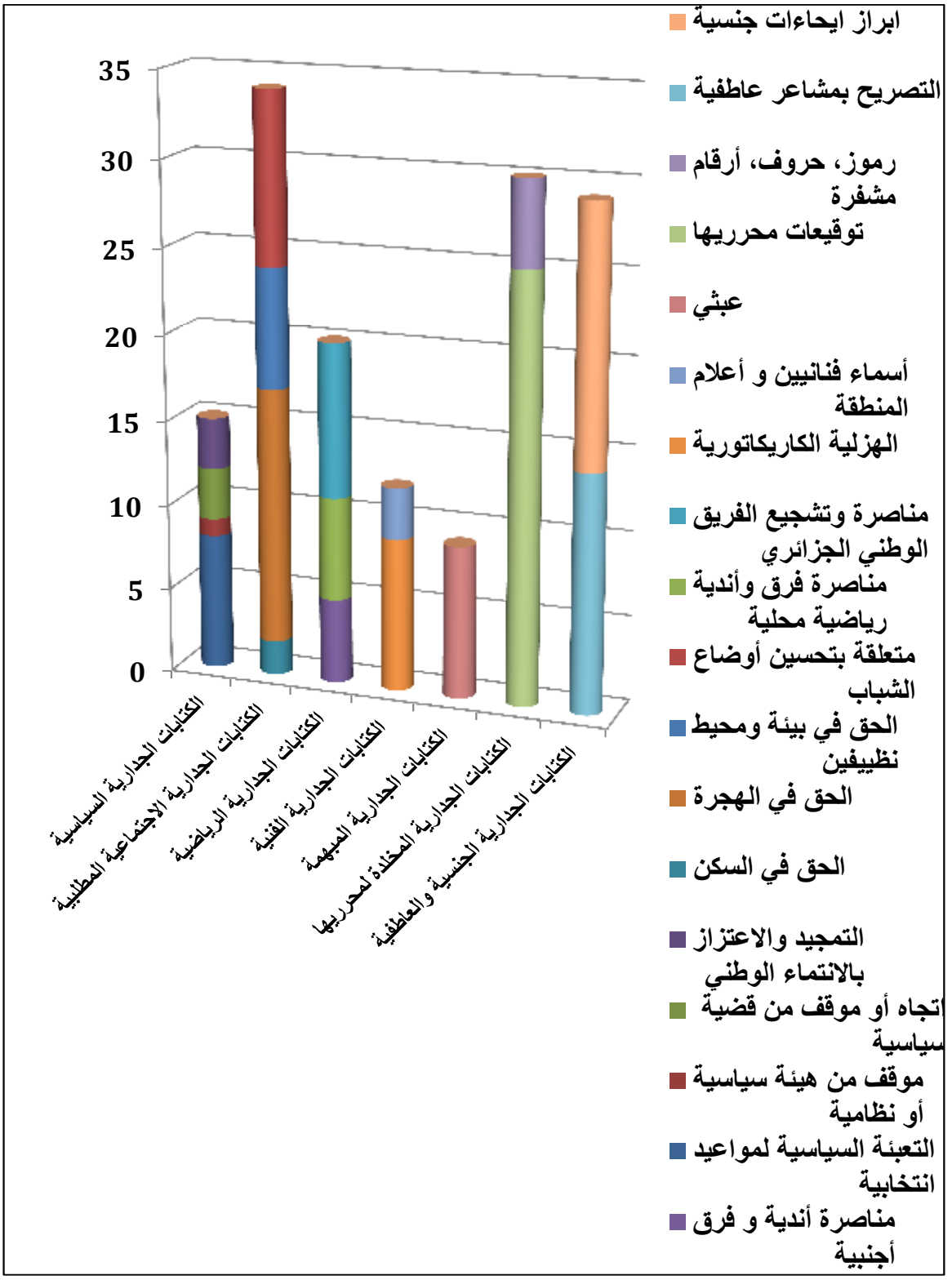

جدول رقم (18): أعمدة بيانية للتوزيع الكمي لفئة أهداف الكتابة الجدارية بمستغانم، تبعا لتكراراتها الجزئية.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **القراءة التحليلية لنتائج توزيعات الهدف من الكتابات الجدارية:**

يمكن ايضاح التمثيل البياني الخاص بتوزيع الكتابات الجدارية الاجتماعية في مستغانم تبعا لتكرارات أهدافها انطلاقا من الجدول رقم (17) والتي أتت على النحو التالي:

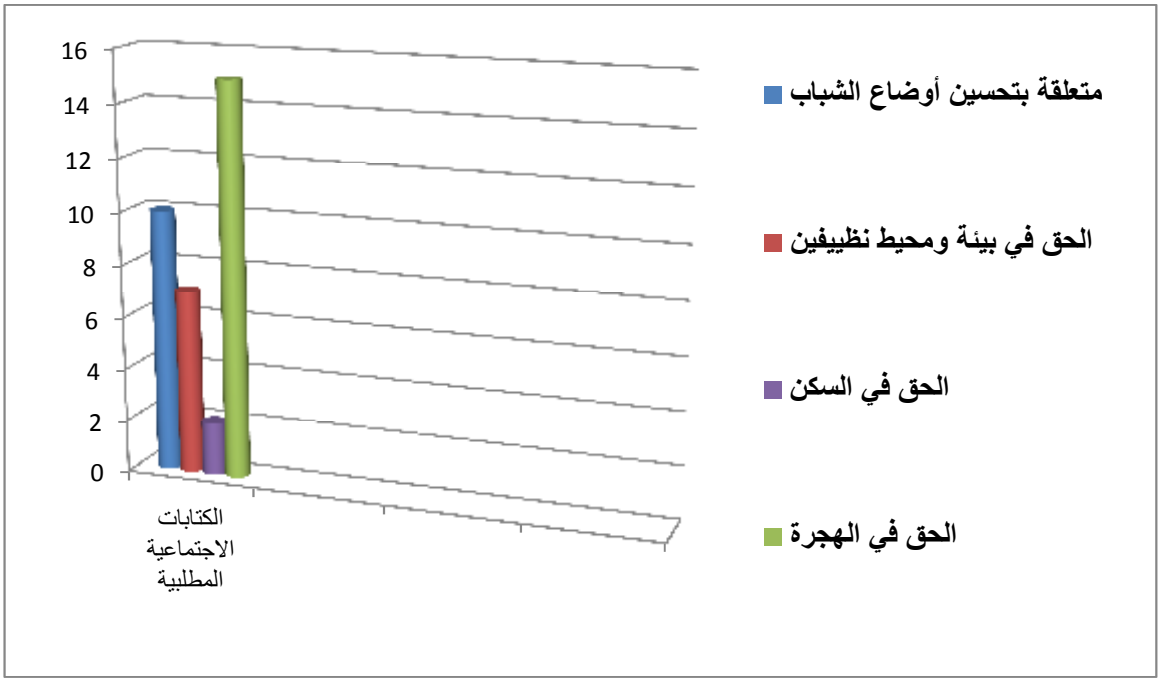

جدول رقم(19): أعمدة بيانية لتوزيع الكتابات الجدارية الاجتماعية المطلبية في مستغانم تبعا لتكرارات أهدافها.

- نلاحظ من خلال التمثيل البياني السابق أن الكتابات الاجتماعية توزعت حسب أهدافها إلى أربع أقسام وهي:

- الحق في الهجرة مثلت نسبة (44,11%) من هذا النوع من الكتابة، وهي عبارة عن مناشدات من قبل الشباب لرفع العراقيل المفروضة على الجزائريين للسفر إلى أوروبا، خاصة ما تعلق منها بالتأشيرات (1).
- متعلقة بتحسين أوضاع الشباب مثلت نسبة (29,41%) من الكتابة الاجتماعية (2)

1- أنظر الملاحق رقم : 15/13/11

2- أنظر الملاحق رقم:93/33/12

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- الحق في بيئة ومحيط نظيفين مثلت نسبة (20,58%) من الكتابة الجدارية الاجتماعية، تواجدت هي الأخرى في المحيط الحضري بمستغانم، وهي من نتائج الإفراط في الاستهلاك، المدنية (1).
- الحق في السكن مثلت نسبة (05,88%) من الكتابة الجدارية الاجتماعية، وحملت انشغالات مطلبية بضرورة الاهتمام بواقع السكن والوعاء الحضري للمدينة (2).

- يوضح التمثيل البياني الموالي توزيع أهداف الكتابة الجدارية المخلدة لمحرريها:

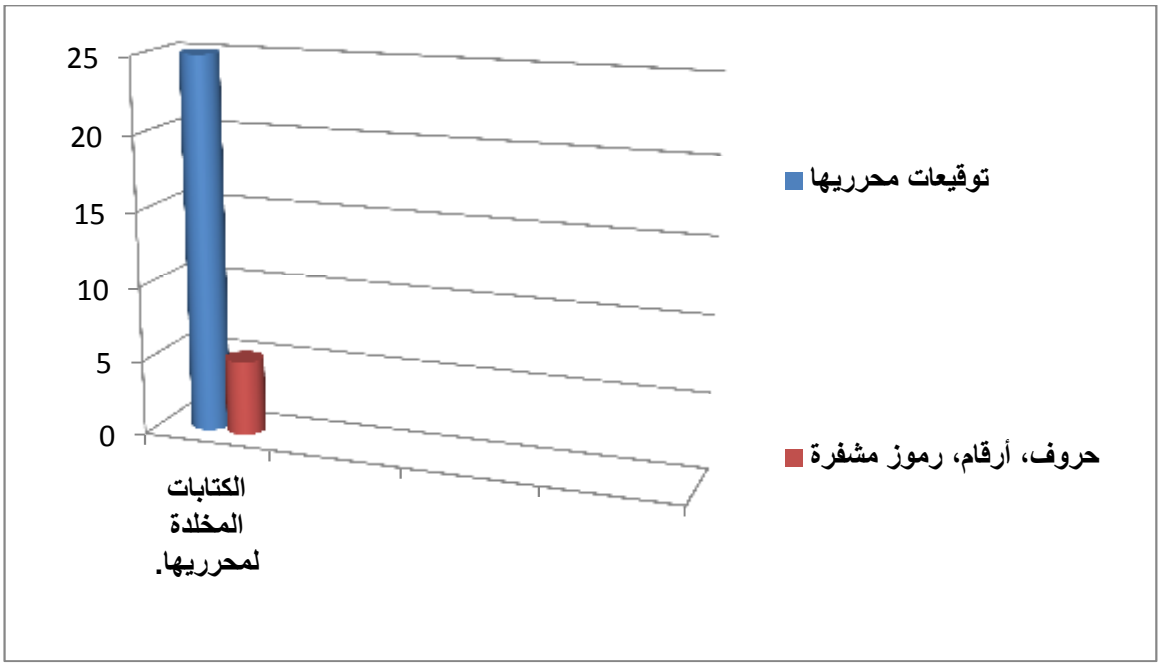

جدول رقم(20): أعمدة بيانية لتوزيع الكتابات الجدارية المخلدة لمحرريها في مستغانم تبعا لتكرارات أهدافها.

- يوضح الجدول السابق أهداف الكتابات المخلدة لمحرريها والتي قسمت إلى قسمين هما:

- توقيعات محرريها وشغلت نسبة (83,33%) من أهداف الكتابة المخلدة لمحرريها(3).
- رموز، حروف، أرقام مشفرة شغلت هي الأخرى نسبة (16,66%) من أهداف الكتابة المخلدة لمحرريها. (4)

1 أنظر الملاحق رقم : 42/41/27/19

2 أنظر الملحق رقم:53

3 أنظر الملاحق رقم:57/51/40/34/32/29/28/26/16

4 أنظر الملاحق رقم:49/24/20

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ويعود سبب إغفال الاسم الحقيقي وعدم التعرف على المحرر الجداري إلى سبب الحياء أو الخوف من ضوابط المجتمع، التي تصف الخروج عنها بالشذوذ السلوكي، ولكن المحرر يبقى حاضرا وموجودا في النسيج والفضاء الاجتماعي، بحيث يبرز أحد القرائن كالإمضاء أو الاسم المستعار.

L'existence d'un « agent secret » signature ou un pseudonyme

يماثل الكاتبين ستيفاني بوسكاتس (*Stéphanie Busquets*) وماري لين فلونو (*Marie-Line Felonneau*) بين الاشهار التجاري و الغرافيتي، فيقولان أن :

" الإمضاء أشبه باللوغو أو الشعار، الذي هو سمة إشهارية للتسجيل الواقعي لاستراتيجيات التسويق." (1)

يوضح التمثيل البياني الموالي توزيع أهداف الكتابة الجدارية العاطفية والجنسية انطلاقا مما يقدمه الجدول رقم (17):

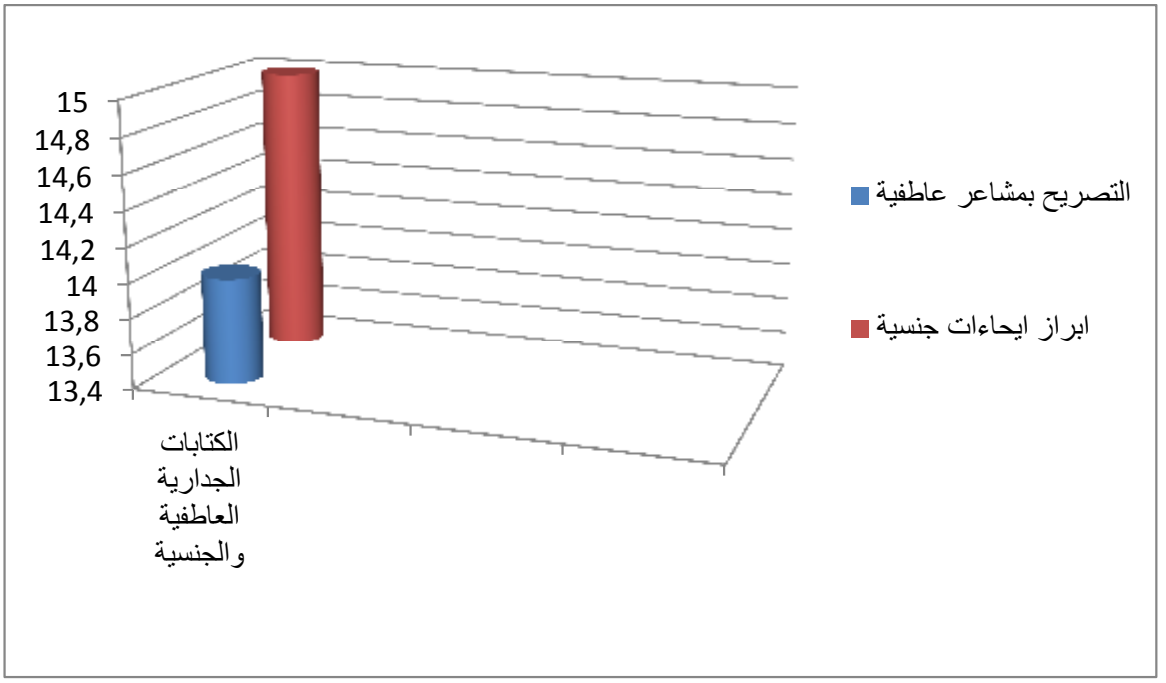

جدول رقم(21): أعمدة بيانية لتوزيع الكتابات الجدارية العاطفية والجنسية تبعا لتكراراتها الجزئية.

1- *FELONNEAU Marie- Line . BUSQUETS Stéphanie." Tags et Grafs, les Jeunes à la Conquête de la Ville." Paris. L'Harmattan. , 2001.P77*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

من خلال الجدول والتمثيل البياني السابق، نلاحظ أن الكتابات العاطفية والجنسية تشغل مجتمعة نسبة (19,45%) من إجمالي الكتابة الجدارية بمستغانم، وظفت ما نسبته (48,27%) منها لخدمة هدف التصريح بالمشاعر العاطفية، ونسبة(51,72%) منها لهدف ابراز الايحاءات والمعاني والدلالات الجنسية، والتي تعكس جانبا من الحاجة البيولوجية لمدونيها.

- كما يمكن ايضاح التمثيل البياني الخاص بتوزيع الكتابات الجدارية الرياضية في مستغانم تبعا لتكرارات أهدافها والتي أتت على النحو التالي:

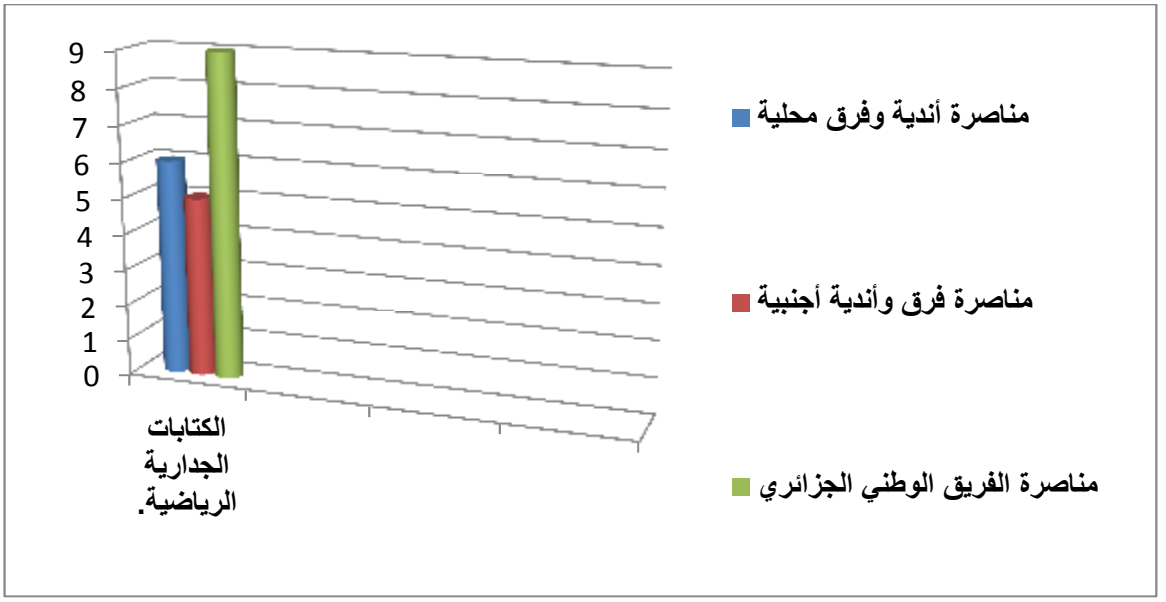

جدول رقم(22): أعمدة بيانية لتوزيع الكتابات الجدارية الرياضية في مستغانم تبعا لتكرارات أهدافها.

- الملاحظ من خلال التمثيل البياني السابق أن الكتابات الجدارية الرياضية توزعت حسب أهدافها إلى ثلاثة أقسام وهي:

- مناصرة الفريق الوطني لكرة القدم ونجومه: مثلت (45 %) من مجموع الكتابات الجدارية بفضاءات مستغانم.
- مناصرة أندية وفرق محلية لكرة القدم : (كالترجي والوداد) مثلت(30%) من مجموع الكتابات الجدارية

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- مناصرة أندية وفرق أجنبية: مثلت (25%) من مجموع الكتابات الجدارية الرياضية أهمها شعارات التشجيع والمساندة للأندية الاسبانية كريال مدريد وبرشلونة، والفرنسية كسالتيك ومرسيليا ونجوم هذه المدارس الكروية.

بناء على معطيات نتائج الجدول السابق يمكن ايضاح التمثيل البياني الخاص بتوزيع الكتابات الجدارية السياسية في مستغانم تبعا لتكرارات أهدافها:

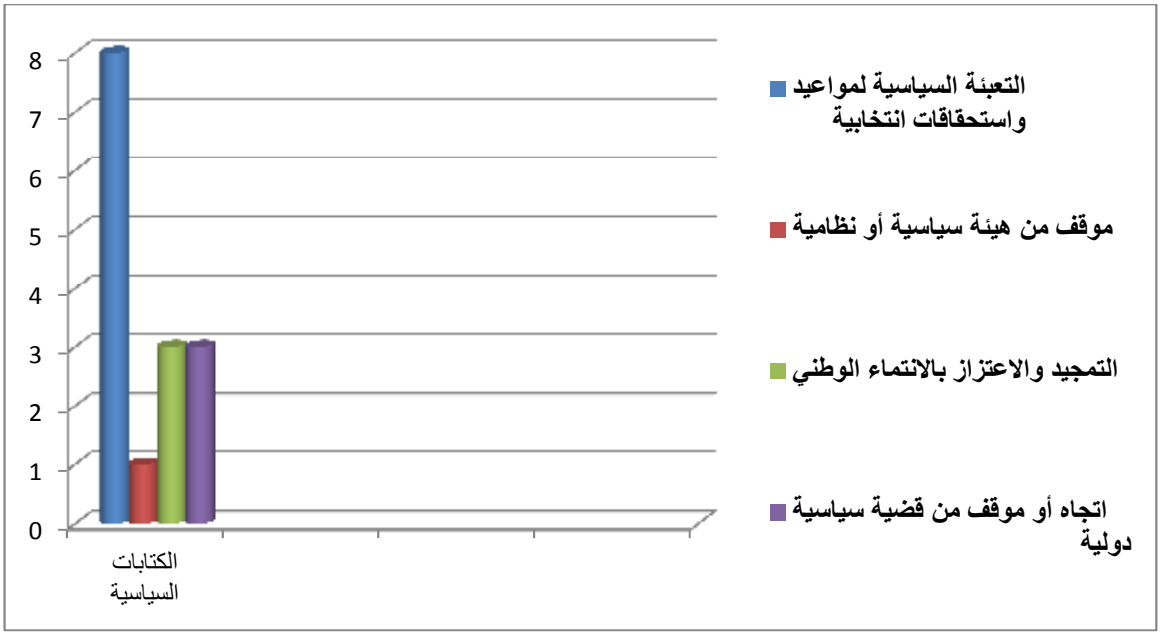

جدول رقم(23): أعمدة بيانية لتوزيع الكتابات الجدارية السياسية في مستغانم تبعا لتكرارات أهدافها.

- ما يبرزه الجدول والتمثيل البياني السابق نلاحظ أن الكتابات السياسية توزعت حسب أهدافها إلى أربع أقسام وهي:

- التعبئة السياسية لمواعيد واستحقاقات انتخابية سابقة، ومثلت نسبة (53,33 %) حيث وردت كتابات جدارية تشيد بقادة رأي سياسيين وطنيين، أحزاب وطنية، مشاريع سياسية، حيث وظفت الكتابة الجدارية لغرض استمالة الحشود والجماهير.
- موقف من هيئة سياسية أو نظامية ومثلت نسبة (06,66 %): أهمها المواقف من الأحزاب أو الشخصيات السياسية أو أجهزة الضبط الاجتماعي النظامية كجهاز الشرطة مثلا (1).

1 أنظر الملحق رقم :14

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- اتجاه أو موقف من قضية سياسية دولية ومثلت نسبة (20%): ترجمت بعض الكتابات مواقف شباب المدونين اتجاه قضايا عربية تتقدمهم القضية الفلسطينية فأبرزوا العداء للسامية والصهيونية عكسها رمز النازية و مروحة أدولف هتلر، وتضامنهم مع غزة، كما كان لهم مواقف من ما يدور من أحداث في دول الربيع العربي خاصة الجارة ليبيا.
- التمجيد والاعتزاز بالانتماء الوطني (20%): جسد الشباب المحرر مدى حبهم وتعلقهم ببلادهم من خلال كتاباتهم الجدارية، فخطوا ورسموا الراية الوطنية على الشجر والحجر، الأبواب وأعمدة النور، وكان السبب في ذلك الحمية المصاحبة لتصفيات كأس العالم 2010، والتطاول الاعلامي الأجنبي على الجزائر.

- كما يمكن ايضاح التمثيل البياني الخاص بتوزيع الكتابات الجدارية الفنية في مستغانم تبعا لتكرارات أهدافها- بالعودة إلى الجدول رقم (17)- والتي أتت على النحو التالي:

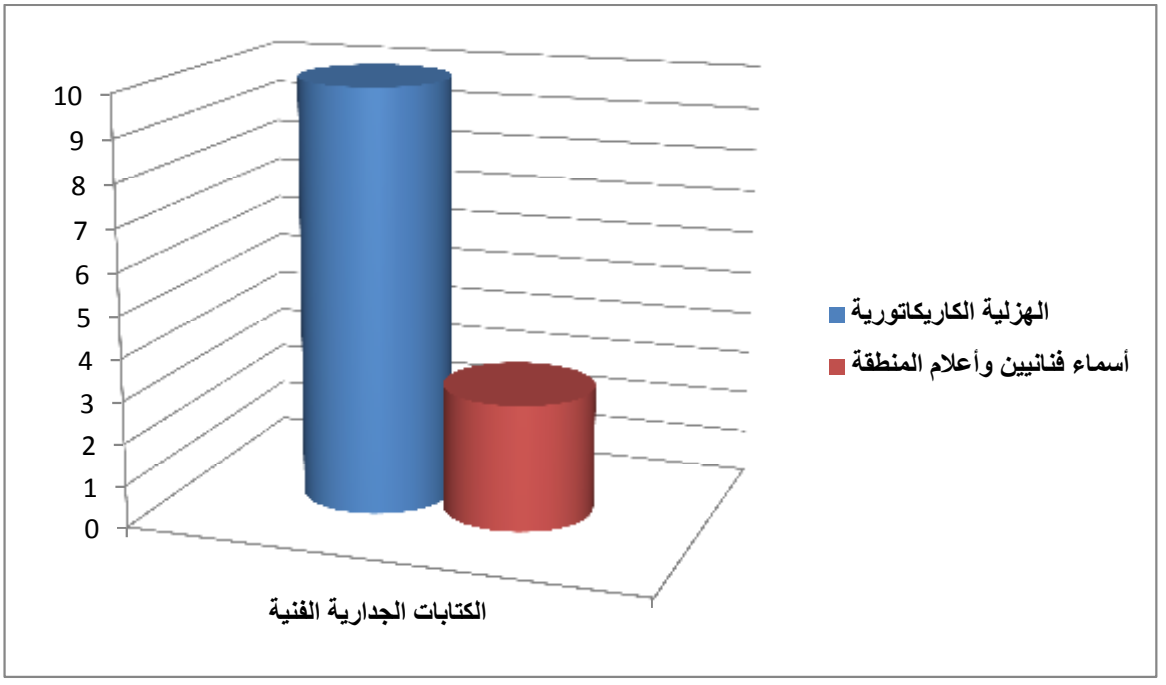

جدول رقم(24): أعمدة بيانية لتوزيع الكتابات الجدارية الفنية في مستغانم تبعا لتكرارات أهدافها.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- يمكن القول أن أهداف الكتابات الفنية صنفت إلى قسمين:

- الكتابات الهزلية الكاريكاتورية مثلت (75%) من مجموع الكتابات الجدارية الفنية .
- أسماء فنانين و أعلام المنطقة. مثلت(25%) من مجموع الكتابات الجدارية الفنية .

- كما يمكن ايضاح التمثيل البياني الخاص بتوزيع الكتابات الجدارية المبهمة في مستغانم مقارنة بالمجتمع العام، والتي أتت نتائجها على النحو التالي:

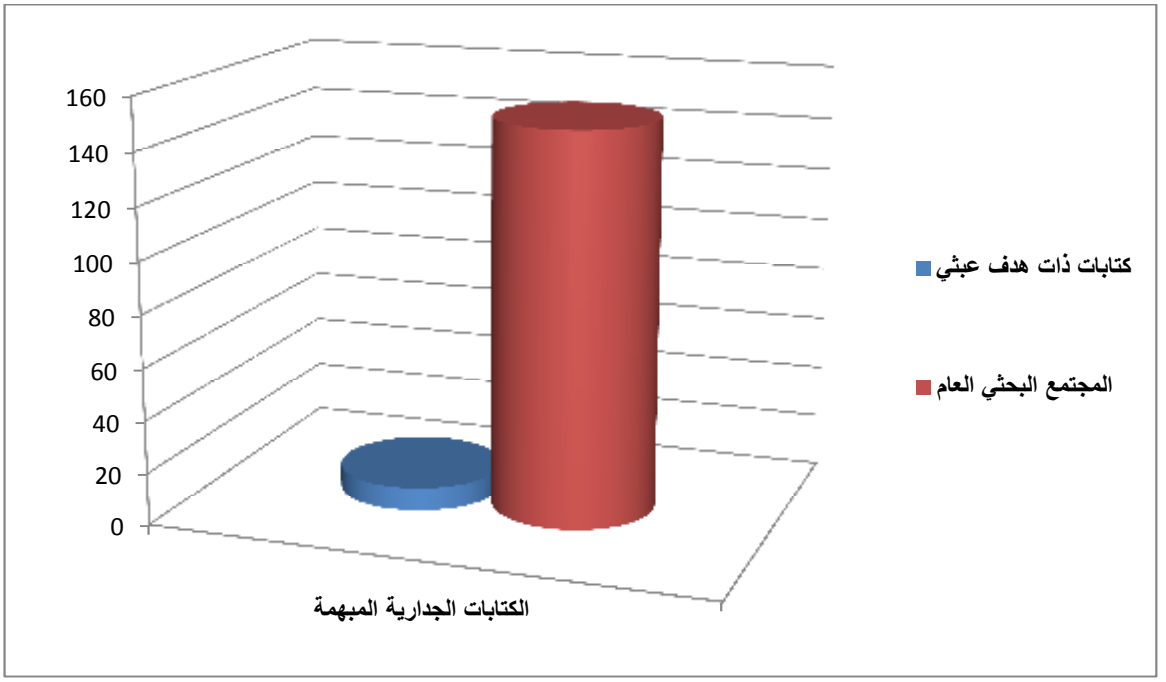

جدول رقم(25): أعمدة بيانية توزيع الكتابات الجدارية المبهمة في مستغانم تبعا لتكرارات أهدافها.

من خلال الجدول السابق ، يمكن القول أن الكتابات المبهمة تحمل مدلول مشفر (un message codé) ، حيث مثلت ما نسبته (06,04%) من المجتمع البحثي العام، توظف لغرض عبثي، أهدافها كما رسائلها مشفرة وجد مبهمة، لا يمكن الوقوف على مدلولاتها.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

4 التوزيع الكمي لفئة شكل الكتابة الجدارية:

تعكس نتائج الجدول الموالي نتائج التفريغ الاحصائي، الخاص ببيان علاقة اللغة بنوع الكتابة الجدارية، والتي جاءت على النحو التالي:

	اللغة العربية		اللغة الفرنسية		اللغة الانجليزية		ملاحظات
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	
الكتابة الجدارية السياسية.	04	%26,66	08	%53,32	03	%20	كتابات باللغات الثلاث
الكتابة الجدارية الاجتماعية.	14	%38,88	16	%44,44	06	%16,66	كتابات باللغات الثلاث
الكتابة الجدارية الرياضية.	04	%15,38	16	%61,53	06	%23,07	كتابات باللغات الثلاث
الكتابة الجدارية الفنية.	01	%09,09	07	%63,63	03	%27,27	زائد التعبير من خلال الرسم.
الكتابة الجدارية المبهمة.	-	-	-	-	-	-	مجهولة اللغة والدلالة تكررت 09 مرات,
الكتابة الجدارية المخلدة لأسماء محرريها.	10	%28,57	25	%71,42	-	-	زائد الكتابة باستعمال الأرقام
الكتابة الجدارية العاطفية.	05	%33,33	07	46,66%	03	%20	كتابات باللغات الثلاث زائد الأرقام.
الكتابة الجدارية الجنسية.	04	%28,57	05	%35,71	05	%35,71	كتابات باللغات الثلاث زائد الأرقام.

جدول رقم(26): نتائج التفريغ الاحصائي، الخاص ببيان علاقة اللغة بنوع الكتابة الجدارية.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

يمثل التمثيل البياني التالي نتائج الجدول السابق، ويوضح العلاقة ما بين نوع الكتابة الجدارية واللغة المستخدمة:

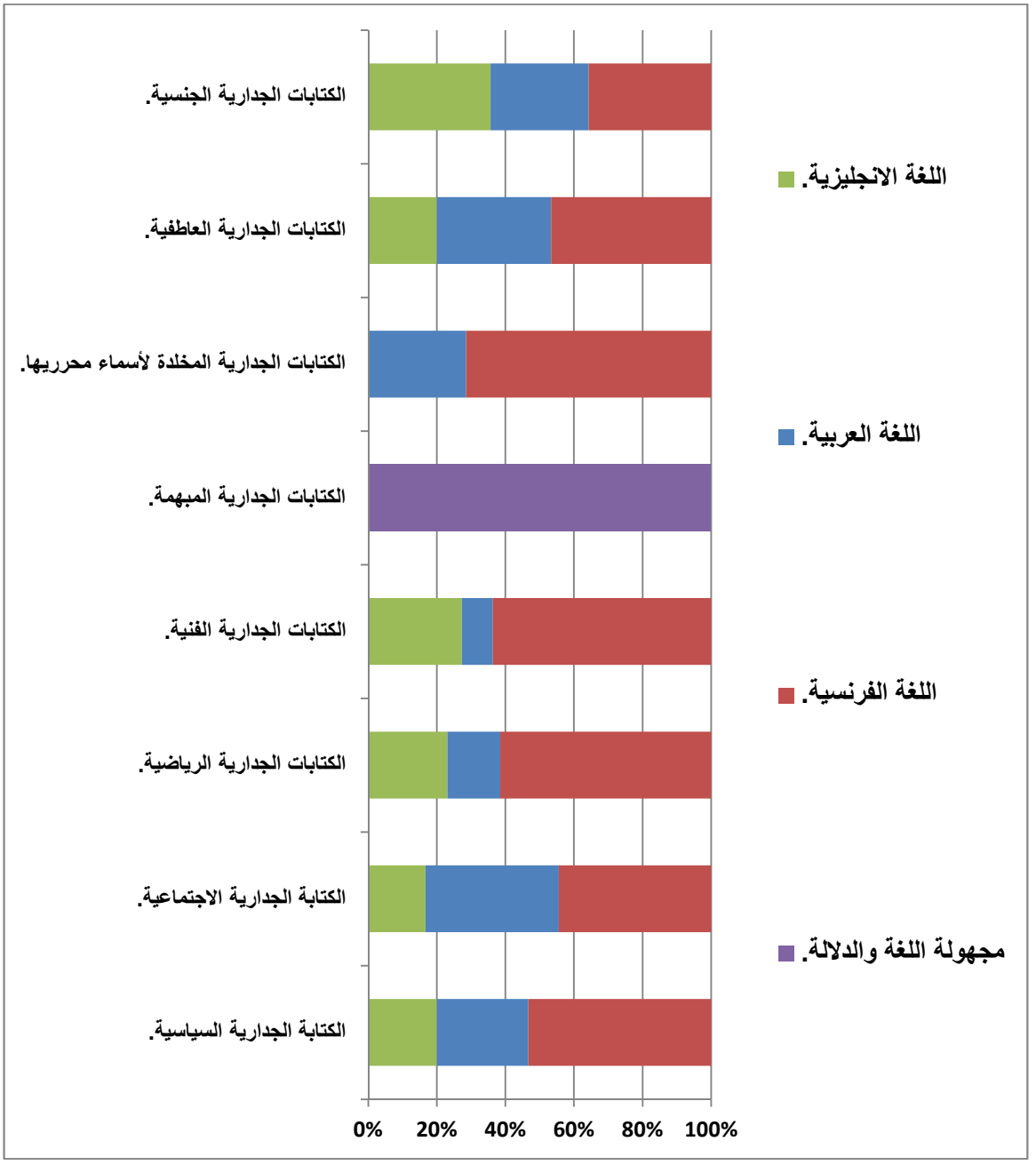

جدول رقم(27): التمثيل المئوي العام لنسب توزيع الكتابات الجدارية تبعا للغة المستعملة في تحريرها.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- يوضح التمثيل البياني الموالي النتائج العامة والنهائية للتوزيع الكلي للغة المستخدمة في الكتابة الجدارية بمدينة مستغانم:

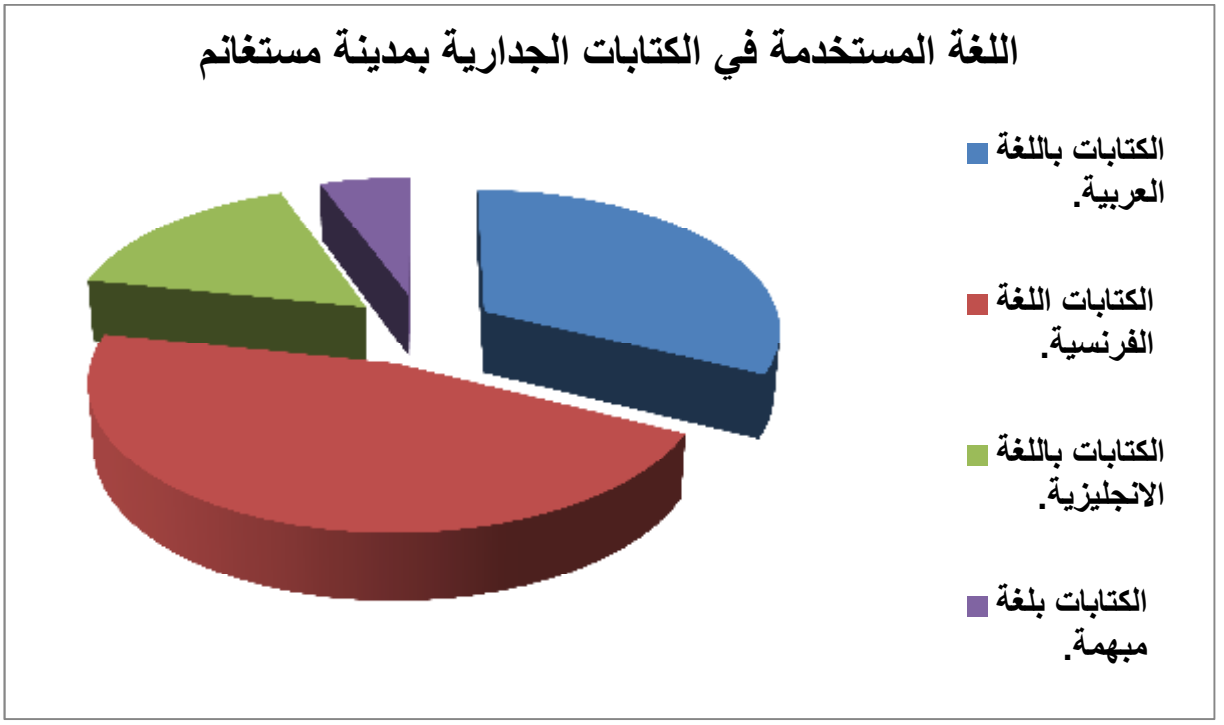

جدول رقم(28): التمثيل المئوي العام لنسب اللغة المستعملة في الكتابة الجدارية في مستغانم.

- **القراءة التحليلية لنتائج التوزيع الكمي لفئة شكل الكتابة الجدارية:**

جاءت نتائج التوزيع الكمي لفئة الشكل اللغوي للكتابات الجدارية مفاجئا وعلى عكس توقعات الباحث تماما، وعكست سيادة اللون الأحمر في التمثيل البياني السابق، الممثل للغة الفرنسية، التي كانت لها الصدارة في حجم التداول الكتابي الجداري في مدينة مستغانم، تلتها بعد ذلك وعلى التوالي اللغة العربية الممثلة باللون الأزرق والإنجليزية باللون الأخضر، والسبب في ذلك يعود إلى تحسن المستوى التعليمي والثقافي لمحرر الجدار الجزائري، وإلمامه بأكثر من لغة، زيادة على تأثيرات وسائل الاعلام، التي خلفت تبعات المثاقفة اللغوية، والتي أظهرتها النتائج الكمية.

يمكن من خلال الجدول البياني السابق أن نلاحظ بوضوح أن تكرارات نوع الكتابة يفوق نوع المضمون الكتابي، والسبب في ذلك يعود إلى استعمال شباب المحررين أكثر من لغة

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

واحدة في التعبير الجداري، حيث أبرزت النتائج الشكل اللغوي المستعمل في الكتابة الجدارية والذي جاء على النحو التالي:

- كتابة بلغة واحدة : كالكتابة باللغة العربية فقط، أو الفرنسية فقط، أو الانجليزية فقط.
- كتابة بلغتين: كالكتابة باللغة العربية والفرنسية، أو العربية والانجليزية، أو الفرنسية والانجليزية.
- كتابة بلغة وحيدة مع استخدام الرسم الجداري.
- كتابة بلغة وحيدة مع استخدام الرموز، الأشكال، الأرقام.

تجدر الإشارة فقط إلى فكرة مهمة ولا تنصب عليها الاهتمامات البحثية لهذا العمل، ومتعلقة بتداولية اللغة فقد لوحظ وجود كتابات بلغة وتعكس المعنى والمضمون من خلال أخرى مثل:

- الكتابة باللغة العربية وإضمار المعنى والمضمون الدلالي ضمن اللغة الانجليزية.
- الكتابة باللغة الفرنسية وإضمار المعنى والمضمون الدلالي ضمن اللغة العربية.

ومـرَّدُ ذلك مبدئيا عدة أســـباب أهمــها:

- **السبب التاريخي**: فقد عرفت الجزائر عبر تاريخها الطويل عددا هائلا من المحتلين الذين صنعوا فسيفسائية ثقافية وعمرانية كالوندال والرومان والبيزنطيين والإسبان والفرنسيين، زيادة على الثقافات المحلية المطبوعة بالثقافات الإسلامية كالتركية والامازيغية والعربية مما يفسر تعددية استعمالات المصطلحات اللغوية في هذا النوع من الكتابات.

- **السبب الاجتماعي**: فلكل شريحة في المجتمع قاموسها اللغوي، التعبيري والدلالي، وذلك حسب النشاط المهني والاقتصادي الممارس وكذا عامل السن، فللشباب لغة و، مصطلحات وتعـــابير قـــد يكـــون عَصِـــياً علـــى غيـــرهم التعـــرف علـــى دلالاتهـــا.

- **السبب الاتصالي**: والمقصود به تأثيرات وسائل الاعلام والاتصال على اللغات المحلية، فالعالم صار يوصف بأنه قرية كونية في زمن السرعة والعولمة، حيث يمكن لمحرري الغرافيتي الاقتباس من قصة أو فيلم سينمائي أجنبي لجملة أو تعبير أو حتى مفردة تكون الخطوة الأولى لرحلتهم في عالم الإلهام.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

II. التحليل الكيفي لمضامين الكتابة الجدارية:

يمكن التطرق إلى الجانب الكيفي **الوصفي** والتحليلي لفئتي المواضيع الجدارية **وأهدافها**، من خلال وصف وتشخيص العينات البحثية المتاحة، وذلك من خلال تقديم قراءة سوسيولوجية من منظور اتصالي، بعرض التصورات والأفكار والقضايا المطروحة **على** الدعامات الاتصالية التي توفرها جدران مدينة مستغانم، والتي يمكن تصنيفها إلى قسمين:

- **رسائل في منحى أفقي**: وهي المضامين التي يوجهها شباب المحررين إلى **أفراد أو جماعات** اجتماعية قريبة ضمنيا من شخص المحرر الجداري.
- رسائل في منحى عمودي: وتشكل مضامين اتصالية موجهة من شباب المحررين إلى **النخب أو قادة الرأي أو السلطة أو** الطبقات السياسية.
  - **فئة الكتابة الجدارية السياسية:**

وظفت الكتابة الجدارية كشكل من أشكال الاتصال الغير الرسمي، **لخدمة أغراض وأجندات** سياسية، كالتأييد أو المعارضة لمشاريع أو برامج سياسية، محلية أو وطنية، **أو حتى المعارضة لسلطات الضبط الاجتماعي**(1)، أو لهدف التعبئة والدعاية السياسية propagande ، لحشد التأييد لمواعيد انتخابية، **أو حتى خدمة** لقضية سياسية دولية، التي تتقدمها القضايا العربية، كإفرازات الربيع العربي وموقف محرر الجدار الجزائري من تداعياتها، **و صلب** القضايا العربية تتقدمها القضية الفلسطينية، التي جذبت اهتمام المحرر وتعاطفه **مع** الغزاويين في الحصار الجائر الذي لا يستند إلى منطق ولا أعراف دولية، حيث أبرز المحرر علانية **عداءه** للصهيونية العالمية، بتوظيف الرموز التاريخية كرمز النازية ومروحة هتلر(2)،**كما وظف شباب** المحررين الرموز **والألوان** والشعارات الوطنية لإبراز اعتزازهم بالانتماء إلى الجزائر البيضاء (3).

1 أظر الملحق رقم: 10، 14، 35، 37، 39

2 أظر الملحق رقم:22، 79، 87.

3 أظر الملحق رقم: 6

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **فئة الكتابة الجدارية الاجتماعية:**

مما لا يضع موضعا للريبة أن الأحداث الاجتماعية هي أكبر **الأسباب المشجعة للنشط الكتابي الجداري**، خاصة ما تعلق منه بإرهاصات الشقين السياسي والاقتصادي ومخلفاتهما **على الفرد والمجتمع**، حيث يبرز المحرر الجداري رؤاه حول قضية اجتماعية يكثر اللغط فيها، بوصفه **جزءا من** منظومة هو فيها **فاعلا** اجتماعيا، حيث أبرزت الكتابات الجدارية انشغالات وهموم محرريها، ورفضهم لواقعهم الاجتماعي، **فبرزت المطالب والمطالبات** الاجتماعية، كالحق في الهجرة بدون عقبات التأشيرة (1)، **والحق في السكن دون المحابة والاقصاء الاداري** (2)، **والحق في الشغل والعمل** دون العراقيل البيروقراطية(3)، **كما** وردت كتابات تعنى بالبيئة والمحيط الايكولوجي للساكنة. (4)

أما عن الألوان المستخدمة فتراوحت ما بين الأحمر الأزرق، الأبيض **والأسود، في إشارة** أن جدران المدينة هي مسودات كبيرة **لمجموعة مطالب** اجتماعية، تبحث في حلها عن **حلول** براغماتية راديكالية.

- **فئة الكتابات الجدارية الرياضية:**

بدأت الكتابات الجدارية الرياضية في الجزائر منذ القرن الماضي ، ولكن عرف نطاقها اتساعا بعد أحداث و ملابسات التصفيات المؤهلة لكأس الامم الافريقية وكأس العالم 2010، حيث أسفرت الأدوار التصفوية عن لقاءات كروية نارية جمعت المنتخبين الجزائري والمصري، وحملت الكثير من الإثارة، وبعد لقاء مصطفى تشاكر بالبليدة، ولقاء ستاد القاهرة، واللذان لم يحددا متصدر المجموعة، احتكم الفريقان إلى مباراة السد في أم درمان

1 أظر الملاحق رقم: 08، 09، 11، 13، 15، 21، 83

2 أظر الملحق رقم: 53

3 أظر الملحق رقم: 12

4 أظر الملاحق رقم: 19، 27، 41، 42، 106

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

بالسودان، حيث منح المدافع عنتر يحي تأشيرة المونديال إلى الخضر، ومع الاحتقان الاعلامي والسياسي الكبيرين والذي غدته بعض المنابر الصحفية في كلا البلدين، والذي وصل حد تطاول الاعلام المصري على كل ماله صلة بالجزائر بداية من العلم الوطني وشهداء ثورة التحرير المجيدة والتضييق على الجالية الجزائرية المقيمة في مصر، تحولت جدران المدن والقرى والمداشر الجزائرية إلى مدونات كبيرة حملت شعارات المشجعين والمناصرين، في سابقة فريدة من نوعها، ودعم شعبي وحكومي لا متناهي لممثلي الكرة الجزائرية، وأصبح الحاج محمد روراوة، والشيخ رابح سعدان، وعنتر يحي ومراد مغني ومجيد بوقرة وكريم زياني ورفيق حليش وقواوي وحسان يبدة وشاوشي وأخرون شخصيات رياضية وطنية علت أسماؤها وصورها الجدران، وقاسمتها ألوان الراية الوطنية وعبارة:" وان تو ثري فيفا لا لجيري" (1).

وعلى الرغم من أن الجزائر كانت دائما تعتبر مصر الشقيقة الكبرى، والاختلاف بين الدولتين لا يفسد للأمر قضية، والشواهد التاريخية للتآزر الأخوي كثيرة، إلا أن مجريات اللقاءات الكروية بين الفريقين في مجموعة الموت، كادت تعصف بمستوى العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الدولتين، وانتقلت حمى الكرة إلى الجدران،

كما قاسمت تشجيعات المحررين (المناصرين والمشجعين الرياضين) لفريقي المدينة المحليين الترجي والوداد(2)، وبعض الفرق الأوروبية كالنادي الكتالوني البارصا والفريق الملكي الاسباني ريال مدريد، وبعض الفرق الفرنسية، ونجوم هذه الفرق باللغة اللاتينية (3).

---

1 أظر الملاحق رقم: 47، 48، 54، 55، 63، 71، 73، 82.

2 أظر الملاحق رقم:25، 64، 72، 97.

3 أظر الملاحق رقم: 61، 68، 97، 101.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **الكتابات الجدارية الفنية:**

لم يَتَوَ انَ محرر الغرافيتي المحلي في إضفاء الجمالية الفنية على أعماله الجدارية، فسخر لها عديد الألوان الزاهية، التي تأسر المشاهد والجمهور وتشد انتباهه، لإظهار جمالية ضواحي المدينة وتخليدا لأعلام المنطقة (سيدي لخضر بن خلوف) (1)، في حين ورد البعض منها باستعمال قلم الرصاص العادي، لإضفاء صبغة هزلية كاريكاتورية لواقع اجتماعي حاول المحرر الجداري نقده، خاصة ما تعلق منه بالظواهر والمظاهر في مداخل الحرم الجامعي (كلية الهندسة وجامعة التكوين المتواصل) التي تشهد إقبال بعض الدخلاء طلبا للمتعة (2).

- **الكتابات الجدارية العاطفية والجنسية:**

تواجدت الكتابات العاطفية والجنسية في فضاءات مدينة مستغانم، حيث حاول شباب المحررين الجداريين كسر الطابوهات ، بإظهار دلالات وإيحاءات هي في عرف المجتمع الجزائري المحافظ والملتزم لا تعرف إلا بعد تجربة الزواج كثقافة، والكلام فيها لا يخرج عن دائرة الأزواج، بل إن بعض الأزواج لا يصرحون لبعضهم بمشاعرهم حتى بعد الزواج، في مجتمع يعرف بسطوة الذكورة، هذا الكبت والحاجة إلى شريك الحاجة العاطفي والبيولوجي كما يقول فرويد، وتغيرات معدلات سن الزواج عند الجزائريين (ثلاثون سنة عند الإناث وخمسة وثلاثين سنة عند الذكور)، جعلت من الجدران مركزا للتفريغ الانفعالي، حيث تم تسجيل عدد من الكتابات باللغتين العربية والانجليزية، وباستعمالات مختلفة دلاليا للألوان، أما عن الأشكال فتظهر الكتابات العاطفية شكل القلب المصاب بالنشاب في كذا من صورة تم التقاطها (3)، تعبيرا عن الوله والأشواق، كما روج بعض المحررين لأسماء بنات

---

1 أظر الملحق رقم: 58

2 أظر الملاحق رقم:23، 24.

3 أظر الملاحق رقم:30، 45، 70، 88، 90

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

أو نساء أو ذكور حتى، تشهيرا لهم بوصفهم مومسات أو مثليي الجنس(1)، مما يشكل انتهاكا لحرياتهم أو حياتهم الشخصية، البعض منها يرد لمجرد **الاختلاف مع** صديق أو الشريك العاطفي، حيث لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يوصف من قام بالفعل أنه يكره **المقصود** من الكتابة بل يمكن أيضا أن يوصف أنه من محبيه، أمام تعدد الدلالات والمضامين التي توفرها وسائل الاتصال برأي الدكتور عبد الرحمن عزي، في حين يقوم بعض المحررين بكتابة أرقام هواتفهم على الجدران **طلبا لرأسمال علائقي**، ويقوم من تمسهم الكتابات **بطلاء مواضع الكتابة** (2).

- **الكتابات الجدارية المخلدة لمحرريها:**

وردت الكتابات الجدارية المخلدة لأسماء محرريها، باستعمالات لغوية عربية وفرنسية، حيث اختفت هوية **المحرر وراء الحروف أو الرموز أو حتى الأسماء المستعارة، للتستر على** هوية القائم بنشاط الكتابة الجدارية، ولكنها أبرزت الحضور والوجود لمحرريها ضمن النسيج الاجتماعي بفضاءات مدينة مستغانم (3).

- **الكتابات الجدارية المبهمة:**

تحمل الكتابات الجدارية المبهمة **مدلولات مشفرة**، لا يعرف المقصود منه سوى **المرسل** الحقيقي وشخص المستقبل الحقيقي، ويعدها باقي الجمهور تلوثا بصريا، **وكما** سلف الذكر، فإن المحرر الجداري لا **يكتب** من أجل الكتابة في حد ذاتها، بل إنه قد يضمر الهدف من الرسالة، كهدف : محاولة صرف نظر الجمهور(درئا لعيون الحاسدين) **حول سكان مسكن**، أو نشاط حرفي أو مهني يستخدم الدهان (نجارة، حدادة،...إلخ) ، **أو أن الكتابة كانت عرضة** للظروف المناخية التي أتلفتها، أو أنها حورت من قبل محرر آخر (4).

1 أظر الملحق رقم: 50، 52.

2 أظر الملاحق رقم: 85، 86

3 أظر الملاحق رقم: 23، 28، 29، 40، 70، 73، 76، 91،92، 104، 105،

4 أظر الملاحق رقم: 38، 81، 78

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

III. التحليل السيميائي لنماذج من الكتابات الجدارية:

قبل بدء عمليات التشخيص السيميائي، لابد من ذكر العناصر المهمة في هذه العملية، والتي تستند عليها هذه الدراسة على عنصريين أساسيين هما: رمزية الفضاء الجداري المكتوب، والدلالات الرمزية للخطوط والألوان **والأشكال** .

1. رمزية الفضاء المكتوب:

حيث يعتبر ماكس بوليفر **(Max Pulver)** أهم منظري رمزية الفضاء المكتوب، ففي بعض الأحيان توجد دلالات رمزية مختلفة لنفس التركيب اللغوي المكتوب، لمستوى **الكتابة** وتموضعها من المساحة، والتي تكون محل تقييمي من قبل المشاهد أو الجمهور.

ويوضح الجدول الموالي الجانب النفسي **والاجتماعي للمحرر، بحسب تموضع وموقع** الكتابة من الفضاء المكتوب (الفضاء الجداري في هذه الدراسة):

الجانب العلوي إلى اليسار: **التصور الساذج، التخوف، التخلي العدول التراجع عن...، الكبت، العزلة والتوحد عن** الجماعة، الروح المعنوية.	**الجانب العلوي الأوسط:** الأنا. الأمنيات. الخلفية الفكرية. الجانب الروحاني الأمنيات **والتوقعات. البعد التأملي العقلي. الجانب النفسي.**	**الجانب العلوي إلى اليمين:** الإيمان، الحرام **والممنوع. التعصب. الرغبة، الطموح،** الغطرسة والكبرياء، الشجاعة العصيان **والتمرد، الاعتراض،** الاحتجاج،الروح النضالية والقتالية. العدوانية **اللاانضباط.**
الجانب الأوسط إلى اليسار: **الذات.** الأم، ضيق الحال التقييد والرادع، الأمانة. النرجسية، التراجع عن ... **العزلة والتوحد عن الجماعة. الانطواء على الذات. التشنج،** حالة ما هو داخلي. **الانفعل، الماضي ، الأنوثة،**	**مركز الفضاء المكتوب:** الوسطية، الأنا **الاجتماعي.** التكيف **والاندماج الاجتماعي. ، الألفة وحسن المعاشرة، حركة** الكل، الأيام، تحقيق:" **مشروع، فكرة،** هدف."	**الجانب الأوسط إلى اليمين:** الغير الأخرون، العطاء، الزخم ، **التدرج، الطلاقة، النشاط** والحركة، الفعالية، العالم، المستقبل، الأب، الرجولية، الفحولية، **القوة والبأس،** الانتشار، السخاء، الشهامة ،النبل **الكرامة، الحماسة.**

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الجانب السفلي إلى اليسار:	**الجانب السفلي إلى الوسط:**	**الجانب السفلي إلى اليمين:**
الأنانية، العناد ، الاصرار، الإغراء والتحايل، الصمود ، **الممانعة، المقاومة**	الحالة، الغريزة، الأصل، المادية، الحس، النشاط الفيزيائي، الجنس.	تأكيد خبر أو معلومة. **موقف متصلب لرأي، التشاؤم ، الإرادة.**

جدول رقم (30): رمزية الفضاء المكتوب **عند** ماكس بوليفر (Max Pulver) (1)

تحتفظ التجربة والممارسة الجدارية الجزائرية بخصوصية، تجعل من الصعوبة بمكان تطبيق نظريات ماكس بوليفر حول الدراسة البسيكو اجتماعية للمحرر في الفضاء الجداري المكتوب على كل العينات، لأسباب منهجية وجيهة أهمها غياب استقلالية في احتكار المساحة، ففي مساحة صغيرة جدا يمكن ملاحظة العديد من المواضيع الجدارية، لعدد من المحررين، والتي لا تكون لمحرر واحد، يصعب الوقوف على وضعيته النفسية والاجتماعية، على عكس التجارب والممارسات الجدارية الأوروبية والأمريكية، لغياب **احترام** لخصوصيات الفضاء العام أولا، والحق والاحترام في التعبير بين المحررين أنفسهم ثانيا، والذين تتواجد كتاباتهم أحيانا ليس جنبا إلى جنب، وإنما **كتابة فوق الأخرى.**

2. رمزية الخطوط والألوان:

اللون هو عنصر مهم لجلب انتباه المتلقي، ويعبر عن ما تعجز عنه الكلمات من خلال تخطي كل الحدود والقوانين، وهو لا يكتفي بجلب الانتباه بل إنه يعطي الرسالة معنى أو مغزى، حيث يضفي على العمل الكتابي الجداري طابع الواقعية في الطرح، مما يجعل مضمون الرسائل الغرافيتية أكثر تقبلا من قبل الجمهور المستهدف، وقد تعرفت الإنسانية

1- *Sardin Michelle. «La Graphologie Tout Simplement». France.Eyrolles.2010.P31*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

جمعاء على بعض المعاني الدلالية الرمزية للألوان والتي يعكسها الجدول التالي:

اللون:	الدلالة الرمزية:
الأبيض	السلام، النقاء، النظافة، الحياة، الصفاء، الخير.
الأسود	الحزن، الغموض ، الثقل، الشر، الظلام، القسوة.
الأحمر	العواطف كالحب والكره ، الحركة و النشاط ، الولاء، الاثارة.
الأزرق	الأفق، الدعة، الاتساع، الأمن، المستقبل، الصحة، الأمل.
الأخضر	الطبيعة، الشباب ، النضج.
الأصفر	التألق، الغيرة، التأثر.

جدول رقم (31): المعاني الدلالية الرمزية للألوان

- أما عن دلالات الخطوط، فيستخدم المحرر الجداري خطوطا ذوات أشكال متعارضة أو متوافقة في مواضع مختلفة من العمل الجداري، للتعبير عن حالات نفسية إنسانية وانفعالات وجدانية معينة، أو مبينة لموقع المحرر من الأحداث، أو لتوضيح خبراته الخاصة التي تمكن من معرفة الطرائق والأساليب الخاصة التي يفكر بها شباب المحررين الجداريين، وبما يشعرون به، ومن ثم مساعدة الجمهور على التذوق والاستجابة لرسائلهم، فالدلالات الرمزية المرتبطة بالخطوط كثيرة منها التعدد والانقسام والاستمرارية والانقطاع والإحاطة، والاشتمال، فيتمثل الخط المستقيم أقصر الطرق الموصلة للتحقيق، وترتبط الخطوط بشكل عام بالروابط الأخلاقية أو الروحية أو العاطفية ، وهي روابط قد تكون محددة أو مؤقتة، وقد تكون ممتدة ولا نهائية، فقد يعبر الخط عن القيد، وقد يعبر عن الحرية، وقد يعبر أيضا عن المسار الذي يسلكه الإنسان خلال حياته ، وقد يكون هذا المسار مليئا بالارتفاعات والانخفاضات أو مستقيما، ومباشرا بسيطا وسهلا أو محفوفا بالمخاطر أو مملوءا بالمتاهات والتدخلات ،لذا فإن المشاهد والجمهور يشعر برقة الخطوط اللينة ،وقوة السليم المستقيم سواء أكان مائلا أو منكسرا ،كما يشعر بأن الخط المتموج يفك التوتر،

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ويجلب السرور والبهجة ،كما يشعر بأن الخط يمكن أن يقدم صورة وصفية لحركة من الحركات، فقد **يُشْعِرُ خط الأفق مثلا بالسكون والغموض.**

والكتابة الجدارية بوصفها وسيلة اتصال كاملة تمتد بين المحرر والجمهور ،تحمل من الصيغ والرموز و**الخطوط والألوان مدلولات محددة**، على أن الاختلاف يبدو واضحا في فهم مضمون العمل الجداري وتأويله عندما تكون الرموز مختلفة من مجتمع لآخر ومن **ثقافة لأخرى** (1).

3. قراءة سيميائية لعينة قصدية من المجتمع البحثي:

- تحليل الصورة الواردة في الملحق رقم: 14

- **المستوى الوصفي:**

- **هوية الرسالة:** الرسالة عبارة عن كتابة جدارية، مدونة على دعامة اتصالية **ثابتة**. متمثلة في جدار مسكن بحي 600 مسكن، بمحاذات الطريق الوطني رقم 11.
- **عنوان الرسالة:** كما هو واضح من الرسالة، فإن عنوانها هو الرسالة الألسنية باللغة الانجليزية: " Fuck The Police"
- **تاريخ التقاط الصورة:** تم التقاط الصورة بتاريخ: 02 أبريل 2011.
- **نوع الرسالة:** تندرج ضمن نموذج الغرافيتي الحر.

1- حاتم محمد أحمد جاد الله الحلو. " الخط كعنصر أساسي للتكوين في فن الجرافيك المعاصر"، أطروحة ماجستير في الفنون الجميلة، جامعة حلوان(مصر)، قسم الجرافيك، 1999، ص 28.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **شكل الكتابة:**

تشغل الكتابة مساحة كبيرة من الدعامة الاتصالية، مكتوبة ببند عريض **باللغة** الانجليزية، يمكن مشاهدته من قبل الجمهور من مكان بعيد، حتى و إن كان المشاهد **متحركا، مكتوبة بخط متداخل** و متداعي الحروف على بعضها، **و** يوحي أنه متحرك، كما تحمل الرسالة إمضاء محررها، على الجانب **الأوسط** إلى اليسار، الامضاء باللغة العربية لصاحبها: " **زكي** " (حسب نظريات ماكس بوليفر تموضع الامضاء دليل على وجود الرادع).

- **اللون المستخدم:**

استخدم المحرر ثلاث رذاذات لونية، الأسود في الكتابة، الأحمر في تلوين **الجانب العلوي** الذي يحمل **لفظة** " Fuck " ، **الأسود كذلك في** كتابة وتلوين **الوسط** حيث تموضعت **لفظة** "The " ، **والأسود في كتابة كلمة** " Police " مع تلوين ظلال الكلمة الأخيرة بالأزرق، كما حافظ المحرر على خلفية الجدار الصفراء الفاتحة والقريبة إلى اللون الأبيض في الأعلى، وتخلى عنها في **أسفل العمل، باستثناء** ترك لون الخلفية لتلوين ما **بداخل الحروف في أسفل العمل.**

- **المستوى التعييني:**

الصورة السابقة والواردة في الملحق رقم 14، عبارة عن رسالة ألسنية باللغة الانجليزية، ليست مأخوذة لا من بريستول الانكليزية ولا من سوهو الأمريكية، **بل من** إحدى ضواحي مدينة **مستغانم، و** إن صحت ترجمتها إلى العربية فمدلولها سحقا أو تبا للشرطة، حاول محررها من خلال توظيفه للنموذج الحر للغرافيتي والمشهور بعباراته وكلماته النابية **الخاذشة** للحياء العام **والموصوف** بأنه من بين النماذج العنيفة ، أن يبرز سخطه وعدائيته لجهاز الشرطة، **باستعمال صارخ للألوان فالأحمر موظف للعنف، الكره، الدم،** في حين الأسود يعني الظلم، القسوة، الشر، بينما تم توظيف اللون الأزرق **و**الخلفية القريبة من اللون الأبيض والممثلين للزي الرسمي للشرطة الجزائرية.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **المستوى التضميني:**

الصورة الملتقطة هي كتابة جدارية تعبيرية لأحد الشباب المحررين، **والتي وظف** من خلالها اللون واللغة من أجل تمرير رسالة قد تظهر للوهلة الأولى أنها جنسية، في حين أنها رسالة سياسية، و موقف من هيئة ومؤسسة ضبط اجتماعي، والظاهر أن المحرر تعرض للتضييق الأمني، فحاول إبراز امتعاضه من جهاز الشرطة.

- تحليل الصورة الواردة في الملحق رقم: 22

- **المستوى الوصفي:**

- **هوية الرسالة:** الرسالة عبارة عن كتابة جدارية، مدونة على دعامة اتصالية ثابتة. متمثلة في جدار مقنة بن قنة، **والمكان** مخصص لركن السيارات (**مكان توقف**) كما هو موضح في الملحق رقم 22 **إلى** الوسط واليمين، والموقع ككل إلى الجنوب الغربي من مدينة مستغانم.
- **عنوان الرسالة:** كما هو واضح من الرسالة، فإن عنوانها هو الرسالة الألسنية **باللغة** العربية: " قذافي زعيم+**راجل**"
- **تاريخ التقاط الصورة:** تم التقاط الصورة بتاريخ: 15 أبريل 2011.
- **نوع الرسالة:** تندرج ضمن نموذج غرافيتي الرسائل (رسالة سياسية).
- **شكل الكتابة:**

تشغل الكتابة مساحة صغيرة من الدعامة الاتصالية، مكتوبة ببند **متوسط باللغة** العربية، **وتشغل مساحة متوسطة**، يمكن مشاهدتها **كذلك** من قبل الجمهور من مكان

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

يبعد حوالي 150 متر، حتى و إن كان المشاهد متحركا، الشرط الوحيد أن لا تكون هناك سيارة مركونة أمام الكتابة، التي هي في الأساس مكتوبة بخط متوسط واضح، إلى اليسار من الجدار حيث توجد الطريق المؤدية إلى وسط المدينة، ولا تحمل الرسالة إمضاء محررها.

- **اللون المستخدم:**

استخدم المحرر الجداري اللون الأسود في الكتابة، حيث لم يقم بتلوينها، وساعدته في إبراز رسالته السياسية هذه، الخلفية اللونية لجدار المتقنة الصفراء الفاتحة، وعلى الأرجح فإن المحرر كان يختفي وراء أحد السيارات المركونة لتمرير رسالته، أما عن رمزية توضع الكتابة من الفضاء الجداري(من الأسفل على اليسار) فتعكس حسب ماكس بوليفر: الأنانية، العناد ، الاصرار، الإغراء والتحايل، الصمود ، الممانعة، المقاومة.

- **المستوى التعييني:**

الصورة السابقة والواردة في الملحق رقم 22، عبارة عن رسالة ألسنية باللغة العربية، ليست مأخوذة من باب العزيزية بليبيا لأحد الموالين لنظام معمر القذافي، بل من إحدى ضواحي مدينة مستغانم، لأحد المتعاطفين مع شخص معمر القذافي، وإن صح تأويلها والوقوف على مدلولها كما يعكسه الاستخدام الدلالي للمجتمع المحلي فمدلولها يعني التمجيد لشخص معمر القذافي كرجل وزعيم عربي، أما عن ملابسات كتابتها فهناك ادعاءان (حسب شهادات محلية) يجزم أحدهما أنها كانت بعد حدث طرد نيوزيلاندا لممثلين ديبلوماسيين إسرائيليين، ولاستقبال معمر القذافي لوفد رسمي نيوزيلاندي بطرابلس، أما الادعاء الثاني فيقول أن السبب كان أحداث بنغازي مع بداية الانقلاب على ظلم معمر القذافي، وما سوقه الاعلام بالربيع العربي أو أنفلونزا التغيير.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **المستوى التضميني:**

تعكس الصورة رسالة سياسية **ذات بعد دولي، خارج الاطار الجغرافي المحلي، متعلقة** مع الزعيم الليبي السابق معمر القذافي، وجاءت تعبيرا من محررها عن أحداث تاريخية عربية وتوثيقا لها، وموقف محررها من هذه القضية.

- تحليل الصورة الواردة في الملحق رقم: 23

- **المستوى الوصفي:**

- **هوية الرسالة:** **الرسالة عبارة عن كتابة ورسم جداري فني،** مدونين **على دعامة** اتصالية ثابتة، **متمثلة في جدار** جامعة التكوين المتواصل، أمام المدخل الرئيسي لكلية الهندسة.
- **عنوان الرسالة:** كما هو واضح من الرسالة، فإن عنوانها هو الرسالة الألسنية باللغة العربية: **" عمارك أنبيع البقرة على جالك "**
- **تاريخ التقاط الصورة:** تم التقاط الصورة بتاريخ: **20 ماي 2011**، بالصدفة حيث أنها لم تكن بارزة، والمقصود بالتصوير كانت الكتابات القريبة منها بالرذاذ الأزرق.
- **نوع الرسالة:** **تندرج ضمن** النموذج الهزلي (La maquette ou Sketch).
- **شكل الكتابة:**

تشغل الكتابة مساحة صغيرة **جدا** من الدعامة الاتصالية، مكتوبة ببند صغير **جدا باللغة** العربية، يحمل عبارة " عمارك أنبيع البقرة على جالك "، **وتشغل مساحة** صغيرة، **لا** يمكن مشاهدتها **إلا من قرب**، موجودة فوق رأس الشخصية الكارتونية.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **الرسوم:**

يوضح الرسم شخصية انسانية هزلية، تظهر عليها صفات البداوة، مشخصة بأدق التفاصيل كالسن حيث تظهر أنه كهل يفوق سن الأربعين، **لباس الرأس المحلي** (**الطربوش** وليست **عِمَامَةً**)، **الشارب الكث**، وهو يقود بقرة **بسرعة** (**البقرة رمز الخصب**) لبيعها من أجل **الاستمتاع** بعلاقة غرامية مع إحدى **الفتيات**.

- **اللون المستخدم:**

استخدم المحرر الجداري قلم الرصاص العادي واللون الأسود في الكتابة، حيث لم يقم بتلوينها ، وساعدته في إبراز رسالته الاجتماعية هذه، خلفية جدار **الجامعة الأصفر**، أما عن رمزية تموضع الكتابة من الفضاء الجداري (**مركز الفضاء الجداري**) **فتعكس** حسب ماكس بوليفر **الأنا الاجتماعي ، حركة الكل**.

- **المستوى التعييني:**

الصورة السابقة والواردة في الملحق رقم 23، عبارة عن رسالة هزلية ألسنية باللغة العربية، **ورسم فني جداري**، ساخر وناقد لظاهرة ما فتئت تأخذ صبغتها **الاجتماعية**، **والتي تعرف إسقاطاتها** السلوكية أمام بوابات الجامعة، لأفراد يطلبون المتعة العاطفية والجنسية، **من طالبات الجامعة، صور المحرر الجداري وشخص** إحدى الشخصيات، بوصفها من أصحاب الأعمال المتعلقة بتربية الحيوانات، ويختفي وراء هذا المضمون سياق سوسيو ثقافي **متعلق** بالشخصية في حد ذاتها ، فلا طالما **أعتبر** القائمون بهذه الوظيفة من عديمي المستوى **الثقافي وميسوري الحال المادي**، واللذين يطلق عليهم اجتماعيا محليا **لفظة** "بقارة Beguarra" ، وهي لفظة قد يعتبرها البعض انتقاصا للقيمة والاحترام، وقد وظف المحرر الجداري هذه الصورة النمطية **من أجل نقد الأفراد** اللذين لا هم ولا طائل لهم إلا ربط علاقات مع طالبات الجامعة اللائي يصغرنهم سنا **وتجربة**.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **المستوى التضميني:**

الكتابة الجدارية في أعلى رأس الشخصية الكارتونية توحي للوهلة الأولى أنها رسالة عاطفية "عمارك أنبيع البقرة على جالك" **ولكن صورة الرسم توضح بوضوح موقف أحد محرري الجدران** من ظاهرة لفتت انتباهه، وحاول أن يقدمها **في صورة** تهكمية ساخرة ، **لواقع** اجتماعي مرتبط بالفضاءات الجامعية، حاول نقده بطريقة فنية ذكية ، **مرحة** ولطيفة، وتحمل الكثير من المتعة إلى الجمهور.

- تحليل الصورة الواردة في الملحق رقم: 53

- **المستوى الوصفي:**

- **هوية الرسالة**: الرسالة عبارة عن كتابة جدارية ، **مدونة** على دعامة اتصالية ثابتة، **متمثلة في جدار** مهترئ **لمسكن عائلي بمنحدر في** حي البلاطو، ومقابل لطريق وهران وميناء مستغانم.
- **عنوان الرسالة:** كما هو واضح من الرسالة، فإن عنوانها هو الرسالة الألسنية باللغة العربية: **" حرام أعطوناسكن رانا في خطر"**
- **تاريخ التقاط الصورة:** تم التقاط الصورة بتاريخ: 13 جويلية 2011.
- **نوع الرسالة:** تندرج ضمن نموذج الرسائل، وتحمل رسالة مطلبية اجتماعية، بضرورة توفير سكن للعائلة القاطنة بعين المكان.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **شكل الكتابة:**

تشغل الكتابة مساحة كبيرة جزئيا من الدعامة الاتصالية، مكتوبة ببند **متوسط** باللغة العربية، يحمل عبارة: **" حرام أعطونا سكن رانا في خطر"**، يمكن مشاهدتها **من** بعيد، حتى و إن كان المشاهد متحركا، أو في سيارة.

- **اللون المستخدم:**

لستخدم المحرر الجداري اللون الأسود في الكتابة، في رمزية للغبن والسودوية التي تعيشها العائلات في هذه الأماكن، أما عن رمزية تموضع الكتابة من الفضاء الجداري **(الجانب السفلي إلى الوسط من الفضاء الجداري) فتعكس حسب ماكس** بوليفر **الحالة** والمادية للمحرر.

- **المستوى التعييني:**

الكتابة الجدارية **في الملحق رقم** 53، **عبارة عن رسالة** اجتماعية ألسنية باللغة العربية، تحمل مناشدة مطلبية، بضرورة توفير مسكن للعائلة المقيمة في عين المكان، حيث يتواجد المسكن القديم والمتآكل في منحدر سحيق، **مهدد** بالسقوط، وكما هو واضح وجلي فإن المحرر الجداري يستهدف برسالته هذه جمهور المسؤولين، الذين يجتازون الطريق العام.

- **المستوى التضميني:**

تتضمن الكتابة الجدارية في هذه الصورة، اشارة واضحة وصريحة، وغير مضمرة أو ضمنية، بضرورة ايجاد حل عاجل وسريع للعائلات القاطنة بهذا الجزء من حي **البلاطو**.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- تحليل الصورة الواردة في الملحق رقم: 63

- **المستوى الوصفي:**

- **هوية الرسالة:** الرسالة عبارة عن كتابة ورمز جداري ، مدونة على دعامة اتصالية ثابتة، متمثلة في جدار لمسكن بحي 600 مسكن، بموقف سيارات الأجرة.
- **عنوان الرسالة:** كما هو واضح من الرسالة، فإن عنوانها هو الرسالة الألسنية باللغة العربية: " مصرائيل"
- **تاريخ التقاط الصورة:** تم التقاط الصورة بتاريخ:07 يناير 2012.
- **نوع الرسالة:** تندرج ضمن نموذج الرسائل.
- **شكل الكتابة:**

تشغل الكتابة مساحة متوسطة من الدعامة الاتصالية، مكتوبة ببند متوسط باللغة العربية، يحمل عبارة " مصرائيل"، ورمز مروحة هتلر، يمكن مشاهدتها من بعيد، حتى و إن كان المشاهد متحركا، أو في سيارة.

- **اللون المستخدم:**

استخدم المحرر الجداري اللون الأسود في كتابة لفظة مصرائيل ورسم الرمز الجداري ، في رمزية للشر أو الظلم، مع توظيف اللون الأحمر في كتابة اسم" بلال" وإمضاء سريع بالأحرف اللاتينية يحمل حرفي: "OM" ، في حين أبقى المحرر على الخلفية الأصلية للجدار، المدهونة باللون الأصفر الفاتح.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **المستوى التعييني:**

الكتابة الجدارية **الواردة في الملحق رقم** 63، عبارة عن رسالة ألسنية باللغة العربية، تحمل عبارة مصرائيل وهي كلمة غير واردة في القواميس العربية، مع **رمز** جداري مقلوب للنازية والمعادي للصهيونية.

- **المستوى التضميني:**

تتضمن الكتابة الجدارية في هذه الصورة، النسج الخيالي للمحرر والاقتباس من وسائل **الاعلام والخطابات** الرسمية لرؤساء الدول، فقد وردت الفكرة عندما طالب الزعيم الليبي السابق معمر القذافي من الولايات المتحدة الأمريكية بتطبيق النموذج السياسي الفيديرالي العراقي على فلسطين، **بمحاصصة السلطات** محاصصة دينية وطائفية ما بين المسلمين واليهود والنصارى، في رئاسة الجمهورية والحكومة والبرلمان، مقابل دعم من جامعة الدول العربية، على أن تجمع الدولة الهجينة **في تصور القذافي لسم** الدولتين جنبا إلى جنب سماها "إسراطين" ، حيث اقتبس المحرر الجداري من هذا الخطاب ليجمع ما بين مصر واسرائيل، وجاءت هذه الكتابة كإحدى تبعات **اللقاءات** الكروية الرياضية بين الجزائر و**مصر**، والتي قارب فيها **المحرر** بين مصر وإسرائيل، وهو أمر مثير للحنق والنعارات، **ما** بين الشعبين الشقيقين.

- **تحليل الصورة الواردة في الملحق رقم: 83**

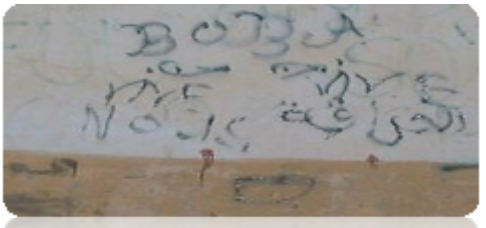

- **المستوى الوصفي:**

- **هوية الرسالة**: الرسالة عبارة عن كتابة جدارية ، مدونة على دعامة اتصالية ثابتة، متمثلة في جدار لمسكن اجتماعي بحي 348 مسكن، بمحاذات الطريق **العام**.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **عنوان الرسالة:** كما هو واضح من الرسالة، فإن عنوانها هو الرسالة الألسنية باللغتين الفرنسية و العربية: " vive nous الحراقة"
- **تاريخ التقاط الصورة:** تم التقاط الصورة بتاريخ:15 فبراير 2012.
- **نوع الرسالة:** تندرج ضمن نموذج الرسائل. وهي رسالة ذات مدلولات اجتماعية.
- **شكل الكتابة:**

تشغل الكتابة مساحة متوسطة من الدعامة الاتصالية، مكتوبة ببند متوسط باللغتين العربية والفرنسية، يحمل عبارة: " vive nous الحراقة" ، ولفظة باللغة الفرنسية يحمل عبارة" BoBa"، يرجح أن يكون إمضاء سريع لمحرر الرسالة الألسنية.

- **اللون المستخدم:**

لاستخدم المحرر الجداري اللون الأسود في كتابته الجدارية، الذي وظفه من أجل لفت الانتباه، علما أن خلفية الجدار صفراء فاتحة، ويظهر الخط متعرجا، ممكن أنه يعكس مسيرة محرره في الحياة، أو العقبات التي حالت دون تحقيق أحلامه، وتموضع الكتابة في أعلى الفضاء الجداري إلى اليمين، وهي تعكس حسب ماكس بوليفر: صراع الحرمة والممنوع مع الرغبة، الطموح.

- **المستوى التعييني:**

الكتابة الجدارية الواردة في الملحق رقم 63، عبارة عن رسالة ألسنية باللغتين الفرنسية والعربية، تمجد لشباب "الحراقة"، وهم الشباب الذين يحاولون الهجرة جماعات وفُرَادَى، بطرق سرية وغير قانونية، وباستعمال وسائل تقليدية في الملاحة البحرية، حيث اختلفت النعوت والمسميات الاعلامية والتداولية المحلية للظاهرة : الهدة، الحرقة، الهجرة بقوارب الموت، في حين يسميهم البعض الفاتحون الجدد، في إشارة تاريخية واضحة للفاتحين القدامى "طارق ابن زياد"، لأنهم ينقلون ثقافاتهم وعاداتهم ومعتقداتهم إلى أوروبا، وتعود الظاهرة لأسباب أهمها العجز عن تحقيق مكانة الذات في المجتمع.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **المستوى التضميني:**

قبل التطرق إلى المستوي التضميني للرسالة السابقة، تجدر الاشارة إلى الحقل الدلالي والاستعمال اللغوي المحلي لمفردة حراق وهي ثلاثة:

- اسم علم: حيث تسمي بعض العائلات المحلية أبنائها به، تيمنا بولي الله الصالح سيدي الحراق، الذي يتواجد ضريحه بأعالي مزغران (أنظر الفصل المنهجي حول تاريخ مدينة مستغانم).
- **إسم فاعل:**
- الشخص الذي يحاول الهجرة السرية، ويتلف بالحرق وثائق الهوية بمجرد الوصول إلى الأراضي الأوروبية، لتصعب عملية اعادته إلى الوطن الأم.
- الشخص الذي يُقْدِمْ على الانتحار حرقا: في شهادات محلية، فإن هذه الأحياء شهدت إقدام حوالي أربع شباب على الانتحار، في الفترة الممتدة ما بين سنتي 2004 و 2010 ، و كانت طي الكتمان الإعلامي، لحساسية الموضوع.

تتضمن الرسالة الألسنية السابقة تمجيدا للذات وللشباب الذي يحاول الهجرة السرية، كما أنها تعكس تعاطفا ضمنيا مع العائلات المحلية التي فقدت أبناءها جراء إقدام أبنائها على الانتحار حرقا أو في عرض البحر.

IV. تفسير النتائج باستخدام النظرية النقدية:

تطرح ممارسة الكتابة الجدارية كسلوك اجتماعي حضري عديد التساؤلات العميقة، حول ضرورات الفعل، وعلاقة الفاعلين الاجتماعيين بمحيطهم وفضائهم الاجتماعي، حيث تأتي وراء هذه الممارسة معارضة للتنظيم الاجتماعي، وخروج عن الضوابط والقيم التي تحكم المجتمع، مما يجعل مضامين الكتابة الجدارية تتسع كلما كانت مواضيعها تمثل انشغالا مسيطرا في فكر محرريها، بل وتجعل من الكتابة الجدارية شكلا من أشكال الرفض، الصراع، الممانعة، في وجه أجهزة المجتمع، مؤسساته وهيئاته، و وسيلة اتصال كاملة المعالم في نقد الواقع السياسي و الثقافي والاجتماعي، في ظل تراجع الأدوار التقليدية للأسرة والنخب الفكرية، وقصور وسائل الاعلام الرسمية المركزية على تقديم البدائل،

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

لتتحمل الجدران وطأة الصراع والحرب الخفية، بين اللغات فيما بينها، وبين الجماعات الاجتماعية المركزية والهامشية،

لقد صارت الكتابة الجدارية اليوم شكلا من أشكال المعارضة، بما فيها مشاريع التهيئة العمرانية، وما يثير صدمة الجمهور المشاهد الكتابات الجدارية الحديثة بعد كل عملية تهيئة حضرية، وتمثل استجداء من قبل المحرر الجداري لمسؤوليه وصانعي القرار الاجتماعي بضرورات ايلاء الاهمام بأحوال الفرد قبل المحيط.

كما صارت وسيلة تقليدية غير رسمية ولا الزامية في التأثير على الرأي العام، عندما تصبح الجماعة الاجتماعية متمثلة في الجمهور ألعوبة في يد المهيجات الخارجية (المضمون الجداري) كما يقول غوستاف لوبون.(1)

يقول لوسي فينست (LUCCI Vincent) أستاذ جامعة غرونوبل الفرنسية: " الغرافيتي كمادة ذات دلالة مشروطة في المدينة، عندما تنتج عن ردة فعل الساكن أو المقيم، وتؤسس علاقة، حجة ونتائج العلاقة ما بين المحرر وفضاء نشاطه، تصبح الكتابة وسيطا بين الفرد والجماعة، الصلة بين الجمهور القارئ والمحرر في الحيز المجالي أو المكاني مُخلفا نوعا من التفاعل." (2)

أما عن دور الكتابة الجدارية ودورها في عملية التحول الاجتماعي، فيقول دوغلاس كوبر الفنان وأستاذ فن العمارة في جامعة كارنجي ميلون (Carnegie Mellon) في ولاية بنسلفانيا: " لا ننسى أن مهمة الفنان الملحة هي تحفيز الذهن والمخيلة البشرية باتجاه استحضار عالم هو أكثر سموا وزهوا من العالم المعاش. وهنا يأتي دور الرسالة الفنية الخالصة التي يود الفنان أن يسجلها من خلال عمله البانورامي ألا وهو الجدارية، ولا

---

1 غوستاف لوبون،« روح الاجتماع » ، تر: أحمد فتحي زغلول ، الجزائر، دار موفم للنشر، 2007، ص35.

2- *Lucci Vincent. « Des Écrits Dans la Ville ». Paris .L'Harmattan. , 1998.P154*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ينفصل هنا مجددا الشأن الفني عن الاجتماعي فكلاهما وجهان لعملة واحدة، وكلاهما خطوة أخرى في اتجاه انقلاب اجتماعي أبيض".(1)

ركزت النظرية النقدية على التغيرات والصراعات، فالمجتمع يعيد إنتاج الأيديولوجية المهيمنة، بانقلابات اجتماعية بيضاء في ظل فشل التغيير الاجتماعي المادي الثوري، ويرى المنظرون من أمثال تيودور أدرنو (*T. Adorno*) **وماكس** هورخايمر (*M.Horkheimer*) ، **أن** فشل النظام الرأسمالي يكمن في البنية الفوقية خاصة فيما يتعلق بملكيات وسائل **الإعلام** وتبعيتها.

وعلى هذا الأساس فإن الكتابة الجدارية هي تجسيد حر و واقعي **واعي، رافض ومنتقد** للتنظيم الاجتماعي، **ومعالج للاختلالات** المميزة للبنى الاجتماعية القديمة القائمة على **احتكار السلطة والاعلام**، والحق في التعبير.

V. تفسير النتائج باستخدام نظرية التفاعلية الرمزية :

تقدم ظاهرة الكتابات الجدارية معطيات وبيانات يمكن أن توصف بأنها تجسيد ومعطى رمزي للاتصال غير الرسمي في الفضاءات الحضرية ، وتؤسس لتفاعلات رمزية ما بين **المحرر أو التاغور** مع محيطه أو بيئته **الاجتماعية**.

كما أن الكتابة الجدارية تفسر أنماط الصراع وتحولاتها، من الصراع المادي إلى **الصراع الرمزي**، وفق تنظير بيار بورديو في مفهوم العنف الرمزي، في مجتمع غارق في أتون الدلالات الرمزية للاتصال، باعتبار ان الممارسة الجدارية هي صوت المدينة، الذي يرتفع كلما كانت الماهية الدلالية للمعاني الاتصالية تمثل انشغالا مسيطرا، والتي تتعقد تفاسيرها ومدلولاتها ومعانيها بتعقد الحياة الاجتماعية الحضرية.

1- مرح البقاعي، « عصابات الغرافيتي.. والجداريات » ،**الحوار المتمدن**- العدد: 1023- 2004 / 11 / 20 من الانترنيت موقع:

http: //www . rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=26837

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وفق نظرية التفاعلية الرمزية (*Interactionnisme Symbolique*) **وأعمال كل** من العالمين ارفينغ غوفمان (*Irving Goffman*) وجورج هيربرت ميد (*George Habert Mead*) **حول** فكرة التكوين الاجتماعي للفرد، **فإن** المدينة فضاء للتنشئة الاجتماعية، **وتعكس** الكتابة الجدارية هذا التوجه، بوصفها وسيلة إعلام رمزية، لها **من التبعات ما** يمكنها من التأثير على الناشئة.

كما مكنت الدراسة من الوقوف على الحرب الرمزية ما بين الجماعات الاجتماعية المركزية والهامشية، والصراعات اللغوية بينها، والتي لكل منها مرجعيتها **وهويتها** الثقافية، حسب **مقاربة جون** لويس كالفي حول الحرب اللغوية والسياسات اللسانية.

كما تمثل الكتابة الجدارية تجسيدا رمزيا لوجود **وحضور** المحرر في النسيج الاجتماعي **كفاعل** (*Présence et existence symbolique*) ، له هوية وتأثير رمزي على جمهور مستهدف.

وفي قراءة رمزية لواقع الحال المجتمعي المرتبط بالظاهرة، يمكن القول أنه لمسنا غياب وسائل الاعلام المركزية وتراجع أدوارها الجوارية، علما أنه **حاول بعض الشباب أخذ** بعض الصور مع الكتابات الجدارية، ظنا منهم أن شخص الباحث ومرافقيه من الصحافة، **وأن الصور الملتقطة** ستكون افتتاحيات منابر إعلامية صحفية مكتوبة.(1)

1 أنظر الملاحق رقم: 59،60، 61،67

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

مناقشة الفرضيات
وعرض
الاستنتاجات العامة

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **مناقشة الفرضيات:**

تحاول الفرضيات المطروحة في هذا العمل الإجابة المؤقتة على الانشغال البحثي الذي يقوم على تساؤل الاشكالية الرئيسية لهذا العمل والمتمثلة في:

- ماهي مضامين ومواضيع ودلالات الكتابات الجدارية في المجتمع المحلي (بمستغانم) ؟ وما هي مكانة محرري الغرافيتى من المجتمع و قنواته الاتصالية ؟

ونبحث ضمن هذا الجزء على الإجابة عن الفرضيات المحتملة والمقترحة في الفصل المنهجي، والتي تؤكدها أو تفندها نتائج الفصل التطبيقي.

- **مناقشة الفرضية الأولى:**

الكتابات الجدارية تعبر عن انشغالات حياتية لمحرريها :

الكتابات الجدارية ذات دلالات سياسية، اقتصادية، اجتماعية، فنية ورياضية وناتجة عن ظروف وأحداث وقتية حياتية (استحقاقات رياضية، انتخابية.....إلخ)

- تبين من خلال المعطيات الاحصائية المصنفة والمعالجة، خاصة المتعلقة منها بالتوزيعات التكرارية لفئة أنواع الكتابات الجدارية بمدينة مستغانم، أن ما نسبته (22,81 %) من مجموع الكتابات الجدارية هي في الأصل كتابات ذات دلالات اجتماعية، وهي من أكبر النسب البيانية لتوزيع أنواع الكتابات، وحملت الكتابات الجدارية المحلية آمال محرريها ومطالبهم بأكثر إلحاحا في الهجرة (44,11%) خاصة إلى مدن كتلوز ومرسيليا في فرنسا و مالغا في إسبانيا، وحملت الكتابات كذلك هموما متعلقة بتحسين أوضاع الشباب خاصة ما تعلق منها بالتشغيل وفضاءات الراحة والفراغ (29,41%)، والحق في بيئة ومحيط نظيفين (20,58%) والتي تعتبر مطلبا أساسيا في فضاء حضري يتسع تجاريا واستهلاكيا باضطراد مع معدلات زيادة السكان، بينما سجلت أدنى النسب في الكتابة الجدارية تلك المطالبة بالحق في السكن، ومثلت نسبة (05,88%) من مجموع الكتابة الجدارية الاجتماعية ونسبة (01,34%) من المجتمع البحثي العام.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

كما وردت أرقام ممثلة للكتابات الجدارية الرياضية مثلت نسبة (13,42%) من المجتمع البحثي العام، وهي نسب عليا، مثلت تشجيعات الجمهور الرياضي المحلي ومساندته للمنتخب الوطني لكرة القدم ولاعبيه وجهازه الفني في الاستحقاقات الرياضية القارية والدولية (الكان و الوورد كاب كأس الامم الافريقية وكأس العالم CAN- World cup) لسنة 2010، كما رفعت الكتابات الجدارية المحلية شعارات شباب المحررين الرياضين مساندة للفرق المحلية لكرة القدم والتي تنشط في الرابطة الوطنية لكرة القدم ، يتقدمهما فريقي مدينة مستغانم الوداد و الترجي، كما خرجت الكتابات الجدارية عن نطاقها الجغرافي لمساندة فرق أجنبية اسبانية وفرنسية.

كما وظفت الممارسة الجدارية لخدمة أغراض وأهداف سياسية، كالتعبئة السياسية لمواعيد واستحقاقات انتخابية، وعكست نظرة المحرر الجداري ورؤاه وتصوراته ومواقفه من قضايا الساعة، والراهن السياسي محلية ،وطنية، عربية ، عالمية، ومثلت نسبة (10,06%) من المجتمع العام.

كما وردت الكتابات الجدارية الفنية ومثلت نسبة (08,05%) من المجتمع العام، وقدمت صورا فنية عرضت نقدا لواقع اجتماعي كالعلاقات العاطفية في الفضاءات الجامعية، أو واقع البيئة والمحيط في وسط المدينة، كما مثل هذا اللون الابداعي الجداري نقلة نوعية في رسائل ومضامين الكتابة الجدارية، ليعطي للمدينة معالما جمالية، تشد الجمهور إلى التعرف على جمالية الضواحي، و أبرز أعلامها.

ويمكن من خلال النتائج السابقة الوقوف على صحة و صدقية الفرضية الأولى، والتي تبقى مبتورة، لأنها لم تتعرض بالذكر إلى أنواع أخرى من الكتابة الجدارية وهي أربع :

- الكتابات الجنسية ومثلت نسبة (9,39%) من المجتمع العام.
- الكتابات العاطفية ومثلت نسبة (10,06%) من المجتمع العام.
- الكتابات المخلدة لأسماء محرريها ومثلت نسبة (20,13%) من المجتمع العام.
- الكتابات المبهمة ومثلت نسبة (06,04%) من المجتمع العام.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **مناقشة الفرضية الثانية:**

يقمع المجتمع المحلي حرية التعبير ويغلق قنواته الاتصالية أمام محرري الغرافيتى لحساسية المواضيع المطروحة (طابو هات، ممنوعات).

- مما لا ريب فيه أن المجتمع الجزائري كمجتمع عام مجتمع متفتح على الاعلام، ولكن التفتح على الاعلام لا يعني بالضرورة تفتح الأسر الجزائرية على ثقافة الغير الدخيلة، حتى وإن برز حجم التأثر بالثقافة الغربية في موضوعات الكتابة الجدارية، فمثلا الحساسية المفرطة لمواضيع الثقافة الجنسية تجعل منها أرضيات خصبة للتداول الكتابي الجداري، وعلى العكس تماما من وسائل الاعلام الجماهيري المحلية، التي تولي اعتبارات بالغة لخصوصيات المجتمع وهوياته المرجعية المحافظة، والتي ترى في مثل هذه المواضيع بما تحمله من مضامين منافية للتوجهات العامة للحركية الثقافية المحتشمة للمجتمع، وأمام الانفراج المميز لحريات وهامش التعبير في الجزائر، تبقى مواضيع الكتابة الجدارية تحت السلطة القيمية للجمهور، أمام وصف سلطات الضبط الاجتماعي لهذا النشاط بالممنوع والمحظور، والذي يتستر فيه فاعلوه بجنح الظلام للقيام بنشاطهم، لأن المواضيع التي يتطرق لها المحرر الجداري تحمل عدة خصوصيات أهمها:

- التعدي على الحقوق الشخصية للأفراد من خلال التشهير بهم، أو تقديم معلومات مغلوطة بحقهم، من دون التمكن من معرفة درجات صدقية المعلومات، أو الجهة المصدر التي تقف وراءها.

- انتهاك حرمة واحترام الفضاء العام، وتحميل مالكيه أعباء اضافية لإعادة تأهيله.

فلهذه الأسباب ولغيرها يقمع المجتمع المحلي نسبيا حرية التعبير الجداري ويغلق قنواته الاتصالية أمام محرري الغرافيتى، ولكن الملاحظ من خلال هذه الدراسة، أن المحرر الجداري يصبح قائدا للرأي (Leader opinion) فيما تعلق بالبروباغندا السياسية (التعبئة السياسية لمواعيد واستحقاقات انتخابية)، أي أنه يصبح قائما بالإعلام الغير الرسمي، وامتدادا رمزيا للإعلام الرسمي، وامتدادا فكريا سياسيا للسلطة أو المعارضة، أي أن

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المواضيع التي يعالجها المحرر الجداري هي امتدادات واسقاطات الاعلام المركزي الجماهيري، في الميادين السياسية، الاجتماعية، الرياضية.

نظريا يمكن الحكم على التحقق النسبي للفرضية الثانية، من دون التعرف على مستوياتها التمثيلية، لأسباب منهجية وجيهة، متعلقة بنظرة وموقع المحرر الجداري من المجتمع وقنواته الاتصالية، لقصور العناية البحثية لهذا العمل على تقديم اضافات حول ذلك، لأن الهوية الحقيقية لفاعل هذا السلوك الاجتماعي تبقى غائبة ويصعب الوصول إليها ، وهي الوحيدة القادرة على رفع اللُبس الواقع على المستوى التمثيلي لتحقق الفرضية من عدمها.

- **مناقشة الفرضية الثالثة:**

- كتابات و رسومات الغرافيتى هي تعبير عن الوجودية (أنا محرر غرافيتى .....أنا موجود هنا أو كنت هنا.....).

عودة إلى النتائج الكمية للتوزيعات أنواع الكتابات الجدارية بمستغانم ، نلاحظ أن الكتابات الجدارية المخلدة لمحرريها مثلت نسبة (20,13 %) من المجتمع البحثي العام ، وهي ثاني نسبة بيانية من حيث الحجم لتوزيع النوع الكتابي الجداري، وعكست الجانب الوجودي لشباب محرري الغرافيتي كفاعلين مستترين ضمن النسيج الاجتماعي و الفضاءات الحضرية لمدينة مستغانم:

Présence et L'existence des « agents secrets » dans le milieu urbain

فلم يغفل شباب المحررين والمدونين أسمائهم، بل قاموا بترك بعض القرائن المبرزة لهوياتهم، كحروف بدايات أسمائهم، أو أسمائهم التي يلقبون بها ضمن أماكن سكناهم، أو أسمائهم المستعارة، و شكلت إمضاءات سريعة لإخفاء معالم هواتهم، للتغطية على نشاط هو في عرف المجتمع نشاط محظور، وتواجد هذا اللون الكتابي في جل الأماكن المعاينة.

- عكست النتائج الكمية الخاصة بالكتابات الجدارية المخلدة لمحرريها المتوصل إليها من خلال التصنيف ، التحقق العلمي للفرضية الثالثة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **الاستنتاجات العامة:**

أمكن البحث من التعرف على خصوصيات الكتابة الجدارية من خلال واقع التجربة والممارسة الاجتماعية الجزائرية للظاهرة، والتي عكستها العناصر الآتية:

- **الشمولية الجماهيرية:**

تميزت الكتابات الجدارية الجزائرية بشمول المكان والزمان وتعددية الطرح والموضوع، على الرغم من أنه يمكن لبعضها أن تكون وليدة مناسبات واستحقاقات اجتماعية ، موجهة للجماهير العريضة من قراء ومتصحفي الجدران و يتسم بعض منها بالعفوية والتلقائية والارتجالية.

- **مجاورة الواقع للخيال:**

تتسم الكتابات الجدارية المحلية بواقعية مواضيعها ، في حين يعكس البعض منها النسج الخيالي والتأملي لمدونيها.

- **الفعالية و الفاعلية:**

بحيث تستطيع توجيه الرأي العام ولفت انتباهه إلى قضية عامة، وتتدخل في ميكانيزمات صناعة القرار الاجتماعي، خاصة المتعلق منه بالمواعيد السياسية الانتخابية.

- **الإبداعية الفنية و اللغوية:**

تشغل حيزا هاما في خصوصية الكتابة الجدارية المحلية و الجزائرية على الرغم مما تلعبه صدف مادة الكتابة في العمل الغرافيتي والاغتراب الجزئي عن المعجمية اللغوية، إلا أن محرر الجدار الجزائري يقتبس ويخلق لغة خاصة عصية على غير الجزائريين للتعرف على فحواها ومدلولاتها.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **الوعي والحضور:**

تعكس الكتابات الجدارية الجزائرية جدية مدونيها كفاعليين اجتماعيين مميزين لواقع بيئتهم الاجتماعية المتواجدين في نطاقها، والتي من خلالها يبرزون انتمائهم لها.

- **التوق و الترقب إلى مستقبل مشرق:**

من خلال البحث عن حلول للقضايا العامة المطروحة والتي تشغل عقول الشباب المدون وفي مقدمتها التشغيل، الهجرة، السكن، الاستقرار، الاستقلالية الذاتية.

- **تعددية الخطاب اللغوي:**

حيث أوضحت النتائج الكمية لهذا العمل التمايز اللغوي في طرح المضامين الاتصالية للكتابة الجدارية، والتي وظفت من خلالها لغات ألسنية كالفرنسية، العربية، الانجليزية، زيادة على لغة الرمز، الشكل، اللون، الخط.

- **التغير القيمي لمعاني الفضاء الاجتماعي المشترك:**

بحيث يقدم التداول الكتابي الجداري ملامح قيمية جديدة منتفضة على قواعد احترام الفضاء العام، بما يدون على الدعامات الاتصالية الحضرية من كتابات.

- **الكتابة الجدارية ثقافة وتراث مشترك:**

الكتابة الجدارية هي إرث اجتماعي مشترك، فشباب مدوني الجداريات لا يؤكدون ولا ينفون السبق الإعلامي لأعمالهم ،ولا حقوق الملكية، فكتاباتهم ليست لأغراض ربحية فردية بل نتاج منظومة اجتماعية شاملة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الخاتمة

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الخاتمة:

تتضح الأهمية العلمية للطرح النظري للإشكالية العامة لهذا العمل، والتي تفضي إلى الجوانب العلائقية المتعلقة بظاهرة الكتابة الجدارية في المجتمع المحلي، والتي تمثل جس نبضه، من خلال التطرق إلى الوظائف الجديدة التي صارت تضطلع عليها الغرافيتي كمادة خبرية واتصالية اعلامية، في ظل المتغيرات الكثيرة، والأحداث التاريخية المصاحبة لمنحى الحياة الحضرية، والتي حولت رمزية الكتابة الجدارية وفضاءات العيش الاجتماعي على حد سواء انشغالا واشتغالا، راهنا ورهانات.

إن هذا العمل ليس الحقيقة العلمية كلها حول ظاهرة الكتابة الجدارية، وإنما جزءا من الحقيقة مثلت اقترابا نظريا سوسيولوجيا لماهية الظاهرة، والأسباب الكامنة في اتساع دائرتها وحجمها، والمرجعيات الفكرية التي تقف وراءها، الوظائف والأدوار التي تقوم بها، في مجتمع يغرق في أتون الدلالات الرمزية العديدة للاتصال.

لقد أصبحت الكتابة الجدارية توصف بالندية أمام وسائل الاعلام المركزية، وامتدادا لها أحيانا، لينتقل الفضاء الكتابي التعبيري من أعمدة الصحافة المكتوبة إلى أعمدة النور والجدران العامة، بحثا عن جمهور متصفح لأحداث وأحاديث، تفسيرات وتحاليل غير رسمية، متحررة من سلطة الرقابة، والضوابط القيمية للمجتمع، وسط تساؤلات عميقة حول ضرورات الممارسة الكتابية الجدارية، أمام متغيرات كثيرة يمكنها نظريا حصر الظاهرة.

كما رسمت حدود هذا الموضوع توجها جديدا في علم الاجتماع الاتصال، وهو ما صار يطلق عليه بعلم الاجتماع التصويري، الذي يحاول فهم جوهر العلاقات الانسانية بمنظور شبيه بما تقدمه النصوص استنادا إلى دلالات الصورة التي توظف من أجلها الكتابة الجدارية في الفضاءات الحضرية ومكنت من التعرف على الخصوصية العامة للكتابة الجدارية من خلال واقع التجربة والممارسة المحلية، والانشغالات المسيطرة في فكر المحرر الجداري المحلي، التي عكسها رسما وكتابة على الدعامات الاتصالية التي وفرتها جدران المدينة، والتي عكست آماله وآلامه، وموقع الشباب من خارطة الاعلام.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

قائمة المراجع

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

I. **المصادر:** - القرآن الكريم.

II. **القواميس والمعاجم:**

1- ابن المنظور، " لسان العرب "، بيروت، دار صادر، ط3 .1994 ، المجلد 4.

III. **الكتب :**

1) أحمد ماهر، " كيف ترفع مهاراتك الادارية في الاتصال." ، الاسكندرية، الدار الجامعية،2008 .

2) أحمد حافظ نجم وآخرون، " دليل الباحث "، الرياض، دار المريخ للنشر،1988

3) إحدادن زهير ، " مدخل لعلوم الاعلام والاتصال "، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،ط2، 1999.

4) أنجرس موريس ، " منهجية البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال"، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر، دار القصبة للنشر والتوزيع، ط 2 ، 2006

5) العبد الله مي ، " الاتصال في عصر العولمة "، بيروت، الدار الجامعية للطباعة والنشر،1999

6) الغذامي عبد الله محمد ، " الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة وبروز الشعبي "، الدار البيضاء المغرب ، المركز الثقافي العربي، ط2 ، 2005.

7) إحسان محمد الحسن،" الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي". بيروت. دار الطليعة. ط 2. 1996

8) بشير العلاق، " نظريات الاتصال "، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2010

9) بن خرف الله الطاهر ، " الوسيط في الدراسات الجامعية "، الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، ج 11، 2005.

10) بن مرسلي أحمد ،" مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال "، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، 2003.

11) جان جبران كرم، " مدخل إلى لغة الاعلام "، بيروت، دار الجيل، ط 2، 1992

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

12) حسين عبد الحميد، أحمد رشوان،" مشكلات المدينة: دراسة في علم الاجتماع الحضري."، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط 3، 2002.

13) خليل أحمد خليل، " مبنى الأسطورة."، بيروت، دار الحداثة،1979.

14) ديليو فضيل ،" مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية."، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998.

15) ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، "مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق". عمان، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2000.

16) ربحي مصطفى عليان ومحمد عبد الدبس،" وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم" دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1999.

17) رشدي أحمد طعيمه، " تحليل المحتوى في العلوم الانسانية: مفهومه أسسه استخداماته."، القاهرة، 2004.

18) سامية أحمد جابر، نعمات أحمد عثمان، " الاتصال والاعلام وتكنولوجيات المعلومات."، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003.

19) سيرنج فيليب ،" الرموز في الفن. الأديان. الحياة "، تر: عبد الهادي عباس، سورية، دار دمشق، ط1، 1992.

20) شكري صادق،" مرشد الطالبين إلى تاريخ الفنون الجميلة عند قدماء المصريين. "، مصر، دار المعارف، 1909.

21) صالح خليل أبو أصبع،" الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة."، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط 5، 2006.

22) طه عبد العاطي نجم، " الاتصال الجماهيري"، مصر: دار المعرفة الجامعية، 2008.

23) عبد الحميد محمد،" الاتصال في مجالات الابداع الفني الجماهيري"، القاهرة، 1993.

24) عبد الرحمن الوافي، " في سيكولوجية الشباب."، الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع. 1999.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

25) عبد الله عبد الرحمن، " الاعلام المبادئ والاسس النظرية والمنهجية "، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2004.

26) عبيدات محمد وآخرون." منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات". الأردن. دار وائل للنشر. ط 2. 1999.

27) عفيف بهنسي، " جمالية الفن العربي."، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ج 14، 1990.

28) عزي عبد الرحمن،" الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الاعلامية الاتصالية، بعض الأبعاد الحضارية "، الجزائر، دار الأمة، ط1، 1995.

29) عزي عبد الرحمن، "عالم الاتصال"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992.

30) عيسى عبد الباقي، " الصحافة وفساد النخبة "، مصر: دار العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2005.

31) غوستاف لوبون،" روح الاجتماع "، تر: أحمد فتحي زغلول، الجزائر، دار موفم للنشر،2007.

32) قانصو أكرم، " التصوير الشعبي العربي"، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1978.

33) قدور عبد الله ثاني، " سيميائية الصورة : مغامرة سيميائية في أشهر الارساليات البصرية في العالم " عمان، دار الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2008.

34) كامل حيدر، " منهجية البحث الأثري والتاريخي."، بيروت، دار الفكر اللبناني، ط1 1995.

35) ماتلار ميشال، " تاريخ نظريات الاتصال"، تر: نصر الدين العياضي ، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط3. 2005

36) محمد علي محمد، " الشباب العربي والتغير الاجتماعي."، بيروت ، دار النهضة العربية،1985 .

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

37) محمد عودة، السيد محمد خيري " أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي"، مصر، دار النهضة العربية، 1988.

38) مصطفى حجازي، " الاتصال الفعال في العلاقات الانسانية والادارة "، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، 2000.

39) ويلسون براين كي،" خفايا الاستغلال الجنسي في وسائل الاعلام."، تر: محمد الواكد، دمشق، دار صفحات للدراسات والنشر، ط 2، 2008

iv. الأطروحات العلمية والرسائل الجامعية:

1) حاتم محمد أحمد جاد الله الحلو. " الخط كعنصر أساسي للتكوين في فن الجرافيك المعاصر"، أطروحة ماجستير في الفنون الجميلة، جامعة حلوان(مصر)، قسم الجرافيك، 1999.

2) منصوري مختار، " الاعلام الرسمي والاعلام غير الرسمي. الكتابة الجداري نموذجا"، أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع ، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران 2004/2003 .

3) عبد الله بو جلال محمد، " الاعلام والوعي الاجتماعي لدى الشباب الجزائري."، أطروحة دكتوراه في الاعلام، جامعة القاهرة، كلية الاعلام، قسم العلاقات العامة والاعلان، يناير 1989.

4) عبد الصبور عبد القادر محمد. " الحروفية كحركة تشكيلية حديثة من خلال فنون الجرافيك العربي المعاصر". أطروحة دكتوراه فلسفة في الفنون التشكيلية. جامعة حلوان. قسم الجرافيك. 1998.

5) عامر نورة، "التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية." أطروحة ماجستير في علم النفس وعلوم التربية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، جامعة الأخوة منتوري ، قسنطينة، الجزائر، (2005.2006).

6) هارون مليكة ،" الاتصال في أوساط الشباب في ظل التكنولوجيات الحديثة في الاعلام والاتصال"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، قسم علوم الاعلام والاتصال، 2004

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

V. **القوانين:**

قانون العقوبات الجزائري، قانون 04/82 المؤرخ في 13 فيفري 1982، المادة 450.

VI. **الاحصاءات الرسمية:**

مديرية الاستشراف لولاية مستغانم ، مونوغرافيا مستغانم 2010

VII. **المحاضرات:**

1. سعيدات الحاج عيسى، " محاضرات في علم اجتماع الاتصال، قسم علم الاجتماع"، جامعة مستغانم، غير منشورة، 2009.

VIII. **المقابلات والتصريحات:**

1- تصريح عبد الحميد بن زين للتلفزيون السويسري، ربورتاج نصر الله، لجاكوب بارجي:

Jacob Berger. "Reportage la revanche d'Allah". Télévisions Suisse. 1990

- **Bibliographie :**

a) **Dictionnaire**:

Petit Larousse illustré. Paris. Librairie Larousse.1986

b) **Livres:**

- ***1- Abadie Louis" .Mostaganem de ma jeunesse et ses villages " . (1935-1962).Nice. Éd. Jacques Gaudin. 1999.***
- ***2- Bourdieu Pierre." sociologie de l'Algérie."Paris. Puf. 08 éd .2006***
- ***3- Cellier Hervé. Rouag. Djenidi Abela." Algérie-France :jeunesse. Villes et marginalité". Paris.L'Harmattan.2008***
- ***4- FELONNEAU Marie- Line . BUSQUETS Stéphanie." Tags et Grafs, les Jeunes à la Conquête de la Ville." Paris. L'Harmattan. , 2001***

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- ***5- Gruaz. Claude" Quand les mots fais signes .pour une sémiotique de l'écrit ." Rouan. Dyolang. 2002.***

- ***6- Janine Deahichon." la communication. Forme et application". Paris. Armand colin.1999.***

- ***7- Joannès Alain. "communiquer par l'image" . Paris.Dunod.2005.***

- ***8- Lucci Vincent." Des Écrits Dans la Ville ". Paris. L'Harmattan. , 1998***

- ***. 9- LAZZRD Judith, " sociologie de la communication de masse", Armand colin, Paris, 1991.***

- ***10- Sardin Michelle." La Graphologie Tout Simplement". France.Eyrolles.2010.***

- ***11- Romain Sahut ." les graffitis et l'art urbain". France. Iutbm. 2002.***

- ***12- Yankel Fijalkow." Sociologie de la ville". Paris. la découverte. 2002.***

- ***13- Yves Graf Meyer. Sociologie urbaine. France. Armand colin .2006***

c) Presse universitaire :

- ***1- Jean-Luc Michel , "Théories de la communication". France. In: Presse universitaire d'université Jean Monnet. Département de communication. 2007/2008 .(P34-P36)***

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- *2- Marielle Toulz , " la communication sensible dans le monde urbain. Corporéité et perception de l'intime ". France. In :Presse universitaire d'université Michelle de Montaigne. Bordeaux 03.octobre 2010.P 04*
- *3- Pradel Benjamin. " Une action artistique en milieu urbain :le graffiti ou l'impossible reconnaissance ".Grenoble. In: Presse universitaire d'université Pierre Mendes France.2002/2003.P40*
- *4- Simmel Georg."Études sur les Formes de Socialisation ." Paris. In: Presse Universitaire de France .1999.P178*

d) Liens électronique:

- *1- http://www.graffiti.org/faq/spinelli*
- *2-. www.artcurial.com/pdf/2008/1469.pdf*
- *3- http://ww2.ac-poitiers.fr/ia16-pédagogie/IMG/PDF/graffiti.pdf.*
- *4- http//:memoiredungraffeur.over-blog.com*
- *5- http://www.cairn.info/revue-societes-2007-1-page-33.htm*
- *6- http://www.palestine-info.info/arabic/books/shearat/shear4.htm*
- *7-1http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/06/blog-post_3328.html*
- *8- http://asdaa-magazine.org/Iraqi_graffiti.html*
- *9- http: //www . rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=26837*
- *10-www.alqabas.com.kw/Article.aspx?id=381493*
- *11- http://www.alqabas.com.kw/Article.as...&date=04122008*
- *12- http://www.fonon.net/2134*
- *13www.arabpsynet.com/documents/DocMarselenaMethPsychoanalysis.pdf*
- *14- http://www.alqabas.com.kw/Article.as...&date‘=22112008*

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملاحق

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم:01 خريطة ولاية مستغانم.
المصدر: مديرية الاستشراف لولاية مستغانم.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم: 02 المجمع القنصلي كتب في أعلاه كتابة غرافيتية تؤرخ للوجود الفرنسي Palais consulaire

الملحق رقم 03: المعهد الفلاحي سابقا وسط المدينة تعلو الجدران رموز غرافيتية تؤرخ للوجود العثماني بالمدينة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم04 كتابة غرافيتية على شكل نقش تقاوم الزمن وشاهد من شواهد التاريخ مدرسة البنات بيبينيار

الملحق رقم05: فندق المدينة في العهد الاستعماري. مقر البلدية حاليا.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم06: جدار المدينة العتيق وسط المدينة يعلوه مزار سيدي عبد الله و مقر الاذاعة المحلية.

الملحق رقم 07 : جدار المدينة العتيق تتخلله نوافذ صغيرة لخروج البنادق لرد الغزاة غير مساعد على الكتابة الجدارية لكونه غير مصقول.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 08 : صورة من حي 600 مسكن خروبة.

الملحق رقم 09 : صورة من حي 600 مسكن خروبة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 10 : صورة من حي بيبينيار.

الملحق رقم 11: صورة من حي 600 مسكن خروبة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 12: صورة من حي 05 جويلية1962.

الملحق رقم 13: صورة من حي 600 مسكن خروبة.

:

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

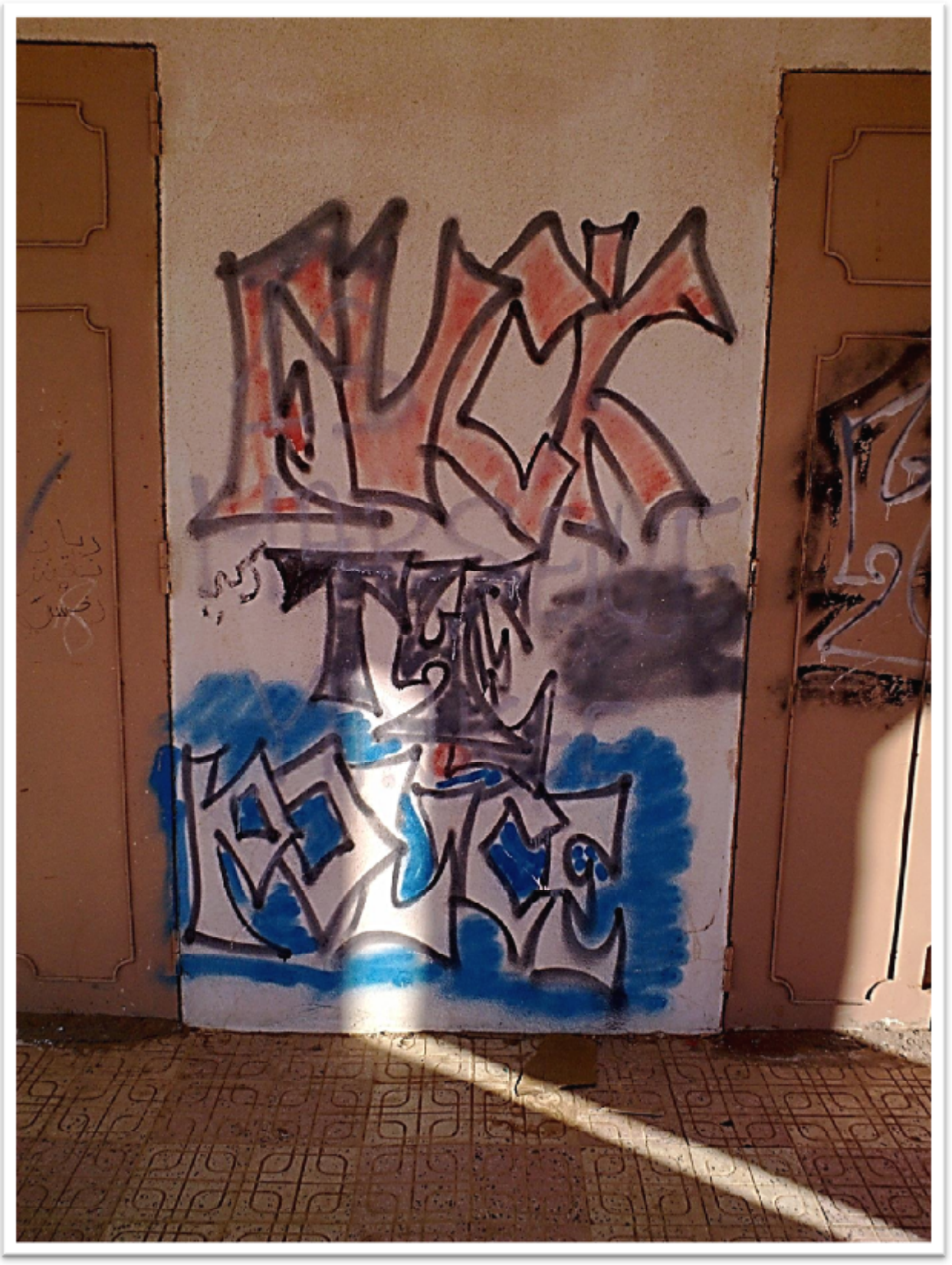

الملحق رقم 14: صورة من حي 600 مسكن خروبة. قطعة غرافيتية كبيرة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم15: صورة من حي 600 مسكن خروبة.

الملحق رقم 16: صورة من حي 600 مسكن خروبة. كتابات أطفال المدارس.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

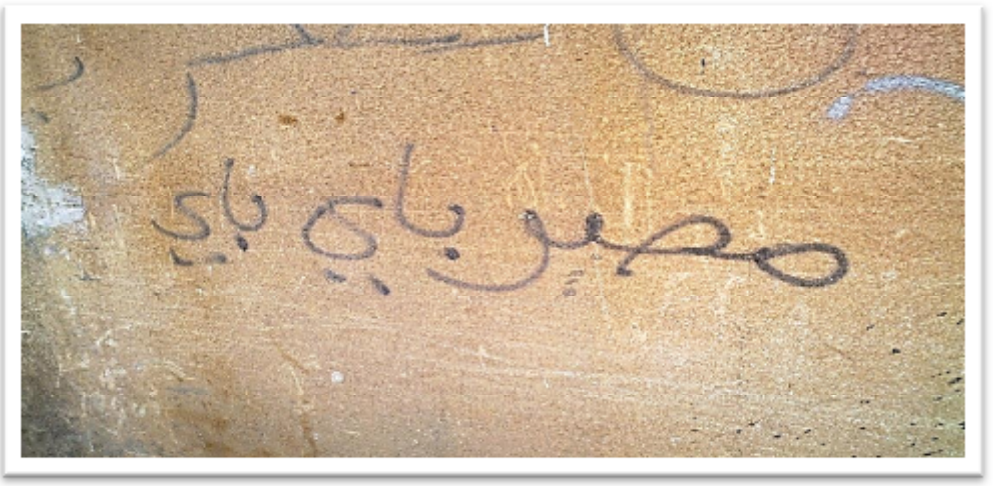

الملحق رقم17: صورة من حي 600 مسكن خروبة.

الملحق رقم 18: صورة من وسط المدينة،محطة سيارات الأجرة صلامندر- وسط المدينة

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم19 : صورة من وسط المدينة.

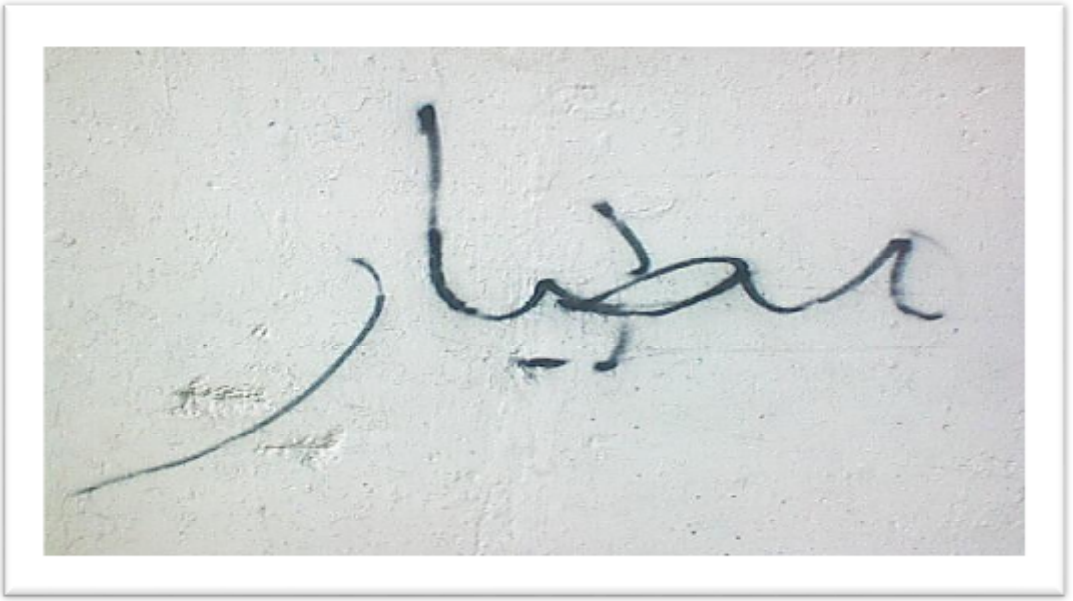

الملحق رقم20 : صورة من جدار مديرية التربية لولاية مستغانم.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 21: صورة من جدار المدرسة الابتدائية لحي 600 مسكن خروبة.

الملحق رقم 22: صورة من متقنة بن قنة مكتوب عليها قدافي زعيم + راجل

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

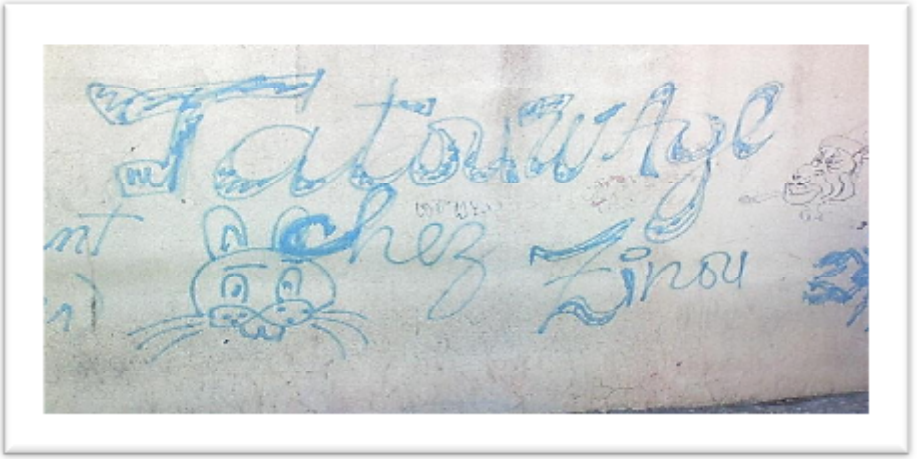

الملحق رقم 23: صور من جدار جامعة التكوين المتواصل.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 24: صورة من جدار جامعة التكوين المتواصل.

الملحق رقم 25: صورة من جدار متقنة بن قنة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 26: طريق مزغران مرورا بمتقنة بن قنة.

الملحق رقم 27: حي 600مسكن خروبة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 28: طريق مزغران مرورا بمتقنة بن قنة.

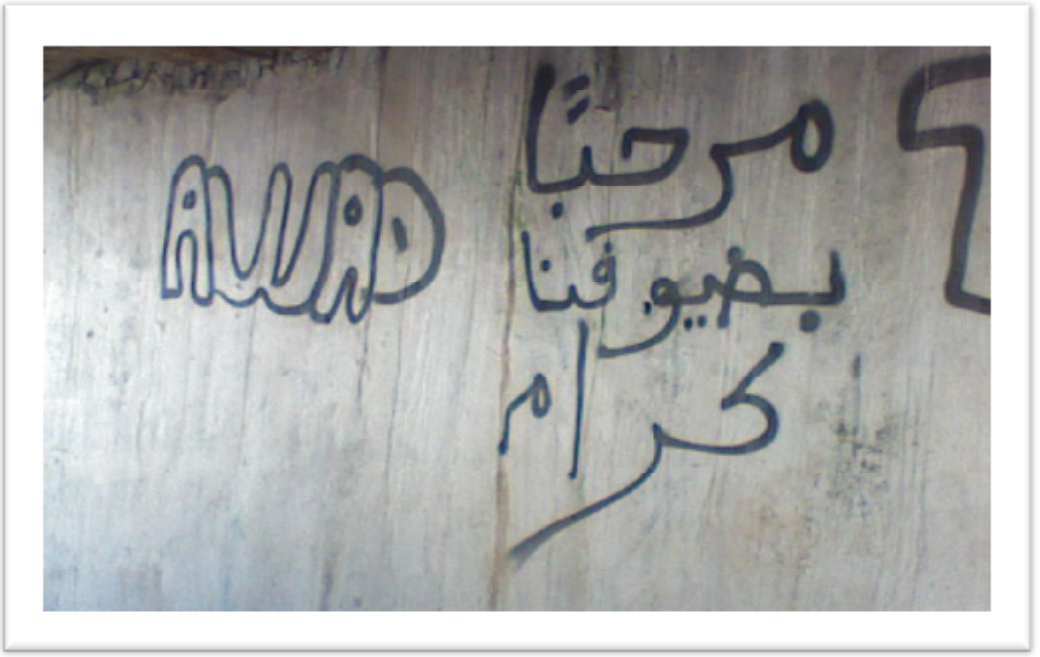

الملحق رقم 29: صورة من سوق عين الصفراء الشعبي.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 30: صورة من سوق عين الصفراء الشعبي.

الملحق رقم 31: صورة من طريق الميناء.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم32 : صورة من حي بيموت.

الملحق رقم33: صورة من حي بيبينيار.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 34: صورة من حي بيبينيار.

الملحق رقم35 : صورة من حي بيبينيار.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 36: صورة من حي بيبينيار.

الملحق رقم 37: صورة من حي بيبينيار.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم38: صورة من حي بيبينيار.

الملحق رقم 39: صورة من حي بيبينيار.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم40: صورة من حي بيبينيار.

الملحق رقم 41: صورة من حي بيبينيار.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 42: صورة من حي بيبينيار.

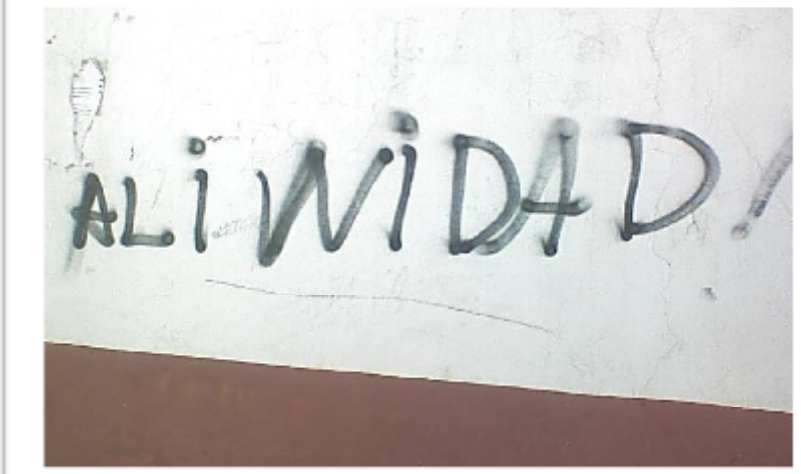

الملحق رقم 43: صورة من حي بيبينيار.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 44: صورة من حي بيبينيار.

الملحق رقم 45: صورة من حي بيبينيار.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 46: صورة من حي 348 مسكن.

الملحق رقم 47: صورة من الاقامة الجامعية بن يحي بلقاسم 2000 سرير.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 48: صورة من حي 348 مسكن.

الملحق رقم 49: صورة من حي 600 مسكن خروبة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 50: صورة من موقف الحافلات بالقرب من الاقامة الجامعية للبنات ita

الملحق رقم 51: صورة من جدار الجامعة ines

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 52: صورة من جدار الاقامة الجامعية للبنات ITA

الملحق رقم 53 : صورة من حي البلاطو.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 54 : صورة من حي 348 مسكن.

الملحق رقم55 : صورة من حي 348 مسكن.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 56 : صورة من موقف الحافلات خروبة.

الملحق رقم 57 : صورة من جدران وأبواب ثانوية صليحة ولد قابلية منفذ بيبينيار.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 58: صورة غرافيتية فنية بوسط المدينة.

الملحق رقم59 : صورة من حي 600 مسكن خروبة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم60: صورة من حي 600 مسكن خروبة.

الملحق رقم 61: صورة من حي 600 مسكن خروبة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 62: صورة من موقف الحافلات خروبة.

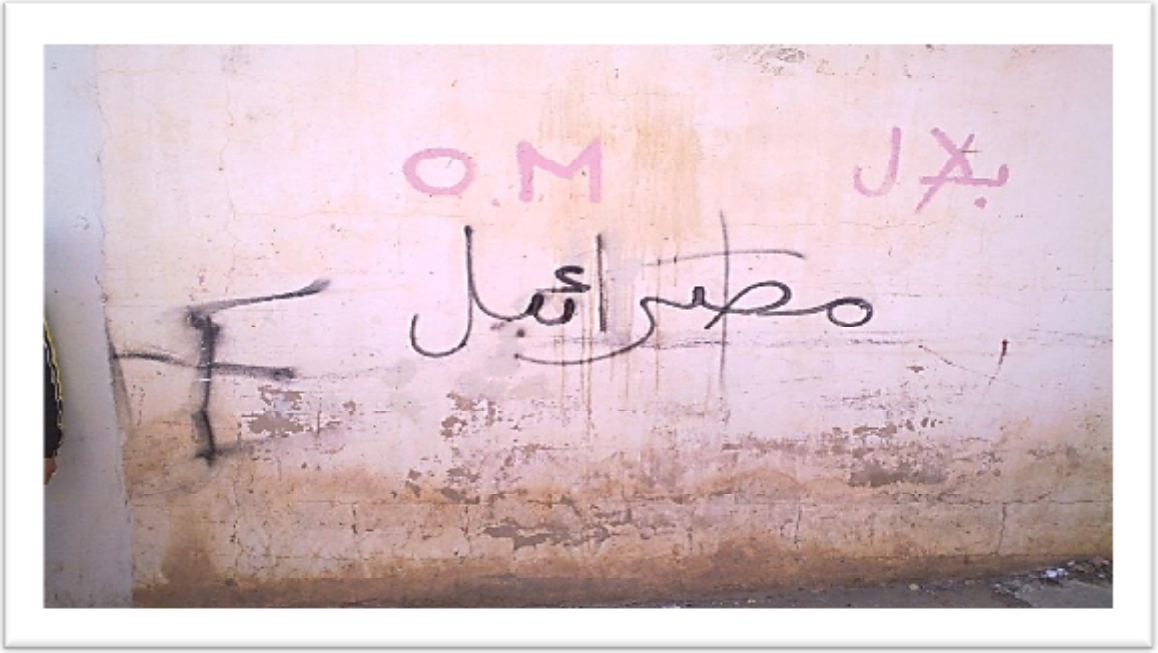

الملحق رقم 63 : صورة من حي 600 مسكن خروبة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 64 : صورة من جدران وأبواب مزار سيدي عبد الله.

الملحق رقم 65 : صورة من حي 600 مسكن خروبة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم66 : صورة من حي 600 مسكن خروبة.

الملحق رقم67 : صورة من حي 600 مسكن خروبة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 68: صورة من حي 600 مسكن خروبة.

الملحق رقم 69 : صورة من بن عبد المالك رمضان.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 70 : صورة من حي 600 مسكن خروبة.

الملحق رقم 71: صورة من حي 300 مسكن.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 72: صورة من حي البلاطو.

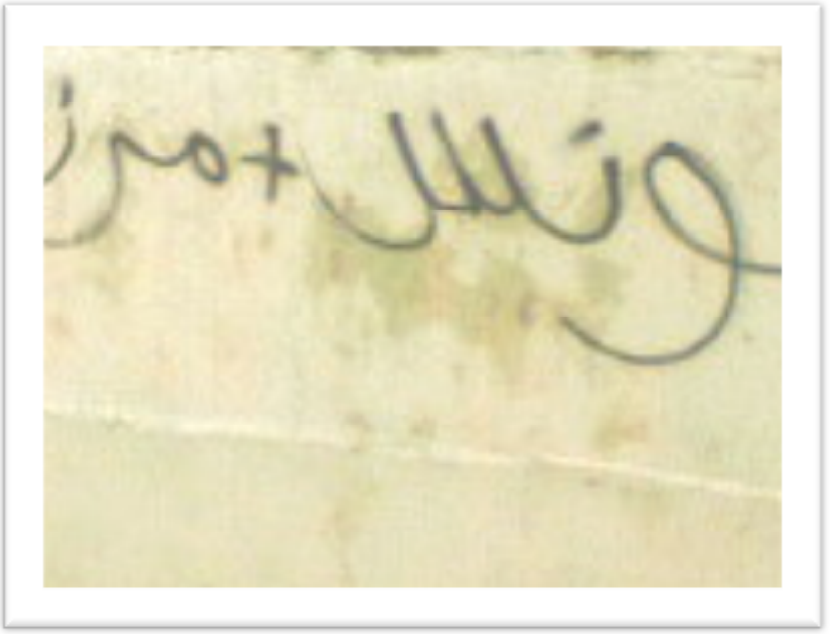

الملحق رقم 73 : صورة من حي البلاطو.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 74: صورة من حي البلاطو.

الملحق رقم 75 : صورة من حي 600 مسكن خروبة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 76 : صورة من حي 348 مسكن .

الملحق رقم 77 : صورة من حي 348 مسكن .

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 78: صورة من حي 348 مسكن .

الملحق رقم 79: صورة من حي 348 مسكن .

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 80 : صورة من حي 348 مسكن .

الملحق رقم 81: صورة من حي 348 مسكن .

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 82: صورة من حي 348 مسكن .

الملحق رقم 83: صورة من حي 348 مسكن .

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 84: صورة من جدران المركب الرياضي الرائد فراج.

الملحق رقم 85: صورة من جدار الجامعة المقابل لمركب الرائد فراج.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 86: صورة من جدار الجامعة المقابل لمركب الرائد فراج

الملحق رقم 87 : صورة من حي 348مسكن.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 88: صورة من جدار الجامعة المقابل لمركب الرائد فراج

الملحق رقم 89 : صورة من جدار الجامعة المقابل لمركب الرائد فراج

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم90 : صورة من جدران الجامعة المقابل لمركب الرائد فراج.

الملحق رقم 91: صورة من حي 348 مسكن.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم92 : صورة من الاقامة الجامعية بن يحي بلقاسم.

الملحق رقم 93 : صورة من بن عبد المالك رمضان.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم94 : صورة من جدار الاقامة الجامعية للبنات ita

الملحق رقم 95: صورة من جدار الجامعة ines

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 96: صورة من جدار المركب الرياضي الرائد فراج.

الملحق رقم 97 : صورة من حي 600 مسكن خروبة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 98: صورة من موقف الحافلات حي 600 مسكن خروبة

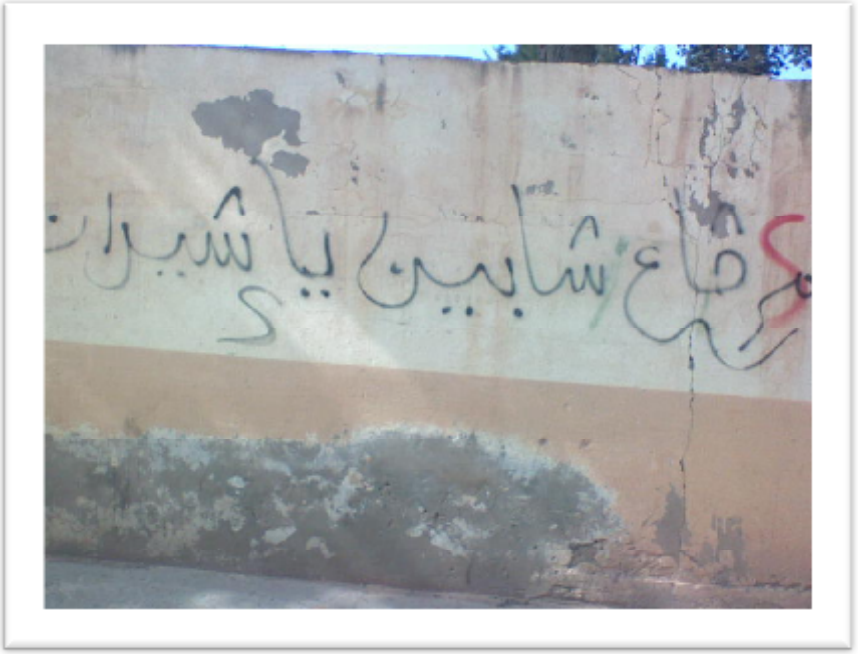

الملحق رقم99 : صورة من بن عبد المالك رمضان.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم100: : صورة من موقف الحافلات حي 600 مسكن خروبة.

الملحق رقم 101 : صورة من موقف الحافلات حي 600 مسكن خروبة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 102 : صورة من موقف الحافلات حي 600 مسكن خروبة.

الملحق رقم 103 : صورة من حي 600 مسكن خروبة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 104 : صورة من حي 300 مسكن.

الملحق رقم 105 : صورة من حي 300 مسكن.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 106: رسم جداري على السوق المغطاة بوسط المدينة.

الملحق رقم 107: رسم جداري ليبي مخلد لأحداث الثورة و الإطاحة بنظام معمر القذافي .

المصدر: http// www . fonon.net/2134/20-41-3

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 108 : رسم جداري ليبي مخلد لأحداث الثورة و الإطاحة بنظام معمر القذافي.
المصدر: http// www . fonon.net/2134/20-41-3

الملحق رقم 109 : رسم جداري ليبي مخلد لأحداث الثورة و الإطاحة بنظام معمر القذافي.
المصدر:http// www . fonon.net/2134/20-41-3

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملحق رقم 110 : جانب من الكتابات الجدارية بمدينة الرياض السعودية

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الشروق

السجن للمتورطين في الكتابات الحائطية المسيئة للمسؤول

الجمعة 19 نوفمبر 2011 على 22:49

علمت "الشروق" من مصدر مطلع أن مصالح الأمن بالعاصمة فتحت تحقيقات حول بعض الكتابات الحائطية التي أصبحت تنتشر مؤخرا على جدار البنايات والمؤسسات العمومية، وهذا بعد رواج أرقام هواتف لأشخاص تمس بحرياتهم وحياتهم الشخصية

حيث أقدم الكثير من المجهولين على كتابة أرقام هواتف الفتيات وبعض الأشخاص المعروفين في الأماكن العمومية وعلى اللافتات والحائط والواجهات، كما انتشرت الرسومات الخادشة للحياء في محطات النقل وأمام المساجد .

وتمكنت مصالح الأمن في الفترات السابقة من توقيف بعض الشباب الذين يدعون للصعود إلى الجبال والانضمام للجماعات الإرهابية عن طريق الكتابات في الحائط وأحيانا داخل المسجد، على سبيل المثال الشاب الذي أوقف السنة الماضية ببراقي بعد التوصل إليه اثر فتح تحقيق حول كتابات وجدت على حائط مسجد بالمنطقة تدعو للالتحاق بالجماعات المسلحة، وتسب الدولة .

وعرفت وسيلة التعبير عن طريق الكتابات الحائطية مؤخرا تطورا ملحوظا، رغم منع كتابتها على بعض الجدران الواضحة للعيان والتي تقع في أماكن إستراتيجية كالعاصمة، أو التابعة لهيئات رسمية وحكومية، إلا أن ذلك لم يحل دون إقدام بعض الشباب على الكتابة الحائطية، خاصة في الليل، كتعبير عن انشغالاتهم، ومشاكلهم اليومية كالحرقة، البطالة، والإفصاح عن أشياء ممنوع التحدث عنها. وكانت تظاهرة كرة القدم وتأهل الفريق الوطني لكأس العالم من أهم المواقف التي لجأ إليها الجزائريون للتعبير بالكتابات الحائطية، التي عرفت في الجزائر منذ الثورة التحريرية كوسيلة تفريغ ما في داخل النفوس .ونظرا لوجود بعض الشكاوى لدى مصالح الأمن من طرف أشخاص وجدت أسماؤهم مكتوبة وأحيانا أرقام هواتفهم، فإن الأمن يترصد لكل من يضبط متلبسا بكتابة حائطية مهما كان نوعها . وتتعلق أرقام الهواتف النقالة، خاصة بفتيات تكتب أسماؤهن بجانب الرقم، وتعود أسباب ذلك إلى الخلاف مع الطرف الآخر. للإشارة فإن شخصيات نافذة وسياسية لم تسلم هي الأخرى من الكتابات الحائطية حسب ما نلحظه في الشارع.

الملحق رقم 111: مقال لجريدة الشروق (الجزائر) لظاهرة الكتابات الجدارية

المصدر موقع جريدة الشروق على الشبكة الالكترونية: http// www.elchorouk online. Dz

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

HAARETZ.com Sun, April 08, 2012 Nisan 16, 5772

From the pavement to the gallery: Street art gets showcase in Tel Aviv

The 'Inspiration Art Festival' is showing the works of 70 international public artists at the newly renovated Ottoman train station in Tel Aviv.

By Victoria Schneider Tags: Israel news Tel Aviv

Walking through the streets of Tel Aviv can be a culturally enriching experience: Colorful carousel horses have invaded the city walls and other public spaces, accompanied by the message "always keep moving". The horses are the imprints of DEDE, a street artist from Tel Aviv. And along with fellow artists from Philadelphia, Paris, London, Hamburg and Milan, his work is being show at this year's "Inspiration Art Festival" at the newly restored Ottoman era train station in Tel Aviv.

"What inspires you?" is the motto of the exhibition which runs until October 21. Among the displayed objects is the first draft of DEDE's horses, before it made it to the streets. He was 14 when he started decorating walls, a mere "act of vandalism", he says. After finding an aerosol can he went on his first secret mission: breaking into his school to decorate a wall with the solar system, in blue.

الملحق رقم 112: التعاطي الاعلامي لجريدة هاريتس الاسرائيلية مع تنظيم معرض وظهور كتابتين جداريتين في ميترو تل أبيب.

المصدر : http//www.haaretz.com

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

أكثر المصطلحات العالمية تداولا في عالم الكتابة الجدارية:

المصطلح:	تعريفه:
Tag	امضاء
Graff	رسم جداري مائي
Posse, Crew	مجموعة من الشباب المحررين.
:Outline	محيط الكتابة أو محيط الأحرف والأرقام.
Flop, Throw up :	حروف كبيرة ملونة بواسطة بخاخ، حجمها يتراوح ما بين الغراف و التاغ.
Fat cap	رأس كبير لرذاذ التلوين، يسمح بإنشاء حروف وأرقام كبيرة.
Ultra cap	رأس صغير لرذاذ التلوين، يسمح بإنشاء حروف و أرقام صغيرة.
Hight light	خط أبيض، يوضح الضوء داخل العمل الغرافيتي.
Brûlure	صورة ملتهبة، تنشأ غالبا باستعمال لونيين اثنين الأسود والفضي.
B-Boy	جاءت من Breaker boy أو الشاب المُكسر، شخصية متحررة تنتمي لحركة الهيب هوب.
surnom, ,Blaze pseudonyme	اسم مستعار، هوية
Cap	رذاذ/بخاخ.

الملحق رقم 113: أكثر المصطلحات العالمية تداولا في عالم الكتابة الجدارية.
Source: Romain Sahut ." les graffitis et l'art urbain". France. Iutbm. 2002. P31

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الكتابة الجدارية كمؤثر في سلوك الافراد :

أظهرت دراسة هولندية حديثة أن الرسم على جدران الشوارع يؤثر بشكل سلبي على سلوك الأفراد. واتضح من خلال الدراسة الميدانية التي أجراها علماء من جامعة جرونينجن في هولندا أن وجود الرسوم على جدران الشوارع يزيد من استعداد الأشخاص لمخالفة النظام بشكل كبير.

وجاء في الدراسة التي نشرتها مجلة ساينس الأميركية العلمية أن عدد الأشخاص الذين يلقون القمامة في الشارع أو يسرقون يرتفع الى أكثر من الضعف في الشوارع المشوهة جدرانها بالنقوش أو الرسوم.

وأشار فريق الخبراء الذي أجرى الدراسة تحت اشراف البروفيسور كيس كايزر الى أن استعداد الأشخاص لمخالفة القواعد أو القوانين يرتفع حينما يلاحظون أن هناك قواعد أخرى تنتهك مثل وجود رسم على الجدران في الشوارع.

وتؤكد هذه الدراسة نظرية تعرف باسم «النوافذ المكسورة» التي تذهب إلى أن وجود زجاج مكسور أو نقش أو رسم على الجدران أو قمامة الأحياء يزيد من استعداد الأفراد لارتكاب المزيد من المخالفات والجرائم الصغيرة.

الملحق رقم 114: الكتابة الجدارية كمؤثر في سلوك الافراد
المصدر الموقع الالكتروني:
http://www.alqabas.com.kw/Article.as...&date=22112008

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional